




د. علي سلطاني العاتري

الشائعة

من منظور الإعلام الأسلامي

ابن النديم للنشر والتوزيع
دار الروافد الثقافية - ناشرون

الشائعـة

من منظور الإعلام الإسلامي

ابن النديم للنشر والتوزيع دار الروافد الثقافية - ناشرون

الشائعة

من منظور الإعلام الإسلامي

الدكتور علي سلطاني العاتري

الشائعة من منظور الإعلام الإسلامي

تأليف: الدكتور علي سلطاني العاتري

الطبعة الأولى، 2015
عدد الصفحات: 246
القياس: 17 × 24
الترقيم الدولي ISBN: 978-9931-369-27-1
الإيداع القانوني: 2013-3396

ابن النديم للنشر والتوزيع

الجزائر: حي 180 مسكن عمارة 3 محل رقم 1، المحمدية
خلــوي: 03 76 20 661 213+

وهــران: 51 شارع بلعيد قويدر
ص.ب. 357 السانيا زرباني محمد
تلفاكس: 88 97 35 41 213+
خلــوي: 03 76 20 661 213+
Email: nadimedition@yahoo.fr

دار الروافد الثقافية ـ ناشرون
هاتف خلوي: 204180 (96171)
ص. ب.: 113/6058
الحمراء، بيروت-لبنان
Email: Rw.culture@yahoo.com



المحتويات

الباب الثاني
التكييف الشرعي للشائعة

الباب الثالث
دراسة تطبيقية

الإهـــــداء

إلى والدي رحمه الله والى والدتي حفظها الله

والى زوجتي وأبنائي

والى رفيق الدرب الفقيد الدكتور إبراهيم بن مدخن رحمه الله

والى كل من ساهم في تربيتي وعلمني حرفاً

أهدي باكورة اعمالي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

الحمد لله الذي أنعم على الإنسان بنعمة العقل وميزه بها عن سائر المخلوقات وأتاه فضيلة البيان ليفكر التفكير السليم بعقله وينطق بالحق المبين. نحمده حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانــه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ونسأله التوفيق والسداد في كل ما نأتي وما ندع من الأقوال والأفعال. أما بعد:

إذا كان الإعلام وما يتفرع عنه من دراسات نفسية وعسكرية كالحرب النفسية والدعاية والإشاعـة وغيرها قد رافقت البشرية منذ نشاتها إلا أن تصنيفها من حيث علم له قواعده وقوانينه ونظرياته المتعددة كما هو عليه في وقتنا الحاضر حديث النشأة ومحل اهتمام معظم دول العالم وقـد حظي بدراسات جامعية عالية المستوى. ونتج عن هذه الدراسات العلمية الواسعة في ميدان الإعلام والاتصال والصراعات المذهبية والايدولوجية اين سعت كل سياسة إلى صبغ الإعلام والاتصال بصبغتها الخاصة ونحت بهما حسب أهوائها ورغباتها. ومن هنا كانت الحاجة ماسة وملحة إلى إبراز النظرية الإسلامية في الاتصال والإعلام وما يتفرع عنهما من وسائل بلغ فيها غيرنا شأواً كبير وقطع فيها أشواطاً بالغة. ولما كان ميدان الإعلام والاتصال ميداناً واسعاً ومتشابكاً فقد اخترت في دراستي هذه إحدى الجزئيات الخطيرة في ميدان الاتصال وهي : **الشائعة كوسيلة مهمة من وسائل الدعاية** وحاولت إبراز

المنهج الإسلامي في هذه الظاهرة التي بلغت غايات واسعة في سعة الأفق وعمق الأثر، وقوة التأثير والتوجيه، وكلما كان السلاح أمضى وأكثر فاعلية كانت المسؤولية المترتبة على حمله واستعماله أخطر وأشد حاجة إلى الملكة الأخلاقيــة التي يتقرر بها مصير الشعوب والإسلام خير ضمان في هذا الصدد لأنه يقوم أساساً على الأخلاق وقد صدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[1] وهذا هو الأساس الذي يجب أن تقوم عليه النظرية الإسلامية في الإعلام والاتصال ومجالات الدراسة الإسلامية الإعلامية ما زالت في حاجة ماسة إلى ارتياد الباحثين والإقبال على التنقيب والبحث في هذا الميدان الحيوي من الدراسات لمعالجة الموضوعات الإعلامية من وجهة نظر إسلامية تربط بين الجديد في مجال الإعلام والتصورات والمعاني الإسلامية للوصول إلى تطبيقات لوجهة نظر الإسلام في ميادين الإعلام المختلفة بهدف نشر نور تعاليم الإسلام، لخير وصلاح البشرية عامــة والمسلمين خاصة.

وتبرز أهمية الموضوع في خصوصية العلوم الإنسانية وارتباطها بأيديولوجية المنتج لها، وللأسف الشديد فكل ما يدرس في جامعاتنا مصبوغ بصبغة كتّابه ومؤلفيه، وبعد اطلاعي ما وقع تحت يدي من كتب في الإعلام والاتصال وعلم النفس الاجتماعي وجدته منبثق من أيديولوجية مغايرة لعقيدتنا وتصوراتنا وأفكارنا، ومن خلال القراءة المتأنية للقرآن الكريم وكُتُب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي والتفاسير القديمة والحديثة للقرآن الكريم وجدت أن هناك تراثاً هاماً في ميدان الإعلام والاتصال لم ينفض عنه الغبار ويمكن أن يكون مادة إعلامية للمسلمين، تحصّنهم ضد مكائد أعدائهم المتسربة عبر كتاباتهم ومؤلفاتهم، كما أن القرآن الكريم والسنة النبوية حافلين بتوجيهات صارمة ودقيقة في موضوع الشائعة نحن في أمس الحاجة إليها في صراعنا المرير مع الأعداء ومن هنا جاءت أهمية الموضوع وسبب اهتمامي بالموضوع ما عليه المسلمين اليوم من عدم التزامهم بالأخلاق الإسلامية والآداب الشرعية في مجال نشر الشائعة وترديدها ولعل ذلك عن

---

(1) رواه البخاري.

جهل منهم بخطورة ما يفعلونه فأردت أن أساهم بهذا الجهد المتواضع لإبراز بعض هذه الأخلاق والتوجيهات والآداب علَّها تُنير الطريق أمام المسلمين وتبصرهم بخطورة الشائعات وترديدها وإشاعتها وتزيد من أهمية الموضوع غفلة وسذاجة أبناء المسلمين تجاه مخططات الأعداء التي يستعملون فيها كل الحيل والألاعيب الفكرية قصد توهيننا وضربنا في مقاتلنا ومع ذلك يبقى المسلمون متمسكون بظواهر النصوص في مقاومة هذه الافتراءات والأكاذيب والإشاعات ومن ثم أردت أن أساهم في إيضاح ما يمكن أن نواجه به عدونا في هذا الميدان الحيوي الخطير.

أردت من خلال هذه الدراسة بيان أهمية التراث الإسلامي الأصيل في هذا الوقت الذي تتنافس فيه البشرية لإظهار أمجاد، وطمس أمجاد أخرى عن طريق ما تملكه من وسائل وأجهزة ضخمة ومتطورة لم يكن لأمتنا الإسلامية نصيب منها ومحاولاتهم المتكررة عن طريق هذه الأجهزة الإعلامية العمل على إلغاء الوجود الإسلامي وطمس حقائقه ومزاياه النبيلة وكيف أن الإسلام بتراثه الضخم قادر على الوقوف في وجه هذه الفلسفات الجديدة والتصدي لها بكل حزم.

منهج البحث:

لقد قمت بتتبع موضوع الشائعة في كتب الإعلام وعلم النفس الاجتماعي كما رجعت إلى كتب السيرة النبوية التي وردت فيها إشارات ضمنية للموضوع وكذا كتب التفسير وقد فرضت على طبيعة البحث اتباع المنهج التاريخي حيث استعرضت أهم الشائعات التي راجت ضد الإسلام والمسلمين في عهد النبوة، كما اتبعت الوصفي (اعتماداً على التحليل والنقد) حيث استخلصت القواعد الفعالة لمواجهة الشائعات، والطرق والأساليب التي واجه بها القرآن والرسول ﷺ تلك الشائعات التي راجت في عهده وتمكَّن من القضاء عليها. وعليه كانت هذه الدراسة دراسة تحليلية تعتمد على أسلوب الاستنباط والمقارنة والاستنتاج.

وقد تناولت هذا الموضوع في مدخل وبابين وخاتمة.

المدخل

إن الصراع بين بني البشر مسألة مفروغ منها وواقع لا تخطئه العين، إن اتجهت ونظرت في خريطة العالم والنزاع بين الناس والأمم لم ينقطع عبر التاريخ وعلى مر الزمان.

وقد شاء الله تبارك وتعالى أن تكون المعركة بين الحق والباطل بين جند الرحمن وجند الشيطان وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين به وبأنبيائه أن يجتمعوا صفاً واحداً تحت لواء الحق وأن يصاولوا الباطل حتى يزهقوه قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسرَاء: 81].

ولكن الصراع الإنساني لم ينحصر في هذه الدائرة فقط بل توسَّع ليكون الصراع عبر التاريخ في غالبه صراع بين باطل وباطل ذلك أن الإنسان اصطنع لنفسه مناهج من وضعه واصطدم اتباع المناهج واستعرت الحروب كما جاءت التجمعات البشرية أعراقاً وقوميات متنابذة بدل أن تتعاون كما شاء الله لها فوقع بينها التنافس والصراع والاحتراب وحل محل التعاون والتحاب وتعالى الإنسان على الإنسان وطمع فيما بين يديه فقامت النزاعات المتتالية بلا غاية نبيلة سامية ترنوا إليها النفوس فترتفع عن مستوى الوحوش، بل اشتد الصراع وعنف وفاق الوحشية في بعض الأحيان.

هذا هو الواقع ومن أراد ان يفسح لنفسه وأمته مكاناً تحت الشمس فلا يسعه أن يعيش في الخيال أو الوهم وإنما عليه أن يتكيف مع الواقع ويدافع عن نفسه حتى لا يطمع فيه طامع، ويتجاسر عليه متجاسر.

وفي ظل هذه الحقيقة البسيطة ألا وهي حتمية الصراع شحذ الإنسان كل وسائله وأسلحته وبحث عن كل ما يمكنه من الغلبة ثم طمح إلى الوسيلة التي يستطيع أن يحقق بها الغايات من عدوه وبشكل مستمر وحاسم وبأدنى ثمن لأنه كثيراً ما تطول المعركة، فتوجهت جهود الإنسان ودراساته إلى العمق، إلى منبع الصراع، ودافعه وباعثه والإرادة التي تحركه وتديم أمده وتبعث الهمم من مرقدها فكان ما أطلق عليه الإنسان الحرب النفسية. ظهر هذا اللون من الحرب في ذورة احتدام الصراع الإنساني وفي مرحلة متطورة من تصادم النوع الإنساني مع نفسه ولا نقول إن هذا اللون من الحرب لم يعرفه الإنسان من قبل، ولكنه لم يعرفه بهذا الشمول والاتساع والعمق والاستمرار والمنهجية واختراع الوسائل المؤثرة كما عرفه في هذا الزمان وفي هذه المرحلة المتطورة من الصراع[1].

ولهذا النوع من الحرب في عصرنا الحاضر أهمية بالغة. وهذه أقوال بعض استراتيجيِّ الحرب وبعض الكتَّاب والسياسيين وقبل الاستماع لهم نستمع لصوت الحق من كلام ربنا عز وجل وكلام رسول الله ﷺ يبين أهمية إلقاء الرعب في القلوب والتمكن من المقاتل والحصون قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: 12] وقال أيضاً: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ [الأحزاب: 26]. وقال أيضاً: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر. 2] وفي الحديث «نصرت بالرعب مسيرة شهرا»[2].

ويؤكد الجنرال الأمريكي جمس جانين: «إن الغرب قد أعاد النظر في جميع استراتيجية الحرب وطبيعتها وخطَّط لاستراتيجية جديدة تماماً تهتم

---

(1) أحمد نوفل: الحرب النفسية، الكتاب الأول، دار الشهاب 1987، ص7-8 بتصرف.
(2) رواه البخاري ومسلم.

بالعامل الأيديولوجي أو السيكولوجي بعد أن اتضحت أهميته القصوى وبذلك فإن الحرب الفعلية اليوم أضحت حرباً سيكولوجية شاملة»[3] ويقول تشرشل: «كثيراً ما غيَّرت الحرب النفسية وجه التاريخ» ويقول: رومل: «إن القائد الناجح هو الذي يسيطر على عقول أعدائه قبل أبدانهم» ويقول ديغول: «لكي تنتصر دولة ما في حرب فإن عليها أن تشن الحرب النفسية قبل أن تحرك قواتها إلى ميادين القتال وتظل هذه الحرب تساند هذه القوات حتى تنتهي من مهمتها» ويقول اللواء جمال الدين محفوظ: «والواقع أن العلم العسكري وخبرة الحروب يُجمعان على أن الحرب النفسية سلاح فعَّال وشديد التأثير في المعركة ويساهم مساهمة كبيرة مع أعمال القتال وغيرها من أساليب الصراع في تحقيق الانتصار بسرعة وبأقل الخسائر في الأرواح والمعدات والحرب النفسية أخطر أنواع الحروب لأنها تستهدف عقل المقاتل وفكره وقلبه، لكي تحطم روحه المعنوية وتقضي على إرادة القتال فيه وتقوده بالتالي نحو الهزيمة ومن هنا جاءت خطورة الحرب النفسية التي أصبحت تحتل الصدارة في العصر الحديث بين أسلحة الحروب»[4].

وفي الموسوعة العسكرية «الحرب النفسية مهمة جداً في أي صراع بين قوتين لأن العمليات العادية وكذلك الدبلوماسية زاوية نفسية يجب استغلالها لتحقيق مكاسب أفضل... والحرب النفسية مهمة جداً في الحروب التقليدية إلا أنها أكثر أهمية في الحروب الثورية -حرب العصابات- لأن العامل المعنوي يلعب دوراً رئيساً في هذه الحرب وهو الذي يحقق التوازن بين قوة الثوار العسكرية المحدودة والقوة المضادة الضخمة وانتصار هذه الأخيرة في مجال الحرب النفسية كفيل بتجريد الثوار من سلاح أساسي في أيديهم»[5] ويقول الدكتور زهران: «وتعتبر الحرب النفسية أضمن سلاح تستخدمه الدول

---

(3) كرم شلبي: الراديو والتلفزيون في الحرب النفسية، مطبعة الاديب، بغداد، 1973، ص13-14.

(4) اللواء جمال الدين محفوظ: المدخل إلى الاستراتيجية العسكرية الإسلامية القاهرة، ص120.

(5) الموسوعة العسكرية: المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ص767.

في الحرب الحديثة لأنها تقوم بالدور الفعال في قتل إرادة العدو وتحطيم معنوياته والحصول على استسلامه»[6] ويقول الدكتور حسن الخربوطلي معلّقاً على الحرب النفسية التي شُنَّت على المسلمين وتكالبت عليهم فيها كل القوى المشركة واليهودية في العهد المدني: «والحرب النفسية هي أخطر الحروب التي تواجه الثورات والحركات الإصلاحية في كل زمان ومكان فهي تحاول أن تصيب الأفكار والتعاليم الناهضة وتحول بينها وبين الوصول إلى العقول والرسوخ في القلوب وهي تبذر الفرقة والانقسام وتضع العقبات أمام التقدم والتطور وتعمل في الظلام وتطعن من الخلف وتلجأ إلى تشويش الأفكار وخلق الأقاويل والإشاعات وتنشر الإرهاب باتباع وسائل الترغيب والتهديد مما يجعل هذه الحرب النفسية أشد خطورة من حرب المواجهة العسكرية في ميادين القتال»[7] وفي عصرنا الحاضر انقسم العالم إلى معسكرات مسلحة بسلاح نووي، فقد أصبح للحرب النفسية أبعاداً جديدة واضحت بديلاً عن العمل العسكري والشكل الوحيد للحرب التي تستطيع الدول الكبرى أن تخوضها بالإضافة إلى الحروب المحدودة في دول العالم الثالث غالباً[8] وإذا أدركنا أهمية الحرب النفسية في العصر الحاضر وخطورتها نقول إن الشائعة تعد أهم وسيلة تستعملها الحرب النفسية في الوقت الحاضر أيضاً "حيث إنها ظاهرة اجتماعية بالغة الأهمية ويضاعف من هذه الأهمية شيوعها في كل زمان ومكان وهي مسلك مألوف من مسالك الجماعات"[9] "وتعتبر الشائعة وسيلة مؤثرة للدعاية السوداء وأداة رئيسة من أدواتها لأنها تعمل على بث الذعر والكراهية وتحطيم الروح المعنوية وإثارة عواطف الجماهير وبلبلة أفكارهم وخاصة في أوقات الحروب والأزمات

---

(6) حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط5/ 1984م، ص396.

(7) على حسن الحربوطلي: الرسول ﷺ والحرب النفسية -مكتبة الانجلو مصرية القاهرة 1972، ص2.

(8) أحمد بدر: الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، دار القلم بيروت، الطبعة الأولى 1974، ص207.

(9) محمود أبو زيد: الشائعات والضبط الاجتماعي، الطبعة الأولى القاهرة 1980، ص10.

حيث يستولي على الناس الخوف والرعب"[10].

"والإشاعة جزء حيوي من الحرب النفسية وهي وسيلة البلبلة في الحرب والسلم والبلبلة الفكرية والنفسية مفتاح تغيير الاتجاهات واللعب بالعقول ثم السيطرة والتحوير الفكري وغسل الدماغ والإشاعة سلاح بيد المنحرفين يستعمل للسيطرة على الاتجاهات الشعبية وزعزعة الوحدة الفكرية والانتماء والتماسك الاجتماعي"[11] "والمسلمون اليوم أكثر الناس عرضة للحرب النفسية وأشدها تركيزاً وشراسة وذلك من منطلق أنهم حاملوا رسالة ربانية خاتمة أراد الله لها أن تظهر على الدين كله وتعم الأرض بكاملها وتسعد البشرية بها جميعاً ولكونهم أصحاب ثروات باطنية ينتظر لأصحابها إن تحركوا في الاتجاه السليم أن يسودوا العالم، ولذلك شُنَّت عليهم هذه الحرب لتحطيم النفوس وشل الإرادات وفت العزائم ليبقى الشعور بالتبعية والهزيمة الروحية والفكرية وليبقى الشباب والمفكرون والسياسيون لاهثين وراء المعسكرات وهم لو صحت منهم النوايا كانوا السادة والقادة وجاءتهم الأمم تقتبس منهم وتلتمس الهدى والنور"[12] قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البَقَرَة: 217]. فهي إذن الحرب النفسية الدائمة والمستمرة على المسلمين أينما كانوا وحيثما وجدوا فهم المستهدفون من كل كيد عبر تاريخهم الطويل، وإذا كان المسلمون في عصورهم الأولى قد تصدوا لهذه الهجمات المنظمة بفضل تمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم فقد أتت هذه

---

(10) محمد عبد القادر حاتم: الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية. الكتاب الثاني، بيروت 1977، ص179.

(11) أحمد نوفل: الإشاعة. دار الوفاء للطباعة والنشر الاردن، الطبعة الأولى 1983، ص68 بتصرف.

(12) محمود أبو زيد: الشائعات والضبط الاجتماعي، الطبعة الأولى القاهرة 1980، ص10.

الحرب أُكُلها في العصور الحديثة ولأول مرة في تاريخ المسلمين ووصلت إلى نتائجها المنشودة، هزيمة روحية وشعوراً بالتفوق المنهجي الغربي وتبعية سياسية واقتصادية وثقافية وفكرية وضعف وهوان، والقادة والمصلحون هم المستهدفون بدرجة أكبر لأنهم رأس الحربة ومصدر التدبير والتغيير، جردت لهم حملة مركزة من هذه الحرب وأطلقت الإشاعات بغية تشويه صورتهم حتى لا يبقى لهم دور ريادي وقيادي في الأمة يمكن أن يرد هذه الهجمات الشرسة والحملات المستعرة المتواصلة والمتلاحقة ضد الإسلام وأهله وإذا كان أعداء الله قد نجحوا في الجولة الأولى لهذه الحرب فإن الوعي والإدراك لمخططاتهم الدائبة سوف لن يسمح لهم بالانتصار والتفوق في المستقبل وتنعكس الأمور لصالح المسلمين - إن شاء الله - إذا أدركوا خطورة ما يُخطط لهم من خطط ويُحاك ضدهم من مؤامرات لاستئصال شأفتهم وإبادتهم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمَّد: 7]، وقال أيضاً: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ [غافر: 51] وهذا النصر الموعود من الله سبحانه وتعالى لا يكون إلا إذا وفّرنا أسبابه المادية والمعنوية قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60]، وقال أيضاً: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النُّور: 55].

ويوم يحزم قادة المسلمين أمرهم ويثبتون قدرتهم على استيعاب جنودهم ووضع كل فرد في مكانه المناسب ويعدُّون العدة المناسبة لمواجهة الأعداء فكرياً ومعنوياً ومادياً عند ذلك لن يبقى منفذاً للأعداء وأهل الارجاف والشائعات.

الباب الأول

الشائعة دراسة إعلامية

الشائعة قديمة قدم الإنسان وهي من أخطر وسائل الحرب النفسية، تترعرع في أجواء الحروب والأزمات وقد تصبح الأداة الإعلامية المفضلة عند نضوب الأخبار وقلتها، وتنطلق من دوافع نفسية لمروجها، كما إن مُتلقيها قد يضفي عليها ما يكمن في نفسه أو ما اقتنع به من معلومات، ومن هذا المنطلق تمر الشائعة أثناء سريانها بعدة مراحل وتتشابك فيها جوانب نفسية واجتماعية عدة.

وتساهم في انتشارها جملة من العوامل منها العقلي ومنها النفسي ومنها الاجتماعي، ويحكمها قانون الأهمية × الغموض، كما تتأثر بالوسط المعرفي الذي تروج فيه. وسنتناول هذه النقاط في الفصول التالية:

الفصل الأول

مفهوم الشائعة

الشائعة ظاهرة نفسية اجتماعية، وهي نشاط اتصالي خاصة في أوقات الحروب والأزمات، كما أنها وسيلة من وسائل الحرب النفسية، ومن ثم فقد عني بها علماء النفس وعلماء الاجتماع، وخبراء الاتصال والاستراتيجيون العسكريون، وهذا ما أدى إلى تعدد التعريفات الخاصة بها، حيث نظر إليها كل أهل تخصص من زاوية تخصصه، وسنحاول في هذا الفصل إدراج جملة من التعريفات الاصطلاحية، بعد التعريج على المعنى اللغوي لهذه المفردة.

أولاً: التعريف اللغوي

قال ابن منظور في لسان العرب تحت مادة "شيع" شيعت فلاناً اتبعته، وشايعه : تابعه وقوّاه ويقال شاعك الخبر، أي لافارقك، ومنه تشيع النار بإلقاء الحطب عليها وشيعه خرج معه عند رحيله ليودعه.

وتشيع في الشيء : استهلك في الهوى، والشيوع ما أوقدت به النار يقال يشيع الرجل بالنار أحرقه، والمشيع العجول، والشياع صوت قصبة الراعي وشباته.

وأشاع بالإبل وشايع بها وشايعها مشايعة أهاب بمعنى صاح ودعا. وشاع الشيب انتشر وشاع الخبر، ذاع وأشاع ذكر الشيء، إطاره، أشعت المال فرّقته والشاعة : الأخبار المنتشرة ورجل مشياع : مذياع لا يكتم

سراً، وشاع الصدع في الزجاجة : استطار[1]. وفي معجم مقاييس اللغة نلاحظ أن المادة شع أيضاً تأتي بمعنى قريب من معنى مادة شيع فهي تعني : تفرَّق وانتشر ومن ذلك شعاع الشمس والشعَاع (الدم المتفرق)[2].

وفي المعجم الوسيط : الشائعة : الخبر ينتشر لا تثبت فيه. الإشاعة الخبر ينتشر غير متثبت منه[3].. ونلاحظ هنا أن الشائعة والإشاعة تأتيان بمعنى واحد.

وفي مختار الصحاح شاع الخبر يشيع شيوعة : ذاع وسهم مشاع وشائع غير مقسوم واشاع الخبر أذاعه[4]. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النُّور: 19] ومعنى أن تشيع الفاحشة أن يشيع خبرها لأن الشيوع من صفات الأخبار والاحاديث كالفشو وهو اشتهار التحدث بها أي أن يشيع خبرها[5].

ومعنى الإشاعة الانتشار يقال في هذا العقار سهم شائع إذ كان في الجميع ولم يكن منفصلاً وشاع الحديث إذا ظهر في العامة[6].

والمعنى المشترك البارز في هذه المعاني اللغوية لمادة شيع هو الانتشار والتكاثر والذيوع والاشتهار، وهي تحمل في طياتها أيضاً عدم التثبت والتريث والتروي واستقصاء الحقيقة في الخبر وكذلك كثرة الترديد والنقل والتشهير والعجلة والخفة

---

(1) ابن منظور: لسان العرب دار بيروت للطباعة والنشر الجزء العاشر. ص190 بدون تاريخ.

(2) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة الجزء الثالث، ص167.

(3) المعجم الوسيط: الطبعة الثانية، القاهرة، 1973، الجزء الأول، ص503.

(4) الرازي: مختار الصحاح، دار الكتب العربية بيروت لبنان، ص353.

(5) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر تونس الجزء الثامن عشر، ص184.

(6) فخر الدين الرازي: التفسير الكبير ومفتاح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت 1981 المجلد الثاني عشر الجزء الثالث والعشرين، ص183.

ثانياً: التعريف الاصطلاحي

خلافاً لما نتوقعه بصعب العثور على تعريف دقيق للشائعة وهذا نتيجة لارتباطات هذه الظاهرة بجوانب نفسية واجتماعية وسياسية من جهة وميل التعريفات إلى إبراز التصورات النفسية والاجتماعية المكونة حول هذه الظاهرة أكثر من تحديد الوظائف التي تميزها ودورها في شبكة الاتصال الاجتماعي ومع ذلك فإن هذه التعريفات تجمع على إبراز عنصرين بارزين: هما كون الشائعة عملية تبادل رواية كلامية حول موضوع أو حدث أو قصة ذات أهمية من جهة وصعوبة التأكد من صحة الروايات من جهة أخرى.

وهناك تعريفات عديدة وخاصة لدى علماء النفس الأمريكيين ومن بينهم العالمين غوردن البورت "GORDEN ALPPORT" وليو بوستمان "LEO POSTEMAN" اللذان عرفا الشائعة سنة 1945 بانها تعني كل قضية أو عبارة نوعية مقدمة للتصديق وتتناقل من شخص إلى آخر عادة بالكلمة المنطوقة وذلك دون أن تكون هناك معايير جيدة للصدق وتدور الإشاعة حول احاديث وشخصيات ويقول ألبورت نفسه إن ما يتسم به تعريفنا هذا يتركز في تاكيده على ان الشائعة تزدهر فحسب في غيبة المعايير الأكيدة للصدق لأن تلك المعايير تفرق بين الشائعة والخبر ذلك الذي يكون في متناول جميع القرّاء في جريدة أو مجلة ما، هذا الخبر عندما أرويه لصاحب ما فأبتعد عن الخبر الاصلي الذي نشر في الجريدة فثمة إشاعة بدات أما شارلز أنتدال CHARLES ANENDAL فيعرف الشائعة بأنها عبارة عن رواية تتناقلها الأفواه دون أن تركز على مصدر موثوق يؤكد صحتها[7]. ويرى كتاب KNAPP إن الشائعة تصريح موجه للقبول وخاصة بأحداث آنية ويتم نشره دون إمكانية رسمية لإثباته.

والتعريف نفسه نجده تقريباً عند باحثَين أميركيَين هما بترسون PETERSON. وأوغيست AUGUST اللذان يُعرِّفان الشائعة بأنها "تقرير أو

---

(7) شارلز انتدال في البورت غوردن وليوبوستمان: سيكولوجية الإشاعة ترجمة صلاح مخيمر وعبده مخائيل رزق، دار المعارف، 1961، ص65.

شرح لا يمكن التأكد من صحته"[8]، ويقدم أبو زيد تعريفان للشائعة يذهب إلى "أن الشائعة هي تلك المعلومات أو الأفكار التي يتناقلها الناس دون أن تكون مستندة إلى مصدر موثوق به يشهد بصحتها". أما الثاني فيذهب إلى "أن الشائعة هي الترويج لخبر مختلف لا أساس له من الواقع أو هي المبالغة في سرد خبر يحتوي جزءاً ضئيلاً من الحقيقة"[9].

ونلاحظ أن الدكتور أحمد أبو زيد يتفق مع ألبورت وبوستمان في إن الشائعة تنتقل عن طريق اللفظ وقد تنتقل من خلال النكتة والحركة التعبيرية إلا أنه يضيف بأنها تهدف إلى التاثير على تفكير الإنسان وعلى انفعاله وخياله بصورة تجعله يضيف إلى الشائعة كلاماً آخر وفي الوقت نفسه تزداد الشائعة جاذبية وانتشاراً[10].

وفي قاموس علم النفس يقدم جيمس دريفر JAMES DREVER تعريفاً عاماً فيقول: الشائعة عبارة عن قصة غير متحقق منها تنتشر في المجتمع ويزعم فيها حدوث واقعة معينة[11].

ويُعرِّف الدكتور مختار حمزة الشائعة بقوله "هي الأحاديث والأقوال والأخبار والروايات التي يتناقلها الناس دون التأكد من صحتها ودون التحقق من صدقها ويميل كثير من الناس إلى تصديق كل ما يسمعونه دون محاولة للتأكد من صحته ثم يروون بدورهم إلى غيرهم وقد يضيفون إليه بعض التفاصيلات الجديدة وقد يتحسمون لما يروونه ويدافعون عنه بحيث لا يدعون السامع يتشكك في صدق ما يقولون"[12] ويُعرِّف الدكتور حسنين عبد القادر الشائعة بأنها "فكرة خاصة يؤمن بها الناس تنتقل من شخص

---

(8).
PETERSON ET AUGUSTIN: ROUQUETTE. M.L: LES RUMEUR COLLECTION SOCIOLOGIE, P.U.F. PARIS, 1975, p.126s.

(9) البيوروت غوردن وليوبوستمان: المرجع السابق، ص66.

(10) أحمد أبو زيد: سيكولوجية الراي العام ورسالة الديمقراطية عالم الكتب بيروت 1968، ص35.

DREVER JAIMES: A. DICCIONARY OF PSYCHOLOGY.PINGUIN (11) REFERENCE BOOKS, 1955, p250

(12) مختار حمزة: اسس علم النفس الاجتماعي دار المنار جدة 1979، ص245.

لآخر ويتم هذا عادة بواسطة الكلمة التي يتفوه بها الإنسان دون أن يستند إلى دليل أو شاهد"[13].

والشائعة كما يقول الدكتور إبراهيم إمام "تقوم على أساس انتزاع بعض الأخبار أو المعلومات ومعالجتها بالمبالغة والتاكيد أحياناً وبالحذف والتهوين أحياناً أخرى ثم إلقاء ضوء باهر على معالم محددة تجسم بطريقة انفعالية وتصاغ صياغة معينة بحيث يتيسر للجماهير فهمها ويسهل سريانها واستساغتها على أساس اتصالها بالأحاديث الجارية وتمشيها مع العرف والتقاليد والقيم السائدة"[14].

ومهما يكن من أمر فإن العديد من الباحثين على حد تعبير الدكتور محمود أبو زيد يعتبرون الشائعة رواية تتناقلها الأفواه دون التركيز على مصدر يؤكد صحتها أو إنها اختلاق لقضية أو لخبر ليس له أساس من الصحة أو هي مجرد تحريفات بالزيادة أو النقصان في سرد خبر يحتوي على جزء ضئيل من الحقيقة وكله مما قد يُعبِّر عنه باللفظ أحياناً وبالنكتة والرسم أحياناً أخرى[15].

إن معظم التعريفات المتوفرة حول الشائعة والتي سردنا أمثلة منها هي تعريفات يمكن أن نطبقها على جميع ظواهر الاتصال الاجتماعي وهذا ما يثير التساؤل عن مدى توفر هذه التعريفات على المميزات التي تعطي للشائعة سمتاً خاصاً يميزها عن بقية الظواهر الأخرى كما أن هذه التعريفات تميل إلى اعتبار الشائعة مجرد عملية نقل معلومات خاطئة أو على الأقل يصعب التأكد من صحتها، هذا الاعتبار لا يمكن تعميمه على جميع الحالات إذ أنه يمكن العثور على شائعات تحمل أخباراً صحيحة وبالتالي يمكن التأكد من صحتها[16] ولكن هذه الأخبار الصحيحة التي قد ترد في بعض

---

(13) حسنين عبد القادر الراي العام والدعاية وحرية الصحافة القاهرة الطبعة 1، ص140.

(14) ابراهيم امام: الاعلام والاتصال بالجماهير دارالعلم بيروت الطبعة الأولى 1975، ص241.

(15) محمد أبو زيد: الشائعات والضبط الاجتماعي القاهرة الطبعة الأولى 1980، ص65.

(16) حسين عبد اللوي: الشائعات ظاهرة اتصال اجتماعي مجلة الشرطة العدد 38 اكتوبر 1988، ص30.

الشائعات غالباً ما تكون ممزوجة بأخبار كاذبة ومن ثم يصعب التحقق والتأكد منها بل إن الشائعة غالباً ما تنطلق من معطيات تهيىء لقبولها لأن مُروِّجيها يختارون الأرضية والظروف المناسبة لأطلاقها.

كما أنه يمكن أن نلاحظ على التعريفات السابقة وخاصة تلك التي تجعل من الشائعة ظاهرة اتصال عرضية تظهر في أوقات معينة لتدخل عوامل الاخلال بنظام شبكة الاتصال الاجتماعي وبالتالي تعتبرها حالة مرضية يجب معالجتها، إن هذا الموقف، وإن كان لا يخلو من الصحة، يعكس في حقيقة الأمر اتجاهاً معيناً يفضل الاهتمام بظاهرة الشائعة في الظروف التي تمارس فيها تاثيراً سلبياً على بقية وسائل الاتصال الاجتماعي العادية أي في الظروف التي تعمل فيها على إدخال عوامل نمو الحالات المرضية في شبكة هذه الوسائل[17].

ولا بد من تجاوز مثل هذا الطرح لظاهرة الشائعة للاهتمام بها كظاهرة اتصال اجتماعي تميز كل المجتمعات في مختلف تاريخها والسبب نفسه يجعلنا نبحث عن تعريف لهذه الظاهرة وفقاً لمعطيات هذه الإشكالية. ولعل من أهم الخصائص التي يجب أن تتوفر في هذا التعريف اعتبار الشائعة ظاهرة اتصال تتكون من العناصر الأساسية لكل ظاهرة اتصال اجتماعي (المرسل - المرسل إليه الرسالة - شبكة النقل - التاثير - رد الفعل)[18].

ونلاحظ أن التعريفات السابقة توحي بأن هذه العناصر غير متوفرة في ظاهرة الشائعة أو على الأقل لا تبدو واضحة فيها بحيث يصعب في معظم الأحيان تحديد المرسل وكذا التأكد من صحة الأخبار والمعلومات المروجة.

إلا أن الدراسة التحليلية لهذا الموضوع تبين أن الاعتقاد بعدم توفر هذه العناصر في ظاهرة الشائعة ما هو إلا غموض ناتج عن عدم الأخذ بعين الاعتبار الخصائص المميزة لهذه الظاهرة كوسيلة اتصال اجتماعي.

ويجب أن نوضح في هذا الاطار "صعوبة تحديد هوية المرسل للشائعة

---

(17) حسين عبد اللاوي: الشائعات ظاهرة اتصال اجتماعي، نفس المرجع، ص30.
(18) حسين عبد اللاوي: المرجع نفسه، ص30.

أو مصدرها وهذا لسببين الأول : هو مرور الشائعة بعدد كبير من المرسلين الذين يحاولون استغلال عملية نقلها لإدخال تعديلات وتحريفات مختلفة للمحتوى والمصدر وهذا راجع لإبراز دورهم وطابعهم الشخصي والسعي من وراء ذلك للحصول على مكانة اجتماعية أما السبب الثاني فهو نابع عن كون الشائعة ظاهرة تكتسي وجودها وفعاليتها بشكل تدريجي تبعاً لدرجة شيوعها وتقبلها من طرف الرأي العام، لذلك فإن راسلها الاصلي يفضل في معظم الأحيان عدم الإسراع إلى كشف هويته تحسباً للعواقب الوخيمة التي قد تنجم عن عدم شيوع الأخبار والمعلومات التي يريد نقلها"[19].

"ومن المفيد أيضاً أن نشير بخصوص هذه المسألة إلى أن معظم الباحثين الأمريكيين الذين أشرنا اليهم لا يعطون أهمية بالغة واولوية خاصة لتحديد هوية مرسل الشائعة ومصدرها الأساسي لأن هذا لا يفيد كثيراً بقدر ما يوجهون اهتمامهم لدراسة الدور البسيكولوجي والسيسيولوجي الذي تلعبه عمليات ترويج الشائعات في إقامة علاقات اتصال اجتماعي أي في خلق وضعيات ومواقف اجتماعية وبالتالي تنمية تصورات واتجاهات معينة في الرأي العام"[20] ومن الطبيعي في هذه الحالة أن تحظى الخصائص النفسية والاجتماعية والثقافية لمستقبلي الشائعات بعناية كبيرة إذ إنها تشكل البيئة التي تتجلى فيها فعالية وتأثيرات هذه الظاهرة ومدى قوتها.

ويلاحظ بهذا الشان أن الدراسات العلمية التي أنجزت وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية قد حققت نتائج إيجابية خاصة فيما يتعلق بتحديد نماذج الأفراد الذين يميلون أكثر من غيرهم إلى تقبل الشائعات، وكذا معرفة نوعية الأوضاع الاجتماعية المساعدة على انتشار هذه الظاهرة ووظيفتها السيكوسوسيولوجية أما بالنسبة للخطاب المروج أي الرسالة أو مضمون الشائعة فإن صعوبة التأكد من صحة المعلومات التي يحتويها يمكن تفسيرها بطبيعة بنية محتوى الشائعة كوسيلة اتصال اجتماعي، إذاً الملاحظ أن هذا المحتوى يتعلق بقضايا ومسائل وأحداث اجتماعية حقيقية ونادراً ما

(19) حسين عبد اللاوي: نفس المرجع، ص30.

(20) حسين عبد اللاوي: نفس المرجع، ص31.

تكون وهمية غير ان طريقة عرضها التي تتعرض إلى عدة اشكال من التحريفات، تهتم بالدرجة الأولى بتقديم إجابات عن الاسئلة التي يطرحها الرأي العام أي اختيار شكل إعلامي يتكيف مع الحالات النفسية للوسط الاجتماعي الذي يشكل ميداناً لترويج الشائعة ونتيجة لكل ذلك فإن البيئة الإعلامية لهذه الظاهرة تجعل من الاهتمام بقضية التدليل على صحة المعلومات المروجة أمراً ثانوياً.

وسواء كان هذا الخطاب يحتوي على معلومات لا تحتاج لإثبات صحتها أو أخبار تستدعي عناية خاصة لإثبات صحتها أو بطلانها فإن مهمة هذا الخطاب هو تحقيق عملية تبادل إعلامي في نطاق وضعية اتصال اجتماعي[21].

ولسنا بصدد تحليل أهمية التبادل في حياة المجتمعات ويكفي أن نشير فقط إلى أن العديد من علماء الأنتروبولوجيا والتاريخ ومن بينهم العالم الفرنسي كلود ليفي ستروس قد أثبت أهمية ظاهرة التبادل في تطور المجتمعات من ناحية بنيتها الداخلية ومن ناحية علاقاتها الخارجية[22].

وكما هو الشأن في جميع جوانب الحياة الاجتماعية يصعب الحصول على حالة مثالية لعمليات التبادل أو على الأقل يصعب المحافظة على حالة واحدة لها عبر الزمان والمكان ولهذا فإن التنافر الإعلامي ظاهرة يصعب، إن لم نقل يستحيل في معظم الأحيان، القضاء عليها مما يفسح المجال واسعاً لنمو وسائل إعلامية هامشية يمكن أن تصبح لها فعالية تفوق تلك الفعالية التي تكون لشبكة الإعلام العادية وذلك في ظروف اجتماعية واستثنائية ومما سبق يتضح أن الشائعة، بغض النظر عن التقييم المعياري الذي تثيره عادة، هي في حقيقة الأمر وسيلة اجتماعية لتبادل الأخبار إذ إنها تمس مجموعات كبيرة من أفراد المجتمع كما أنها تستمد تنظيمها وكيفية

---

(21) حسين عبد الوي: نفس المرجع، ص31.

(22) LEVY STRAUSS CLAUDE¤ ANTHOROPOLOGIE STRUCTURALE, P.U.F PARIS, 1980, p.112

انتشارها من شبكة الاتصال الاجتماعي نفسها وتحدد أهدافها من خصائص الوسط الذي تظهر فيه[23].

ولعل هذا ما دفع بعض الباحثين إلى تعريفها باعتبارها نوعاً من الخطاب ذي بنية خاصة يتم تبادله في محيط اجتماعي معين بواسطة الاتصالات بين الأفراد وفقاً لمعايير معينة موجودة في شبكة الإعلام العادية[24].

وهكذا يتضح لنا أن الشائعة في ظهورها وانتشارها، تعكس وضعية نظام وفعالية العمل في شبكة الإعلام، وهذا ما يوضحه اندري بادينباقا andr badinbaga الباحث الافريقي المتخصص في الإعلام حينما يعرف الشائعة الاجتماعية باعتبارها كاشف اجتماعي يعكس رد الفعل الشعبي إزاء نقص الإعلام[25].

وقد يتجاوز هذا الدور الإعلامي الذي تلعبه الشائعة وضعيات نقص الإعلام التي أشار إليها هذا الباحث إلى وضعيات معينة أخرى تصبح فيها هذه الظاهرة الوسلية المفضلة لترويج الأخبار ونقل المعلومات. ومن بين هذه الوضعيات نذكر حالة الصراعات السياسية بين الأحزاب وفترات الانتخابات السياسية التي يتم فيها ترويج أخبار غير رسمية في محاولة للإخلال بمواقف المنافس والتأثير على أنصاره كما أن بعض الأنظمة السياسية حتى في بعض البلدان الديمقراطية تفضل بشأن بعض القضايا الشائعة كوسيلة إعلامية وهذا ما يسميه الباحث الفرنسي جان نويل كابفرير jean noel kapfrer بـ "شائعات الكواليس"[26].

ومن خلال هذه التعريفات يتبين لنا أن الشائعة ظاهرة اجتماعية تتعلق بميدان رئيس في الحياة الإجنماعية وهو ميدان الاتصال الاجتماعي الذي

---

(23) حسين عبد الوي: مقال بعنوان الشائعات ظاهرة اتصال اجتماعي نفس المرجع، ص31 بتصرف.

(24) Mezoui mohamed reda: le phnomne de la rumeur puplique: un aspect du fonctionnement de la communication sociale revue algerienne des sciences juridiques et politiques. Volu, exxiv - juin, 1986, p.279.

(25) مزوي محمد رضا: نفس المرجع، ص282.

(26) مزوي محمد رضا: نفس المرجع، ص282.

يحتوي على دلالات سوسيولوجية هامة تتمثل في نوعية التفاعل الاجتماعي الذي نبرزه وفي كيفية تحقيق التكيف الاجتماعي الذي تعبر عنه وفي الرؤية المفضلة للواقع أي كيفية الفصل بين مختلف أجزاء هذا الواقع لتنظيمه واستنطاقه[27] ويمكن القول إن التعريفات السابقة للشائعة تجمع على النقاط التالية:

1 - أن الشائعة تبدأ من إيجاد خبر لا أساس له من الصحة أو تلفيق خبر فيه أثر من الصحة أو المبالغة في نقل خبر فيه شيء من الصحة.

2 - تزدهر الشائعة في الأجواء التي يكتنفها الغموض أو عندما تكون الأخبار في أقصى وفرتها وعندما يرتاب الناس في الأخبار.

3 - أن من سمات الشائعة الإيجاز وسهولة التذكر، وسهولة النقل والرواية.

4 - أن الشائعة تنتشر في مواقف الحرج والاضطراب والقلق والفوضى كما تنتشر إذا كانت تدور حول موضوع هام.

ثالثاً: قانون الشائعة

تنشر الشائعة إذا توفر شرطان هما: الأهمية والغموض ولقد عبَّر ألبورت عن ذلك بلغة شبه رياضية فالشائعة تساوي الأهمية في الغموض (ش×غ) ويقول ألبورت إن هذه العلاقة هندسية وليست عددية لأنه إذا لم يكن للحادث أهمية من الزاوية الاجتماعية فإن الغموض لا يعتبر كافياً لإحداث إشاعات[28].

"فالعلاقة بين الأهمية والغموض ليست علاقة إضافة، وإنما تضاعفية بمعنى أنه إذا كانت الأهمية "صفراً" وإذا كان الغموض "صفراً" لن تكون هناك إشاعة"[29].

---

(27) ميشال روكيت: المرجع السابق، ص09.

(28) صلاح مخيمر وميخائيل رزق: المدخل إلى علم النفس الاجتماعي مكتبة الانجلو مصرية. القاهرة الطبعة الثانية 1968م، ص201.

(29) صلاح مخيمر وميخائيل عبيدة رزق: نفس المرجع، ص201.

ويمكن التوضيح بشكل تصوري بالأعداد عن قانون الشائعة بالمثال التالي : "1000 أهمية" × "1000 غموض" = 1000000.

فلو كان الغموض أقل أو الأهمية أو كلاهما فإن الناتج أو فاعلية الشائعة تتغير بالتالي وبنسبة طردية.

وعلى هذا الأساس إذا أراد المهيمنون على شؤون الدعاية والإعلام الإقلال من شأن الشائعة فإن الأساس في ذلك هو خفض درجة الغموض أو درجة الأهمية أو كليهما، ولما كانت الأهمية لا تخضع لعوامل الخفض لأنها ترتبط بنواحي داخل الأفراد أنفسهم فإن المسؤولين يوجهون اهتمامهم للغموض فيلقون بالمزيد من المعلومات والأخبار حتى يتجلى الأمر للجمهور ولا يصبح في الموقف أي غموض وتنخفض درجته إلى الصفر تقريباً فيكون الناتج لو ظلت الأهمية 1000 كما يلي 1000 الأهمية × صفر الغموض = صفر أي لا يكون للشائعة بالتالي أي فاعلية[30].

ويرى الدكتور إبراهيم إمام أيضاً: "أن سريان الشائعة يخضع لشرطين أساسيين فالشرط الأول ينطوي على أهمية الحادث بالنسبة للمتحدث والمستمع أما الشرط الثاني فهو الغموض الذي يطوي الحادث ويلفه وقد ينشأ الغموض من انعدام الأخبار أو نضويها أو عن تضارب الأخبار، أو عدم الثقة بها أو عن بعض التوترات الانفعالية التي تجعل الفرد غير قادر أو غير متهيء لتقبل الوقائع التي تقدمها الأخبار إليه"[31].

ومن الأمثلة في التاريخ الإسلامي ما أشاعه المشركون في صلح الحديبية عن مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، -وكان قد ذهب إلى مكة- من أجل تثبيط المسلمين وفت عزيمتهم وضرب روحهم المعنوية حيث كانوا خارج مكة مع النبي ﷺ يتأهبون لدخول مكة "وليس من شك أن إشاعة -مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه- في مكة كانت في واقعها بالغة

(30) صلاح مخيمر وميخائيل عبيدة رزق: المرجع السابق، ص201.

(31) أحمد محمد: سيكولوجية الراي العام ورسالة الديمقراطية، عالم الكتب، بيروت 1969، ص176.

الأهمية كون عثمان بن عفان -رضي الله عنه- من كبار الصحابة الكرام ومن السابقين للإسلام ويعتبر من القادة الكبار الذين تؤول إليهم الأمور في تقرير مصيرها ومن المقربين إلى رسول الله ﷺ بالإضافة إلى أنه قد تزوج ابنته رقية وبعد وفاتها تزوج من أم كلثوم وتزداد أهمية هذا الموضوع من كون عثمان بن عفان -رضي الله عنه- مبعوث رسول الله ﷺ إلى قريش وحامل رسالته إليهم وقد ذهب في حاجة الله ورسوله، لذلك فإن هذه الشائعة كانت شديدة الوقع على نفوس المسلمين الأمر الذي نتج عنه تغيير كامل في موقفهم وانقلاب الوضع من الصبر الطويل إلى القرار الفوري بدخول المعركة(32). هذا بالنسبة لعامل الأهمية أما الغموض فإن هذا الحادث أيضاً كان يكتنفه غموض شديد فعثمان -رضي الله عنه- ذهب إلى مكة كمبعوث خاص للنبي ﷺ وهو بين أيدي المشركين أعداؤه ولا سبيل لمعرفة الخبر اليقين عن حالة عثمان -رضي الله عنه- وما فعل به أعداؤه ومن ثم وجد المروُجون الظرف المناسب لإطلاق مثل هذه الشائعة التي تسللت إلى آذان المسلمين ولم يصل غيرها من الأخبار الصحيحة المفندة لها، ومن ثم كان لها أثرها الفعّال في صفوف المسلمين.

والمثال الثاني في سيرة المصطفى ﷺ في المدينة وهو حادثة الإفك التي لاكتها ألسن الناس شهراً كاملاً رغم طهارة الأشخاص الذين كانت تدور حولهم تلك الإشاعة وقدسية البيت الذي مست كيانه.

وقد سرت هذه الشائعة وانتشرت بين المسلمين وجذبت إليها صحابة معروفين بمكانتهم في الإسلام ووقعوا في الترويج والترديد والإشاعة وتركت آثاراً عميقة في نفوس المسلمين وكادت أن تحطم معنوياتهم وتفقدهم الثقة بقائدهم وبأنفسهم، ومن الواضح أن مما ساعد على انتشارها وشدة سريانها "توفر الشرطين الأساسيين لسريان أي شائعة وهما (أهمية الموضوع وهو ما يتعلق ببيت النبوة وهو يمثل أعلى مقام في المجتمع الإسلامي، وتحطيمه يعني تحطيم الإسلام كله ثم الغموض الشديد الذي اكتنفها وأحاط بها طيلة

(32) ابراهيم امام: مرجع سابق، ص248.

شهر كامل)، ولم ترد أخبار أكّدت الصحة تزيل هذا الغموض إلا بعد نزول القرآن الكريم مزيلاً لكل الشبهات ومفنداً ما راج آنذاك ولما كان قانون الشائعة الأساسي هو حاصل ضرب الغموض في الأهمية كما مر معنا سابقاً كانت هذه الشائعة ضخمة وجسيمة في آثارها المروعة نتيجة لأهميتها الكبيرة وغموضها الشديد"[33].

ولقد قام فستنجز عام 1948 بوضع قانون للشائعة يقوم على أساس عدم الوضوح المعرفي. بمعنى أن الشائعات تميل للظهور في المواقف التي تكون الجوانب العقلية بها غير منتظمة أي في حالة فوضى خاصة إذا كانت تلك الجوانب تتعلق بالسلوك الحاضر والمقصود بذلك إن معرفة الناس بأسباب الشائعة تكون معرفة عقلية مشوشة.

وتتفق كلا المعادلتين أو القانونيين (ألبورت- فستنجر) في تحديد عدم الوضوح المعرفي أو الغموض والأهمية أو الصلة بالموضوع كمحددات لأصل انتشار الشائعة ولقد كانت معادلة فستنجز أكثر خصوصية في تناولها للأهمية حيث ربطتها بالسلوك الخارجي.

وفيما يتعلق بهاتين المعادلتين أيضاً فإنه من المهم توضيح ما هو متضمن فيها وهو أن حالة عدم الوضوح المعرفي الخاصة بموضوع هام تكون عامة لكل أو لقطاع كبير من الناس ومنطق التأكيد على هذا العامل هو نمط الاتصال (النقل) الذي تتبعه الشائعة عادة وهو نمط سلسلة الاتصال الذي يتصل ببعضه على هيئة سلسلة فمثلاً (أ) ينقل عبارة إلى (ب) و(ب) ينقلها إلى (ج) و(ج) بنقلها إلى (د) على النحو التالي (ا. ب. ج. د) بينما يكون نمط الاتصال بين أعضاء الجماعة في أي مجتمع من المجتمعات بتبادل وحدات الاتصال من الأخبار والمعلومات ويتميز نمط الاتصال الذي على شكل سلسلة في الشائعة بأنه ينقطع بسرعة كما إنه إذا لم يجد تدعيماً من جانب مروّجي الشائعة فإن انتشارها يكون بطيئاً[34].

---

(33) سليم عبد الله حجازي: المنهج الإسلامي في صلح الحديبية- دار المنارة جدة 1986، ص162.

(34) محمد فريد محمود عزت: بحوث في الاعلام الإسلامي، دار الشروق ط 1، ص45-46.

الفصل الثاني

المراحل النفسية للشائعة ووظائفها وأنواعها

تمر الشائعة أثناء سريانها بمراحل متعددة فقد تلد كخبر بسيط مقتضب وتزداد خطورتها أثناء ترويجها وانتشارها وسريانها بين الناس بسبب الصقل عن طريق التسوية والتشويه والتحريف، والتعديل والإبراز. كما تؤدي أثناء سريانها وظائف بالنسبة للمرسل أو المستقبل خاصة في الظروف الصعبة التي تشح فيها الأخبار الصحيحة.

أولاً: المراحل النفسية للشائعة

إن الشائعة حين تروَّج تجرف الجمهور معها وكلما ترددت الشائعة اشتد صداها أحدثت تغييراً في اتجاه تفكير الناس وخط سير الرأي العام[1] وقد قام العلماء النفسانيون بدراسات ميدانية تجريبية قصد معرفة المراحل التي تمر بها الشائعة أثناء انتقالها وانتشارها وذيوعها وما ينجم عن ذلك من آثار وقد حددوا المراحل كما يلي:

1 - مرحلة الولادة:

تقوم فئة من الناس محترفة أو مجربة أو أقلية تعيش في كنف الجماعة أو جماعة تعمل لحساب أخرى بإطلاق شائعة. كما أنه قد يطلق الشائعة أحياناً القادة أنفسهم لمعرفة أثرها فيما لو حدثت فعلاً وبذلك يتسنى لهم الإقدام على تلك الخطوة التي يريدون القيام بها أم لا وذلك انطلاقاً من رد

---

(1) محمد عبد القادر حاتم: الرأي العام وتاثره بالاعلام والدعاية بيروت 1973، ص68.

الفعل إن كان إيجابياً أقدموا وإن كان سلبياً أحجموا كما أنه قد يقوم بإداع الشائعة أناس أبرياء يغلب عليهم الخوف الشديد ولا يقدرون عواقب الشائعات التي لا يستطيعون التحكم في نتائجها بعد شيوعها وسريانها بين الناس. وليس من شك في أن مروِّج الشائعة يخلق موضوعها الذي يتضمن جانباً ولو ضئيلاً جداً من الحقيقة يكون له أثر فعَّال في نفوس الناس الذين يوجه إليهم الشائعة ويستجيبون لها، ثم يمزجها بجوانب من شطحاته الخيالية حتى إنه يصعب في بعض الأحيان اكتشاف نواة الوقائع الضئيلة الحقيقية بل قد تكتشف إنه لا توجد نواة من الوقائع إطلاقاً والمهم أن الشطحات الخيالية تتزايد عادة عند انتقال الشائعة من شخص إلى آخر كما أن مروِّج الشائعة يتدخل بطريقة شعورية في تشكيل ما ينقله إلى الناس، كما إن هؤلاء تصعب عليهم المعرفة من خلال ما يصلهم عن طريقه من معلومات، ولذلك يصب ما لديه في القنوات المناسبة لتصل إلى أسماع الناس بالطريقة المعينة التي يستهدف من وراءها إحداث الأثر المعيَّن[2].

وعادة ما تكوِّن الظروف الحرجة والأوضاع المضطربة جواً ملائماً لظهور الشائعة وولادتها كأوقات الحروب والأزمات لصعوبة التحكم في الوضع من جهة وشدة تصديق الناس لما يقال من جهة أخرى لغياب المعلومات الصحيحة والأخبار الصادقة في مثل تلك الظروف.

2 - مرحلة الصقل:

إن الشائعة شبيهة بالكائن الحي في نموه حيث أنها تتعرض أثناء تنقلها بين الألسن التي تلوكها، ورواجها بين الناس الذين يتداولونها واستساغة الأذان لها لعمليات نفسية اجتماعية هي:

أ - عملية التسوية Normalisation:

فعند نقل الشائعة يرويها كل فرد حسب المعيار الذي يعتقد أنه صحيح وليس حسب الواقع الحقيقي إذ أنها تأخذ شكلاً يتلائم مع العادات العقلية

---

(2) محمود أبو زيد: الشائعات والضبط الاجتماعي، مرجع سابق، ص125.

للراوي سواء قَصَدَ ذلك أم لم يقصد وهذا ما يجعل الشهادة الواحدة تتغير كلما عاشت طويلاً أو تناقلها أفراد كثيرون، فللعامل الانفعالي أثر في إدراك الأحداث وروايتها بوجه عام.

ب - عملية التشوية:

وتتعرض الشائعة منذ بداية ظهورها وخلال سريانها لكثير من التغيرات والتحريفات التي تظهر في حذف كثير من التفاصيل وتبسيط الحوادث وإعادة صياغة الجمل والألفاظ في أشكال مألوفة وكذلك في اختلاق جوانب بذاتها أو تأكيد بعضها دون البعض، وكل هذا اللَّيّ والتحريف والحذف والإضافة لا يرجع إلى ضعف الذاكرة أو الصدفة بل هي استبعادات وإضافات تخضع لما يوافق ميول ناقل الشائعة واتجاهاته وضرورة المحافظة على البناء الدرامي للشائعة وهو بناء لازم لانتشارها أيضاً حتى تكون الشائعة أقرب للتمشي مع الجو العام للحادث ومعبرة في الوقت نفسه عن المخاوف والتوقعات، فتصبح صدى معقولاً أو مستساغاً للظروف[3]. وأشد ما يكون التشويه في نقل الأعداد من إنسان إلى آخر إذ أن لغة الأرقام ذات أهمية بالغة في تكوين الشائعة مما تضفيه الأرقام من تهويل وتضخيم وإفراط أو تفريط فالعدد عشرون 20 قد تصبح المائة ألفا وعشرين 120 وقد تصبح المائة الفاً 100 - 1000 وكلنا يذكر قصة الرجل مع زوجته التي تصدق كل ما يقال لها، فذكر لها أنه قد باض في الليلة بيضة ورجاها أن لا تخبر أحداً ونقلت الزوجة الخبر في اليوم الثاني إلى جارتها العزيزة وكان كل رواية ينقل الشائعة ويزيد عدد البيض حتى أصبح عدد البيض أربعين وكل رواية يقول لسامعه "دائماً" هذا سر وقد قلته لك فقط ولا تقله لأحد غيرك.

ج - عملية التعديل والإبراز:

تمر الشائعة في مرحلة تكوينها ورواجها بعملتي الحذف والإضافة فكما

---

(3) محمود أبو زيد: الشائعات والضبط الاجتماعي مرجع سابق، ص119.

يقوم البعض بحذف بعض عناصر الشائعة أو يتجنب بعض التفصيلات يميل آخرون إلى إبراز وتأكيد بعض العناصر والجزيئات وهذا ما يسمى نفسياً بظاهرة (الإدراك الانتقائي)[4]. وتظهر هذه العملية إذا كان مروِّج الشائعة قادراً على إحداث الحذف والتشويه وإعادة صياغة المعلومات وترتيبها بشكل معين مقصود خاصة إذا كان في استطاعته التحكم في قنوات الاتصال لأنه سيصبح قادراً على لفت الانتباه وتحويل الاهتمام عن طريق إغراق الجماهير في فيض من الأخبار والاهتمامات الزائفة قصد خلق اتجاه انفعالي أو عاطفي معين يكوِّن بدوره نواة رأي عام منقاد قوامه الشائعة[5].

ثانياً: وظائف الشائعة

أنه من الصعب تحديد الوظائف التي تؤديها الشائعة باعتبارها ظاهرة اتصال اجتماعي بسبب ارتباطها بالنواحي النفسية والاجتماعية ومع ذلك فإن للشائعة عدة وظائف منها ما يخص الراسل أو ناشر الإشاعة ومروِّجها ومنها ما يخص المُرسِل إليه أو المستقبل وإن كان أيضاً من الصعب تحديد المُرسِل والمُرسَل إليه لأن العديد من الذين تُوجَّه إليهم الشائعة يتحولون بدورهم إلى مُرسِّلين ومروِّجين لها بعد تلقيهم لها وتبنيها ويمكن تقسيم وظائف الشائعة إلى قسمين:

1 - وظائف الشائعة بالنسبة للمُرسِل:

إن الظروف الاجتماعية وتأزم الحياة الاجتماعية وضعف وسائل الإعلام العادي يحوِّل الشائعة من ظاهرة اتصال هامشية إلى قناة فعَّالة لنقل الأخبار "ورغم أن هذا التحول لا يمكن أن يكون بإرادة شخص واحد إلا أنه يمكن للعديد من الاشخاص الذين يصعب تحديد هويتهم من ترويج

(4) عبد الحميد محمد الهاشمي: المرشد في علم النفس الاجماعي، ديوان المطبوعات الجزائرية، ص160.

(5) عبد الحميد محمد الهاشمي: المرشد في علم النفس الاجماعي، ديوان المطبوعات الجزائرية، ص160.

شائعات مختلقة حول الأوضاع والقضايا والأشخاص التي تكون محور الاهتمام"[6].

ويمكن القول أن الوظيفة الأولى للشائعة هي نقل تفسير أو تعليل لوضعية أو قضية أو شخصية يبدي حيالها الرأي العام حاجة إعلامية لم يجد لها تفسيراً لدى وسائل الإعلام العادية، فالشائعة إذاً تقوم بإشباع الحاجات الإعلامية التي تظهر في أوساط الرأي العام.

أما الوظيفة الثانية فتتمثل في التأثير على الرأي العام بشكل يخلق حالات نفسية تتميز بالميل إلى اتخاذ المواقف الانفعالية التي قد تسبب حالات عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي ويمكن قولبة الخطاب المروج في شكل معين وبنية خاصة ليدفع الرأى العام أو على الأقل بعض فئاته إلى تَبَنِّي مواقف اجتماعية وأنماط اقتصادية واستهلاكية تخدم مصالح شخصية معينة أو فكرة أو بضاعة دون غيرها[7]. ونظراً للدور الفعَّال والمؤثر الذي تؤديه الشائعات في التأثير على الرأي العام وخاصة في أوقات المحن والحروب والأزمات فقد اعتمدت من طرف مصالح الأمن في العديد من البلدان لمعرفة وقياس درجة تعبئة الرأي العام وقدرته على مواجهة دعايات الإعلام المضاد.

ولذلك يمكن اعتبار الشائعة إحدى الوسائل المستعملة في الحرب الإعلامية والمنافسة السياسية والاقتصادية وهذا بترويج الأخبار الموجهة إلى النيل من سمعة شخصية أو بضاعة أو نظام منافس[8]. وقد تستخدم الشائعات كوسيلة لجس النبض من طرف المسؤولين في بعض الأحيان عند حاجتهم لمعرفة موقف الرأي العام تجاه قضية ما أو قرار ما يودون اتخاذه فيعمدون إلى ترويج إشاعات حول ذلك القرار وينتظرون رد فعل الرأي العام فإن كان إيجابياً اتخذوا ذلك القرار وإن كان سلبياً عدلوا عنه وبذلك يتجنبون إثارة الرأي العام عليهم.

---

(6) محمود أبو زيد: الشائعات والضبط الاجتماعي: مرجع سايق، ص125-126.
(7) حسين عبد اللاوي: المرجع السابق، ص43.
(8) نفس المرجع، ص43.

2 - وظائف الشائعات بالنسبة للمستقبل:

إن الرغبة الملحة لدى الرأي العام في تلبية الحاجة الإعلامية في ظل ندرة الأخبار وقلتها يجعله يلجأ إلى تلقي الشائعات وترويجها لأنها تصبح القناة الإعلامية الممكنة أثناء ضعف وسائل الإعلام العادية وهذا ما يُمكِّن الشائعة من أداء وظيفة إعلامية في مثل هذه الظروف لما تتيحه للرأي العام من أخبار بغض النظر عن صدقها أو كذبها خاصة في أوقات الأزمات وعليه يمكن القول أن الشائعة تؤدي وظيفة إعلامية في ظل غياب وسائل الإعلام العادية أو ضعفها.

كما أن الشائعة تؤدي وظيفة نفسية اجتماعية بحيث إنها تمكن من تلبية الحاجة إلى إعلان انتماء اجتماعي فعلي أو مزيف وهذا من خلال ترويج أخبار ومعلومات تعرض باعتبارها صادرة عن جهات مسؤولة فغالباً ما تروج شائعة يقال إنها منقولة من طرف شخص موثوق أو جهة مسؤولة أو أن مروِّجها له علاقة صداقة مع مصلحة عليا أو سامية أو له علاقة بمسؤولين هامين. وفي هذه الحالة تصبح الشائعة وسيلة يستعملها هذا الشخص للإعلان عن قدرته على الحصول على معلومات صحيحة أو خاطئة قبل صدورها وبالتالي فهي وسيلة تأكيد انتماء اجتماعي أو طبقي والمطالبة بالاعتراف بمكانة اجتماعية معينة[(9)].

كما أن الوظيفة النفسية الاجتماعية للشائعة تمكن من تحقيق الضغط الانفعالي الذي يطرأ على الرأي العام أو على بعض فئاته خلال الظروف الحرجة والأوقات المتأزمة، ولتوضيح ذلك نشير إلى ما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية حيث وجد الرأي العام الأمريكي في الشائعات المروجة حول تخلي الأمريكيين من الأصل اليهودي عن واجبهم الوطني أو تحالف الأمريكيين السود والأمريكيين اليهود لتولي السلطة وسيلة للتخفيف من حدة الضغط الانفعالي الناتج عن ظروف الحرب[(10)].

---

(9) حسين عبد اللاوي: نفس المرجع، ص43.

(10) نفس المرجع، ص43-44.

وخلاصة القول أن الشائعة تؤدي وظيفة إعلامية تتمثل في إشباع الحاجة الملحة إلى الأخبار في ظل قلة ونقص الأخبار الإعلامية غير أن هذا الإشباع وإن كان يؤدي في بعض الأحيان إلى التقليل من الضغط الانفعالي الذي يطرأ على الرأي العام نتيجة هذا النقص إلا أنها تهدف إلى التأثير على المواقف والسلوك الجماعي بشكل يخدم أغراضاً معينة قد تكون سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية وقد تكون داخلية أو خارجية ولذلك فترويج الشائعات يؤدي إلى وضعيات قد لا يكون فيها سلوك ومواقف الرأي العام المتأثر بها دائماً متوافقة مع معايير الضبط الاجتماعي المعترف بها.

كما أن الشائعة قد تؤدي وظيفة الترويح عن النفس وإشباع بعض الرغبات الملحة في جانب من الجوانب ويصاحب ذلك الإسقاط والتشويه والتسوية.

كما أن هناك نوعاً من الشائعات تسمى ثرثرة أو دردشة ويمكن أن تتضمن بعض القصص أو النكات[11] قد تؤدي وظيفة التسلية والتنكيت وإشاعة جو المرح في بعض الأوساط.

غير أن أبرز وظيفة تؤديها الشائعة هي ممارسة الحرب النفسية على الخصوم حيث تسمم الجو من حولهم بأخبار ملفقة أو مفتريات أو ضباب يحجب الرؤية الصحيحة للواقع، فلا يتنفس الناس إلا دخاناً خانقاً من الأخبار المزعجة ولا يشمون إلا ريحاً كريهة من التزوير وتضبيع الحقيقة في مثل هذا الجو وسط ذلك الركام الهائل من الأخبار خاصة إذا اعتقد الناس أن لا دخان بدون نار، فأي خبر في نظرهم ينبغي أن يكون فيه ولو مقداراً بسيط من الصحة والواقعية.

(11) أحمد نوفل: الإشاعة، ص100.

ثالثاً: أنواع الشائعة

تظهر الشائعة في أشكال مختلفة وعليه فهناك أسس مختلفة لتصنيف الشائعات فقد تصنف على أساس الزمن أو الموضوع الذي تدور حوله وقد تصنف بحسب الحالة العقلية والدوافع التي تمكن وراء سريانها كما أن البعض قد يصنفها على أساس الآثار الاجتماعية المرتبة على انتشارها . . . الخ، وانطلاقاً من هذه الأسس المختلفة نجد أنفسنا أمام تصنيفات عدة سنذكر أهمها:

1 - تصنيف الشائعة حسب ظهورها وسريانها:

وتنقسم الشائعة حسب هذا التصنيف إلى أقسام ثلاثة.

أ - الشائعة الحابية:

تدخل مثل هذه الشائعات تحت الأساس الزمني الذي استعمله العالم الروسي بيسوف bysow عام 1928 ومثل هذا النوع من الشائعات ينمو وينتشر بصورة بطيئة غير علنية فيعرفها ويسمع بها كل فرد.

ب - الشائعة الاندفاعية:

وهي تلك التي تنتشر بين الناس بسرعة انتشار اللهب وفي وقت قصير ويكون مضمونها في الغالب متعلقا بالكوارث والحروب وأعمال العنف ومثل هذا النوع ينطلق في جو مشحون وتستند إلى انفعالات قوية مثل الفزع والغضب والفرح[12].

حـ - الشائعة الغاطسة: أو الشائعة الغامضة:

وهي الشائعة التي تروج وقد تغوص حتى يأتي الوقت المناسب لتطفو على السطح [13] ويقول البورت وبوستمان في هذا الصدد أنه على الرغم

---

(12) البورت، بوستمان: مرجع سابق، ص86.
(13) أحمد محمد: مرجع سابق، ص181.

مما هناك من اختلافات بين الحربين العالميتين الأولى والثانية فانه لا توجد اختلافات بينهما من زاوية الشائعات، فشائعات الحرب العالمية الأولى ضلت غاطسة حتى ظهرت خلال ظروف التوتر والقلق في الحرب العالمية الثانية فمثلا شائعة : إن قوات العدو قد سممت مياه الآبار تعاود الظهور في كل حرب من الحروب ومثل هذه الشائعات يعاود الناس ترديدها عندما يجدون انفسهم في موقف مشابه لذلك سبق أن سمعوا فيه الشائعة أول مرة[14].

2 - تصنيف الشائعة حسب الوسط الذي تنتشر فيه:

وتصنف حسب هذا التصنيف إلى قسمين رئيسيين هما:

أ - شائعات الكواليس:

وهي عبارة عن شائعات خاصة وتنتشر في إطار ضيق في قصور الحكام والزعماء والبيوتات العريقة.

وهي "عبارة عن شائعات غير مقصودة وتسمى ثرثرة أو دردشة ويجد كل من ناقلها ومستمعها لذة ومتعة في روايتها دون أن يعلموا أنهم يساعدون على نشر الشائعات الكاذبة والروايات والأخبار المضللة التي تخدع الناس وتبلبل أفكارهم وتثير فيهم الشكوك والريب وتحطم معنوياتهم وتفقدهم الثقة بأنفسهم وقادتهم وتنشر الفتن والضغائن وتثير الحزازات بين الطوائف والطبقات"[15].

وعادة ما تكون هذه الشائعات وسيلة تسلية وترويح عن النفس وقد تتناول أموراً خطيرة كأغراض الناس وحياتهم العائلية وبيوتهم وما يتصل بذلك.

---

(14) البورت بوستمان: مرجع سابق، ص146.

(15) حسنين عبد القادر: الراي العام والدعاية وحرية الصحافة القاهرة، ط1، 1957، ص35.

ب - شائعات البعبع (العامة):

تنتشر هذه الشائعات بسبب القلق واضطراب الخواطر لدى الأفراد لخوفهم من شيء بحيث يكونون مهيئين مسبقاً لأن يصدقوا الشائعات التي تتردد عن هذه الأشياء وعلى سبيل المثال في حالة العدوان يخاف الآباء والأمهات والأزواج والمخطوبات من الفتيات على أبنائهم وأحبائهم في ميدان القتال والذي لم تنشر على الشعب الحقائق والمعلومات المتعلقة بمعاركه، انتشرت الحكايات والأقاويل بشكل مبالغ فيه ولا يحاول الفرد أن يتحقق من صحتها لأنه يخاف الوقوف على الحقيقة الصريحة: ويطلق على هذا النوع من الشائعات التي يوجد فيها الخوف شائعات البعبع[16].

وهذا النوع يشبه إلى حد كبير شائعات الخوف[17] ولكن الفارق أن هذا النوع يكون منتشرا في أوساط العامة وتساعد ظروف الخوف أو أجواء التوتر على إبرازه وتداوله حيث إن الناس قد يساهمون هم بذواتهم في خلق هذه الشائعات نظراً للظروف التي يمرون بها في أجواء القلق والاضطراب بل قد يقومون بذلك استجابة لدوافع نفسية داخلية أما شائعات الخوف فغالباً ما يكون للعدو يد طولى في بثها وإشاعتها وترويجها في أوساط الجهة المقابلة حتى يزعزع تماسكها ويهدم كيانها ويحطم روحها المعنوية وشائعات الخوف غالباً ما تؤدي إلى نظرة انهزامية لدى الفرد كما أنها قد تصاحب هذه الشائعات الكوارث الطبيعية والأحوال السيئة التي تساعد أيضاً الأعداء على ترويج مثل هذا النوع من الشائعات.

3 - المطلب الثالث: تصنيف الشائعة حسب دلالتها ودوافعها:

وهذه الأنواع المحددة بهذا العامل تعبر عن الحالة النفسية للأفراد المعنين بها حيث يعمدون إلى التخفيف والتقليل من هذا الضغط الذي يسيطر عليهم في ظروف معينة وذلك عن طريق إيجاد تعليلات موضوعية وحالات

---

(16) أحمد شوقي عبد الرحمن: مقال بعنوان الإشاعة مجلة علم النفس المجلد 5 العدد1 دار المعارف 1949، ص25.

(17) سياتي الحديث عن هذا النوع من الشائعات في التصنيف الثالث.

نفسية بواسطة الترويج لمثل هذه الأنواع من الشائعات ويمكن أن نميز ثلاثة أنواع رئيسية هي : شائعات الأحلام والأماني شائعات الكراهية شائعات الخوف[18].

أ - شائعات الأحلام والأماني:

ويسميها البعض بشائعات الرغبة لأنها توجد لديهم إشباعاً وتنقيساً لرغباتهم وحاجاتهم وطموحاتهم وآمالهم، لذلك فهي تظهر عادة بعد حوادث نفسية وأزمات اجتماعية وهي عبارة عن تنفيس لحاجات الأفراد وآمالهم وهذا النوع من الشائعات ينتشر بسرعة بين الناس لأنه يشعرهم بالرضا والسرور ويشبع بعض الحاجات والرغبات أو يخفف عنهم بعض المتاعب والآلام[19].

كما إنه قد يمنيهم ببعض المكاسب والامتيازات التي يتمنونها فيروحون عن أنفسهم بإطلاق هذا النوع من الشائعات.

ويقول البورت وبوستمان أن مثل هذه الشائعات هو إلى حد ما نتاج لمجرد التوقع، كما أنها بما تتضمنه من تفاؤل ساذج متبوع بالرضا تؤدي إلى السرور وليس أدل على ذلك من أن شائعة انتصار الحلفاء كان يرتبط بها انخفاض بتبرعات الدم والتقليل من التضحيات[20]. ومن أمثلتها الشائعات التي راجت في بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية لتنذر بثورة ضد قيام النظام النازي في ألمانيا[21]. وهذه الشائعات لم تكن في حقيقة الأمر إلا تعبيراً عن رغبة الرأي العام البريطاني في الإطاحة بالنظام النازي الذي أصبح يهدد النظام البريطاني.

(18) مختار حمزة: مرجع سابق، ص246-247.

(19) محمد فريد محمود عزت: مرجع سابق، ص14.

(20) البورت بوستمان: مرجع سابق، ص215.

(21) حسين عبد اللاوي: مرجع سابق، ص32.

ب - شائعات الخوف والقلق:

ويمكن أن تتحول هذه الشائعات من الخوف والقلق البسيط إلى شائعات الذعر القصوى حيث إن الإنسان في مثل هذه الحالة من الخوف والقلق مستعد لأن يتوهم أشياء كثيرة لا تستند إلى أساس صحيح[22]. وهو مستعد أيضاً لتفسير الحوادث العامة تفسيراً خاطئاً يمليه عليه خوفه ووهمه وهو مستعد أيضاً لتصديق كل ما يقال له مما يمس بموضوع خوفه وذعره من قريب أو من بعيد ولذلك ينتشر هذا النوع من الشائعات بين الناس في الأوقات التي تضطرب فيها أفكارهم فتتبلبل خواطرهم ويستولى عليهم الخوف والقلق ويتضح ذلك بوضوح في أوقات الأزمات والحروب وتسبب هذه الشائعات أضرار جسيمة لأنها تعمل على نشر الخوف وإثارة الذعر في النفوس وإذا استولى الخوف والذعر على الناس ضعفت معنوياتهم وانهارت ثقتهم بأنفسهم ومن أمثلتها ما كان ينتشر خلال الحرب العالمية الثانية في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، والتي كانت تنذر بقيام طيران العدو الألماني بالنسبة لبريطانيا واليابان بالنسبة للولايات المتحدة بهجومات جوية جديدة[23].

ويتضح من خلال هذا المثال أن نفوس البريطانيين والأمريكيين كانت مهيأة لتصديق ما يُشاع حول الأسطولين الجويين الألماني والياباني لأن ذلك كان موضوع خوفهم وقلقهم ومن ثم كانوا يتوقعون تكرار الغارات الجوية لأنها أصبحت محل خوفهم وسيطرت على نفوسهم وجمدت عقولهم حتى أصبحوا لا يصدقون غير ذلك.

جـ - شائعات الكراهية:

ويسميها البعض بشائعات الاعتداء ويطلقها أصحابها للتعبير عن شعور الكراهية والبغض ودوافع العدوان التي تجيش بها نفوس بعض الناس ومما

---

(22) محمد عبد القادر حاتم: مرجع سابق، ص66.

(23) حسين عبد اللاوي: مرجع سابق، ص32.

يساعد على انتشار هذا النوع من الشائعات ما يشعر به مختلقوها من الراحة التي تنتج عن التنفيس عن مشاعرهم ودوافعهم البغيضة.

وهي للإخلال بالوئام الاجتماعي والوحدة الوطنية وهذا بمحاولة عزل الفئات الاجتماعية بعضها عن بعض بخلق حالات العداء فيما بينها.

وقد لاحظ كتاب knapp في دراسته التي قام بها سنة 1944م : أن مثل هذه الشائعات ينتشر بشكل ملحوظ في أوقات الأزمات الحادة كالحروب والأوضاع الاجتماعية التي تتميز بتمزق نسيج الوحدة الوطنية[24].

ولهذا النوع من الشائعات خطورة كبيرة، ومما يساعد على نشر الخصومة والبغضاء بين الأفراد وفئات الشعب المختلفة فإذا كان هناك خلاف بين بعض الأفراد أو بين بعض الطوائف والطبقات كانوا أكثر ميلاً إلى تصديق مثل هذه الشائعات وبذلك تزداد بينهم الخصومة وتنتعش بينهم الفتن وتتفكك وحدة الامة، وتضعف معنويات أفرادها وتتعرض سلامتها لأكبر الأخطار : وغالباً ما نجد الأعداء يتفننون في اختلاق هذا النوع من الشائعات لنشر الفتنة وتفكيك وحدة الأمة حتى تصبح لقمة سائغة وفريسة سهلة لأطماعهم السياسية ويهتم موضوع هذا النوع بالفشل والغدر وخيانة العهد وعدم الولاء والأشخاص الذين يقعون كبش فداء لمثل هذه الشائعات هم رجال الجيش والإدارة والدعاة[25].ومن أمثلة هذا النوع ما راج خلال الحرب العالمية الثانية أن الجيش أتلف كل لحم البقر وأن الروس شحموا البنادق بالسمن وأن الزنوج يختزنون معاول الثلج من أجل العصيان وأن اليهود يتهربون من دفع الرسوم وما دامت هذه الشائعات تُعبِّر عن دوافع العدوان فقد سماها البعض شائعات وضع الأسفين وهي من أوسع أنواع الشائعات انتشاراً وأشدها خطراً[26] وسبب سعة انتشارها أجواء الكراهية والبغض والعداوة حيث تساهم في توسيع دائرة انتشارها لأن الذي يكره

---

(24) ميشال روكيت: المرجع السابق، ص09.
(25) محمد فريد محمود عزت: مرجع سابق، ص18.
(26) البورت بوستمان: مرجع سابق، ص216.

شخصاً يقبل كل ما يُشاع عنه دون أن يكلف نفسه عناء التثبت مما يقال بل قد يساهم هو بذاته في اختلاق وتلفيق ما أمكنه من الشائعات أما سبب الخطورة فيكمن في استغلال الأعداء لمثل هذه الظروف التي تنتشر فيها هذه الشائعات المشتتة لأبناء الأمة ومن ثم يعمدون هم بأنفسهم إلى نشر مثل هذه الشائعات في صفوف الأمة المتماسكة فيفرقونها تحت بأسماء شتى وبالتالي يسهل عليهم استغلالها بعد تشرذمها وتحول بأسها فيما بينها شديد ومن ثم تغفل عن أعدائها وهم يتربصون بها الدوائر للانقضاض عليها، ويجدون فرصة مواتية في مثل هذه الظروف والحالات العدائية بين أبناء الأمة الواحدة وقد صدق من قال تفعل شائعة ما لا يفعله جيش بأكمله.

وهناك من صنف الشائعات على أساس الفئات التي تكون أكثرها ترويجا ويرى بونر bonner أن الزنوج واليهود مادة خصبة لترويج الشائعات، ولقد قام أدوم hadem بإجراء بحث عام 1953 أطلق عليه اسم race and remors، ولقد قامت تقارير أدوم على شائعة أن الزنوج استدعوا للخدمة المسلحة في مجموعات صغيرة لمنعهم من امتلاك الأسلحة النارية[27]. وقام البعض بالتمييز بين ثلاثة أنواع من الشائعات وهي الشائعات المختلقة في كل أجزائها والشائعات القائمة على التشويه والمستندة إلى وقائع حقيقية والنوع الثالث هو تلك الشائعات التي تنطلق في النادر من وقائع حقيقة ولكنها يمكن أن تكون تذكيراً بوقائع عاشها الفرد في الماضي أو في وطن أو مدينة أخرى.

وتنشأ الشائعات المختلقة عن الفكر السحري أي الرغبة أو الخوف معاً وقد ذكر ابولينير appolinaire إحدى الأساطير التي انتشرت في الحرب العالمية الأولى عن سيدة كانت صاعدة إلى كنيسة السكاكير في عربة يجرها حصان والتقت بأمرأة عجوز تنبأت لها بأن الحرب ستنتهي في شهر وهذا صحيح بدليل أن سائق عربتها، سيموت في ساعة أما مثال النوع الثاني، الشائعات القائمة على التشويه والمستندة مع ذلك إلى واقعة حقيقة والتي

---

(27) أحمد شوقي عبد الرحمن: مرجع سابق، ص45.

ذكرها ألبورت والتي قرأها أيضاً في الحرب العالمية الأولى في عدة صور فكانت الصورة الأولى منشورة في جريدة ألمانية في شكل خبر على النحو التالي : لما عرف نبأ سقوط أنفرس قرعت أجراس الكنيسة، أما الصورة الثانية فقد نشرت في جريدة le matin كما يلي : أجبر العدو كهنة أنفرس عل قرع أجراس الكنائس حين سقطت القلعة والصورة الثالثة نشرت في جريدة التايمس times أن الكهنة البلجيكيين الذي رفضوا عند سقوط أنفرس قرع أجراس الكنائس أقيلوا من وظائفهم والصورة الرابعة ظهرت في جريدة الكوريير courrier كما يلي : أن الكهنة البلجيكيين التعساء الذين رفضوا قرع الأجراس عند سقوط أنفرس حكم عليهم بالأشغال الشاقة، أما الصورة الخامسة فكان التحريف فيها على أشده فبدت في جريدة le matin ثانية "ثبت أن الغزاة البرارة عاقبوا الكهنة البلجكيين التعساء الذين رفضوا دق الأجراس عند سقوط أنفرس بأن ربطوهم في الأجراس من أرجلهم ورؤسهم إلى جهة الأرض فبدت كمطارق حية"[28].

ومن خلال هذا المثال يتضح لنا مدى التشويه الذي طرأ على هذه الشائعة في مراحل تنقلها وشيوعها ورواجها والغريب أن الناس كانوا يصدقون تلك الزيادات والتحريفات إلى أن خرجت الشائعة عن مضمونها الأول تقريباً إن الجريدة التي نشرتها أول مرة عادت ونشرتها في آخر صيغة لها حيث بلغ التحريف والتشويه مداه.

وعندما نقارن الصيغة الأولى للشائعة لما عرف نبأ سقوط أنفرس قرعت أجراس الكنيسة بالصيغة الأخيرة نجد أن هذا الجزء الحقيقي في الموضوع قد حذف تماما، حيث انصب الاهتمام في المراحل المتأخرة على الكهنة الرافضين ومصيرهم دون الإشارة إلى الأجراس هل قرعت أم لا بعد هذا المصير الذي تعرض له الكهنة والنوع الثالث من الشائعات وهي التي تنطلق في النادر من وقائع حقيقة ولكن يمكن أن تكون تذكيرا للفرد بحوادث عاشها سابقا مثل أن الصودا توضع في القهوة في إدارة تموين الجيش ولقد

---

(28) صلاح مخيمر، ميخائيل عبده رزق: مرجع سابق، ص86.

ذكرت ماري بونابرت أنها عثرت على هذه الشائعة التي انتشرت في الحربين العالميين في فرنسا وألمانيا والنمسا[29].

ولقد قام ناب knapp في سنة 1944 بدراسة وتحليل ألف شائعة جمعت من كل ولايات أمريكا فوجد أن ثلثي هذه الشائعات كانت عدائية من حيث الهدف إلى جانب التفرقة وذلك على النحو التالي:

21,4 من الشائعات كان ضد الحكومة

19,6 كان ضد القوات المسلحة

9,3 كان موجها ضد اليهود

3,1 كان موجها ضد الزنوج

ولقد قام "كناب knapp" بتصنيف الشائعات إلى ثلاثة أنواع هي[30]:

(1) شائعات داقة الأسفين

أ - ضد اليهود: التهرب من الخدمة من جانب اليهود

ب - ضد البريطانيين: مثل البريطانيين لم يستطيعوا استخدام الدبابات الأمريكية

جـ - ضد السلطة الأمريكية ؟: تتناول روزفلت شخصياً، إن سندات الاستثمار الخاصة بالحرب لا يطمئن أحد إليها "استغلال النفوذ والسلطة"

د - ضد السود مثل الزنوج يخبئون المعاول للثورة

هـ - ضد الجيش وجنود البحر: مثل أعمال خارجة عن القانون من جانب العساكر والبحارة - الشرب والسلوك السيء تبذير الأموال.

و - ضد الصليب الأحمر: مثل الصليب الأحمر ينقل الأولاد في إيسلندا بأسعار فاحشة مقابل الملابس المصنوعة في بيوتنا.

---

(29) صلاح مخيمر وعبده مخائيل: ، ص25.

(30) البورت بوستمان: مرجع سابق، ص195.

ز - ضد العمال.

ح - ضد رجال الأعمال[31].

(2) شائعات الخوف :

أ - في الجيش : الطاعون والأمراض جنون الجنود وانتحارهم

ب - أعمال التجسس - تزويد العدو - والتخريب

ج - الفضائح : قصة اللسان وطابع البريد

د - أفعال سرية للعدو : أسلحة سرية لديه - خطط سرية

(3) الشائعات الحالمة: شائعات السلم :

وقف الحرب، عودة الجنود، تدمير العدو، النصر عليه؛ ويقول ألبورت إن هناك شائعات كثيرة لا يمكن تصنيفها وتشمل جوانب مختلفة من الأنباء والأخبار فيطلق على معظمها اسم شائعات الفضول والمثال على هذا النوع من الشائعات : إغلاق المدارس لأبوابها ليساعد التلاميذ في حصاد الحقول ومثل هذا النوع من الشائعات هو الذي يجد مسجلوا الشائعة انه لا يستحق التسجيل[32]. إلا أننا نرى أن هذه التسمية لهذا النوع من الشائعات غير مطابق لمضمونها فهي لا تعدو عن كونها شائعات أحلام وأماني للفلاحين الذين يرغبون في مساعدة أبنائهم لهم أثناء حصاد حقولهم من جهة وتعبر أيضاً عن رغبة الأبناء في التوقف عن الدراسة ولو لمدة معينة من جهة أخرى.

---

(31) محمود السيد ابوالنيل: مرجع سابق، ص18.

(32) البورت جوردن وليو بوستمان: مرجع سابق، ص90.

الفصل الثالث

دوافع الشائعة وعوامل انتشارها

إن للشائعة دوافع عقلية ونفسية مركبة كامنة في النفس لا يمكن الوصول إليها بسهولة، ومن ثم ركز الباحثون على النواحي النفسية للمروجين والناقلين للإشاعة قصد الوصول إلى تلك الدوافع الكامنة وراء الترويج والإشاعة. وبالإضافة إلى هذه الدوافع الكامنة في النفس الإنسانية هناك عوامل مساعدة تدفع المروجين للإشاعة إلى القيام بذلك، وسنتناول ذلك في المبحثين التاليين:

أولاً: دوافع الشائعة

إن الشائعة عملية مركبة من نواحي عقلية ودوافع نفسية وإدراك حسي ولذلك اهتم علماء النفس في دراساتهم للشائعة بالكثير من دوافعها فوجدوا أن هناك دوافع نفسية عديدة تكمن وراء نشر الشائعة وتدفع بالأفراد لترويجها يمكن أن نوجزها فيما يلي:

1 - جذب الانتباه:

إن المروج للشائعة أو المختلق لها يرغب في جذب الانتباه إلى شخصه من خلال ترويجه لتلك الشائعة قصد رفع مكانته ومنزلته في عيون الآخرين ولجعلهم يشعرون بأنه عليهم ببواطن الأمور إذ يقول إنني أعرف شيء لا تعرفه أنت وهذا غالباً ما يكون بتأثير حالات نفسية معينة نجدها لدى بعض الذين يحسون بضعفهم أمام الناس وفشلهم في التأثير في الرأي العام عن طريق الحقائق والوقائع فيلجأون إلى اختلاق الشائعات وترويجها

للتدليل على مقدرة فائقة ومكانة مرموقة وقد تبلغ هذه الحالة ذروتها عندما يكون المروج متوقعا حدوث شيء خطير بعد انتظار طويل فيسارع إلى اختلاف الشائعة حول ذلك الحدث حتى يوهم غيره بعلمه المسبق للحادث.

ويساعد في جذب الانتباه وجود عدد من العوامل في مقدمتها الصلة بين القيم والاتجاهات والحالة التي تهدف الشائعة إلى التأثير فيها وذلك باستخدام ماله قيمة أو أهمية لدى الجماهير وكذلك المهارة في إخفاء الهدف أو الغاية وراء أقنعة لا تثير الشك، وكذا إضفاء الصدق على مضمون الشائعة بربطها بمصادر الثقة التي تحترمها الجماهير فضلا عن أن فعالية الانتباه تتزايد بارتباط الرأي العام والشائعة بقادة الرأي في الجماعة باعتبارهم يمثلون النماذج القادرة على التأثير ويتدخل مركز الشخص في تحديد مدى تأثره بالشائعة ويرتبط ذلك بدرجة شعبيته التي تعتبر انعكاسا لمدى تواؤمه وتوافقه مع ما يوجد من معايير فكلما زادت هذه الشعبية وعلا مركز الشخص وارتفعت مكانته، كانت الشائعة أبعد أثر وأشد وقعاً مما لو كان الشخص عادياً[1].

2 - الإسقاط

وهو عملية عقلية دفاعية يقصد بها إسقاط الفرد أو إفراغ ما به من عيوب ومواطن ضعف على الناس والأشياء، ولا يعترف بها لنفسه وتبعا للغرض القائل بأن الإسقاط يؤثر على تصديق الشائعة فإن الشخص الميال إلى الغش يميل إلى الاعتقاد بأن الغش ظاهرة عامة أي أن جميع الناس غشاشون ومن ثم فإنه يصدق الشائعات التي تذاع عن الغش والاختلاس والتزوير[2]

كما إن الإسقاط يجعل مروج الشائعة يبحث عن ما يسميه علماء النفس (البحث عن كبش الفداء) فهناك من الممنوعات ما لا يجرؤ البعض على

---

(1) محمود أبو زيد: مرجع سابق، ص126.

(2) عبد الرحمان محمد عسوي: دراسات في علم النفس الاجتماعي درا المعرفة الجامعية الاسكندرية 85 ص32.

مواقعته أو ارتكابه لا عن مبدأ ولا عن نظافة ذاتية ولكن عن مجاراة أو خوف ولكنه يتمنى ذلك السلوك فيلجأ إلى أن يراه في غيره ولو في صورة مختلقة ينشئها ثم يصدقها فيستريح إليها وكذلك فإن إلقاء التهم على الغير يهون في عيوننا وعيون المجتمع ما نحن عليه من تقصير واعوجاج(3).

ومن أنواع الإسقاط أيضاً استرضاء النفس وعدم القدرة على مواجهتها بالفشل فالشخص العاجز عن اقتحام ميادين التجارة وتحقيق نجاحاً مرموقاً يعمد إلى خلق مفتريات حول من هم في هذا الميدان كأن يقول : إن أعمالهم كلها تقوم على الغش والرشاوي والأيمان الكاذبة وإنه خير لي ما أنا فيه من حال من أن أغتني على حساب شخصيتي وكرامتي ومبادئي كما قيل "قال حصر ما لما رأى لا يناله" ومن هذا الصنف الطلبة الفاشلون في امتحاناتهم حيث يلجأ الكثير منهم إلى رشق المدرسين والطلبة الآخرين بالتآمر والخيانة والمحاباة وأنهم أزيحوا من الطريق ليخلوا الجو لطالب عميل للأستاذ أو قريب. . . إلخ.

وكلها محاولات للرضا عن الذات وإبقاء العلاقة بين الإنسان ونفسه علاقة احترام، وقد يقوم الفرد بنقل الشائعة في ظروف الحرب والأزمات فيشعر أنها تبعده عن المخاوف وما يسيطر عليه من خلال ترويجها خاصة إذا كانت تلك الشائعة تحمل نوعاً من الأمان والطمانينة حيث يجد في ذلك الإسقاط نوعاً من الراحة والتخلص من الفزع الذي يكون قد ألمّ به لظرف طارىء.

ومثال الإسقاط "ما ظهر بشكل معقد في شائعة من شائعات الحرب العالمية الثانية والذي اتسم في معظمه بطابعة العدائي ضد اليهود ومكتب التسعيرة والزنوج ورجال البحرية".

وتتلخص هذه الشائعة في أن واحدة من ربات البيوت قالت "سمعت أنه في المعسكر القريب لديهم وفرة من اللحوم لدرجة أنهم يلقون بقطع كاملة طازجة منها في صناديق القمامة، وواضح ان هذه السيدة كان نقص اللحوم بالنسبة لها ولأسرتها موضوع ذا أهمية والدليل على ذلك أنها كانت

---

(3) أحمد نوفل: الإشاعة دار الوفاء للطباعة والنشر عمان الاردن، ط1، ص64-65.

تعاني من الحرمان والإحباط النفسي في إعداد الطعام وهي بذلك تسقط ما لديها من مشاعر الانتقامية على الآخرين ومن المحتمل أن تكون هذه المرأة من ناحية أخرى تعمل دون دراية من جانبها على تهدئة ضميرها وكأنها تقول لنفسها بما نشر من شائعة "لماذا أحس بالذنب" إن الجيش يلقى بشرائح من اللحم إن ما أفعله بالنسبة لما يفعله الجيش لا يذكر"[4].

3 - البغض والحقد والكراهية:

وقد يقوم الشخص بنشر الشائعة انطلاقاً من حقده وبغضه وكراهيته لشخص أو فئة أو جماعة قصد الأذى والتشهير والتنقيص والاحتقار.

"وبالإشاعة ينتصر الإنسان على خصوم لا يستطيع لو واجههم أن يصمد أمامهم. وباختلاف الشائعات ضدهم أو تفسير سلوكهم تفسيرا يخدم أغراضه، ومن زاوية ثانية يحاول المروج إقناع الناس بعدالة موقفة من خصومه وأنه في عدائه لهم منطقي، فهم الذين يصنعون كذا ويقولون كيت، ويرتبطون بالجهة الفلانية. . . إلخ"[5].

ومن الأمثلة الواضحة على هذا النوع ما قام به اليهود في محاربتهم للنبي عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة "فمنذ اللحظة الأولى التي أشرق فيها نور الإسلام ومنذ الساعة الأولى التي وصل فيها النبي ﷺ إلى المدينة واليهود يكيدون للإسلام ويتربصون به وبالمرسل به من الدوائر بغيا وحسدا وظلوا يقاومون الدعوة الإسلامية بما يشيعونه من أراجيف ويروجون من إشاعات وينشرون من أكاذيب تستهدف تشكيك الناس في تلك الفترة من تاريخ الإسلام في المدينة المنورة فلجأوا إلى بث الشكوك في الإسلام عن طريق بلبلة الخواطر وإفساد القلوب بإشاعة الأراجيف حول الرسول ﷺ وصحابته وحول العقيدة نفسها تشكيكاً في بعض الأحكام الإسلامية كتحويل القبلة والنسخ والجهاد. ."[6].

---

(4) البورت وبوستمان: مرجع سابق، ص205.
(5) أحمد نوفل: الإشاعة مرجع سابق، ص64.
(6) أحمد نوفل الحرب النفسية من منظور إسلامي الكتاب الثاني، ص55-56.

وعندما غاظ نصر المسلمين المتتابع اليهود بادروا إلى نشر شائعات يثبطون بها روح المسلمين المعنوية ويحدون من اندفاعة الأمل التي يمكن أن تتولد فيهم إن كان النصر لهم كما حدث قبل مجيء بشير المسلمين من بدر بالنصر حيث تركزت إشاعاتهم حول التنبؤ بهزيمة المسلمين الساحقة مما جعل المسلمين يقضون أوقات عصيبة في انتظار أخبار إخوانهم وعندما جاء البشير وهو زيد بن حارثة -رضي الله عنه- يبشر المسلمين راكبا على ناقة النبي ﷺ أشاعوا أن النبي ﷺ قد قتل وهذه ناقته وأن زيدا يخفي الحقيقة إلى أن وصل جيش المسلمين يقود الأسرى ويحمل الغنائم فسقط في أيدي اليهود وما علموا ما يقولون فأنطقهم الحقد بهذه الكلمات التي فيها التحريش الصريح بالمسلمين[7]. لا يغرنك ما لقيت من نصر يقصدون النبي ﷺ فلئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس[8] ولاشك أن ما قام به اليهود من إثارة الشكوك وترويج الشائعات حول مسيرة الدعوة الإسلامية إنما كان بدافع الحقد الكبير الدفين والعداوة المستعرة والأبدية للنبي ﷺ ودعوته.

4 - التسرع وضعف الذاكرة:

وقد يكون تسرع الإنسان وتعجله سببا كافياً وعاملاً أساسياً لاختلاق الشائعات وترويجها وتلهف الإنسان إلى معرفة الأمور وعدم توافر الوقت الكافي لديه لتقصي الحقائق ولما كان الفضول أقوى من الإمكانات وأسرع من الزمن المتاح كان الدافع والالجاء إلى أرض الإشاعة بهذا العنصر، فكثير من الأشخاص أو الشعوب معزولون عن الآخرين ولا يملك كل فريق معلومات عن الآخرين فيلجأ إلى الإشاعة بدافع التسرع[9].

كما قد يكون ضعف الذاكرة سبباً بارزاً في نشر الشائعات لأن الذاكرة الإنسانية لا تحتفظ بصورة الأشياء كاملة وتفاصيل الأمور والأحداث إلى أمد

---

(7) نفس المرجع، ص67.

(8) رواه أبو داود في سننه والبيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحاق عن محمد بن محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس.

(9) أحمد نوفل الإشاعة: مرجع سابق، ص3.

طويل بل تتعرض تلك المخزونات للاختزال والانتقاص من أطرافها وتعتبر عمليات التحوير والنقص من جهة والتركيز من جهة ثانية منطلقاً آخر من منطلقات الشائعة حين يروى الخبر بعد أن تعرض لكل تلك العمليات الداخلية من اقتطاع أو تركيز[10].

ومهما يكن من أمر فإن دوافع الشائعة عديدة ومتنوعة يصعب حصرها لأن مجراها النفس الإنسانية وبقدر تشابك النفس تتشابك الدوافع الكامنة وراء ترويج الشائعة فأحياناً يشكل حب الظهور دافعاً، وأحياناً الحقد والكراهية وأحياناً الكبت أو حب الاستطلاع وتارة الإسقاط أو الدفاع عن النفس وتبريرها وطورا الدفاع عن من يحب أو الإعجاب.

ويمكن القول أن تشابك النفس الإنسانية ودوافعها السلوكية هو الذي أدى إلى تشابك وتعقيد الدوافع المحركة لترويج الشائعة وترديدها.

ثانياً: عوامل انتشار الشائعة

بعد أن تتم ولادة الشائعة انطلاقاً من العوامل النفسية والاجتماعية -السالفة الذكر- وأيما كان الدافع إلى خلق الشائعة كما بيّناه آنفاً فإن الشائعة لا بد لها من عوامل أخرى تساعدها على الاستمرار في الحياة وتعطيها قوة متجددة لتتردد على أكثر الألسن والآذان وتساهم أيضاً في استساغتها وقبولها عند سامعها وبذلك تحقق نجاحاً منقطع النظير وتؤدي دورها المنوط بها والمراد لها تأديته. ويمكن إيجاز هذه العوامل في ما يلي:

1 - الأهمية:

وهذا بالنسبة لناقل الشائعة أو المستمع إليها فكلما كانت الشائعة ذات أهمية بالغة في حياة المجتمع وكلما كانت الشائعة تشبع حاجة الفرد النفسية وترضيها يكون أكثر تحمساً لنشرها وإشاعتها بين الناس وكذلك بالنسبة

---

(10) أحمد نوفل: الإشاعة مرجع سابق، ص63.

للمستقبل، فكلما كانت الشائعة تستجيب لرغباته وميوله وحاجاته كان لها أكثر قبولاً وتحول بدوره إلى ناشر نشيط ومن الحاجات النفسية التي ترضيها الشائعة احترام الذات وتأكيدها وتزداد أهمية الشائعة إذا كانت تعالج حدثاً هاماً ومشكلاً ذا صلة بحياة الناس اليومية كالمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعسكرية مما يثير فضول الناس بترديدها بدافع منهم دون تثبت منها فيعمدون قاصدين إلى نشرها وترويجها وقد تزداد الأهمية في جو الأزمات والحروب وحالات القلق والخوف[11].

2 - الغموض:

وبالإضافة إلى الأهمية فإن عامل الغموض يلعب دوراً أساسياً في ترويج الشائعة ونشرها ولا يمكن أن تقوم للشائعة قائمة إذا كانت الأمور واضحة لا لبس فيها إذ المواقف الغامضة غير المعروفة تجدي فيها الشائعة أكثر من المواقف الواضحة ولذلك يتحين الخبراء العسكريون الفرص السانحة ويحسنون توقيت ضرباتهم ويستفيدون من المواقف الغامضة التي تصبح فيها حاجة الناس ملحة في معرفة الحقيقة والرغبة في التخلص من حالة الغموض والشدة والارتباك وفي مثل هذه المواقف يقدمون الشائعة كتفسير وتوضيح للموقف الغامض ويمكن أيضاً للخبراء إيجاد مواقف غامضة إذا لم توجد وعندها يتسنى لهم الصيد في الماء العكر[12]. وهذا ما يعمد إليه خبراء الإعلام في العصر الحديث بما يسمونه بالتعتيم الإعلامي حيث يساهمون في إيجاد جو من الغموض حول حدث ما ثم يخرجون على الناس بتفسيراتهم لذلك الحادث بعد أن تعم حالة الفوضى والاضراب فيضطر الناس إلى تصديقهم. كما أن أجواء الحرب قد تكون جد ملائمة لنشر الشائعة لما يكتنفها من الغموض. يقول الدكتور إبراهيم إمام "فليس غريباً أن يكون جو الحرب ملائماً لظهور الشائعات فسرية الأخبار وهو أمر جوهري

---

(11) ابراهيم امام، المرجع السابق، ص 247.

(12) محمد عبد الرحمن العيسوي: دراسات في علم النفس الاجتماعي، ص17.

تتطلبه دواعي الأمن تخلق جواً من الغموض كما أن أرواح الناس وممتلكاتهم ومبادئهم وقيمهم من أكثر ما يحرصون عليه"[13].

ولذلك نجد أن ضباط الجبهة العسكرية وجنودها اللذين يعرفون الوقائع ويلمسون الأحداث التي تحيط بهم لا يروجون شائعات بينهم في هذه الأمور التي يدركونها إدراكاً سليماً ولكن المدنيين الذين لا يعرفون شيئاً عن الواقعة الغامضة بالنسبة إليهم قد يطلقون شائعات خاصة عندما تقل الأخبار أو تتأخر عليهم وهذا يحدث دائماً لأسباب تتعلق بالأمن والسرية والاعتبارات الحربية وغيرها[14].

ويرى الباحثون أن هذين العاملين شرطان أساسيان في انتشار الشائعة ولقد عبر ألبورت بلغة شبه رياضية (الشائعة تساوي الأهمية في الغموض) كما سلف ذكره.

3 - العلاقات الاجتماعية:

فالشائعة يسهل سريانها عبر علاقات الألفة والمحبة التي تقوم بين الأصدقاء والأقارب ولذلك فإنها تبدأ في إطار هذه العلاقة حيث يكون التفاعل على أشده ثم تنتقل إلى كامل المجتمع[15]. فابن الأسرة مثلاً يكون أكثر تصديقاً لأسرته وكذلك الفرد في جماعته يتقبل طرح جماعته والمناضل في حزبه لأن الفرد يكون أكثر حساسية ومقاومة لما يأتيه من خارج وسطه الاجتماعي سواء الأسري أو السياسي أو الاجتماعي.

ومن التجارب المأثورة في هذا المجال تجربة مورينو moreno حيث أطلق بعض الشائعات في دار للإصلاح يوجد بها 300 فتاة ولاحظ إن الشائعة تنتشر بسرعة داخل الجماعات التي توجد بينها علاقات اجتماعية على شكل شبكة بينما يقل أو ينعدم انتشار الشائعة بين جماعة وأخرى وإذا انتشرت فإن شخصاً هامشياً هو الذي يقوم بهذا النقل.

---

(13) ابراهيم امام: مرجع سابق، ص248.
(14) مختار حمزة: مرجع سابق، ص245-246.
(15) محمود أبو زيد، مرجع سابق، ص255-256.

أما تجربة فستنجر festinger عانم 1948 فقد تناولت مدينة عمالية عرفت بعدم وجود التضامن بين سكانها وكذلك وجود نقص في الروح الاشتراكية بينهم ولقد قدمت لهذه المدينة مجموعة من السيكولوجيين لدراستها ولكنها أحاطت أهدافها بالتستر والغموض ولذلك ظهرت الحاجة إلى تأويل الموقف عند سكان هذه المدينة وفي ضو هذا الموقف الغامض انطلقت إشاعة كاذبة مؤداها أن إحدى الشخصيات البارزة التي تولت السلطة في المدينة شخصية شيوعية وعندئذ أخذ سكان المدينة في تأويل نشاط الفريق السيكولوجي على أنه تنظيم جديد يمارس نشاطه تحت ستار السرية والتغطية، ولقد استهدفت هذه الدراسة معرفة الناس الذين سمعوا الشائعة من خارج مدينة العمال وتبين أنهم أناس لهم صداقات بمدينة العمال ومعنى ذلك أن الشائعة تنتقل عن طريق الصداقة[16].

ومن خلال التجربتين اتضح أن الشائعة سرعان ما تنتشر في الجماعة ذات العلاقة المتشابكة كالأسرة أو التنظيم السياسي أو غيرهما ولا تنتشر في الجماعات المعزولة عن بعضها والتي لا يربط بين أفرادها صداقات أو علاقات.

4 - القلق والخوف:

ففي ظروف الحروب والأزمات يضطرب الناس وتتبلبل أفكارهم وفي مثل هذه الظروف تضعف نفوس كثيرة وتهتز أمام هذه المحن وتنطلق الألسن بلا حدود ولا ضوابط فالإنسان في حالة الخوف والقلق مستعد لأن يتوهم أمورا كثيرة لا أساس لها من الصحة كما أنه مستعد أيضاً لتفسير حوادث عادية تفسيراً خاطئاً يمليها عليه خوفه وقلقه وهو مستعد لتصديق كل ما يقال له مما يمس موضوع خوفه وقلقه من قريب أو من بعيد.

ولذلك تنتشر شائعات هذا النوع بين الناس في الأوقات التي تضطرب فيها أفكارهم ويستولى عليهم الخوف والقلق ونشاهد ذلك في أوقات

---

(16) عبد الحمن محمد عيسوي: مرجع سابق، ص33.

الأزمات والحروب وتسبب شائعات الخوف أضراراً جسيمة لأنها تنشر الخوف وتثير الذعر في النفوس[17].

ومن أمثلة هذا النوع ما راج في أمريكا من أن سيدة أمريكية تسلمت خطاباً من وزير الحربية يطلب منها الحضور لكي تستلم زوجها العائد من القتال وقد تسلمته فعلاً ولكنها وجدته مبتور الأطراف الأربعة فأخذته في سلة وعادت به إلى بيتها وانتشرت هذه الشائعة وانتقلت من مدينة إلى أخرى والواقع أنه لم يكن هناك حالات من هذا النوع في أمريكا طوال سنوات الحرب إلا حالة واحدة وهناك شائعة أخرى انتشرت في سنة 1914م على لسان جندي أسير في اليابان أرسل خطاباً إلى أسرته يقول فيه احتفظوا بطابع البريد الذي وضع على هذا الخطاب، وحين نزع الطابع وجد مكتوبا عليه لقد قطعوا لساني، والواقع الفعلي أن خطابات البريد الحربي لا يوضع عليها بريد إطلاقاً[18].

وواضح أن مثل هذه الشائعة كانت من اختلاق الناس بسبب ظروف الحرب وما خلقته من أجواء الذعر والخوف والقلق خاصة لدى أولئك الذين كان لديهم مقاتلين في ميدان الحرب فقد روجوا ما سمعوا وأضافوا إليه الكثير بل توهموا أحداثاً أخرى من صنع خيالهم في أحيان كثيرة.

ومن الأدلة على أن الشائعة أحياناً تكون من اختلاق مروجيها وخاصة في مثل هذه الظروف الحرجة أن هناك قصة تدور حول وجود جثة في سيارة قد انتشرت في عدة دول في وقت واحد. فقد وجدت في فرنسا وأنجلترا وألمانيا واليونان وجنوب إفريقيا وقد وجد أن لهذه القصة ترجمات متعددة بلغت تسعة وعشرين ترجمة[19].

---

(17) محمد فريد محمود عزت: مرجع سابق، ص18.

(18) عبد الرحمن محمد عيسوي: المرجع السابق، ص34-35.

(19) عبد الرحمن محمد عيسوي: نفس المرجع، ص35.

5 - في أجواء الخلاف:

ففي مثل هذه الظروف ينشط أهل الأهواء والمرجفون لاستغلال الخلاف وتوسيع الشقة بين الأطراف المختلفة وتمييع المواقف، وتكييفها لخدمة أغراضهم ونزواتهم ومن ثمة يطلقون الشائعات بغرض التحريض بين الفئات المختلفة سعيا لإطالة أمد الخلاف والاسنفادة منه وفي مثل هذه الأجواء يجتهد النمامون في نقل الأخبار والزيادة عليها وتحريفها للتحريش بين الفئات المختلفة وخاصة إذا كان في ذلك الخلاف مصلحة لهم.

كما أن الأطراف المختلفة يجتهد كل طرف منها في اختلاق الأدلة والبراهين التي تؤيد وجهة نظره وفي نفس الوقت يعمل على إشاعة الأخبار والأقاويل التي تضعف موقف خصمه بل قد يرميه بما يشينه بين الناس ويحط من مكانته بينهم كما أن جو الخلاف يجعل الناس يتلقفون الأخبار الكاذبة ويروجونها دون أدنى تثبت[20].

6 - انعدام الثقة:

إن الثقة بين أفراد المجتمع فيما بينهم من جهة وبينهم وبين قيادتهم من جهة أخرى تعد من العناصر الأساسية في استقرار الدول والتنظيمات وتعصمها من التفرقة والانقسام وفي أجواء عدم الاطمئنان والشك يجد المرجفون فرصة لتحقيق مآربهم عن طريق اختلاق الشائعات وترويجها، كما أن هذه الشائعات تنتشر وتنجح بسرعة في أجواء الريب لأن كل طرف يصدق وبسرعة ما يقال عن الجهة التي يشك فيها دون أن يتثبت وخاصة إذا كانت الشائعة تتماشى ورغبته وأمنيته فالذي يكره شخصا ما يصدق وبسرعة إذا أشيع عنه أنه أصيب بكارثة أو بضائقة أو مصيبة لأن في ذلك تنفيسا عنه ومتعة له.

---

(20) موسى الابراهيم: مقال تحت عنوان الشائعات مجلة الجهاد العدد 43 السنة 1988، ص28 بتصرف.

7 - الجهـل:

فالمجتمعات التي تكثر فيها نسبة الأمية والجهل تكون مرتعا خصبا لمروجي الشائعة كما يساهم أفرادها بسذاجتهم وجهلهم وعدم إدراكهم لمخططات العدو في نشر الشائعة وترويجها من غير قصد وعليه كانت هذه المجتمعات عرضة للغزو بشتى أنواعه وركز العدو في ضربها على هذه الجوانب مستخدما الحرب النفسية بجميع فنونها لقتل الروح المعنوية بين أفرادها حتى يتسنى له السيطرة عليها وغالباً ما كان ذلك بالكذب والتزييف والتزوير والإشاعة والترويج وإلا كيف صدق العديد من أبناء العالم الثالث أن الاستعمار جاء لتحضيرهم وتمدينهم وتطوير بلدانهم كما استطاع العدو تجزئة المنطقة العربية وتقسيمها وتشتيتها بإثارة الفتن والحزازات المبنية أساساً على الاختلاق والتزوير والتحريف وإقناع كل طرف أن الطرف الآخر يشكل خطرا عليه ولا أدل على ذلك ما يروج بين العرب حول القضية الفلسطينية والكثير منهم يصدق ما يقال ويظن أن اليهود سينسحبون من فلسطين دون حرب وقتال عن طريق لقاءات السمر كما يسمونها.

8 - الفراغ النفسي والاجتماعي:

فعندما لا يجد بعض الناس ما يشتغل به من عمل يشغل نفسه باصطناع الأخبار أو تلفيقها ونشرها بين الناس للتسلية وشغل الفراغ الذي يعيشه داخليا أي في داخل نفسه كما أن الفراغ الاجتماعي أيضاً من بطالة وتهميش للفرد داخل المجتمع يجعله يلجأ إلى مثل هذا السلاح لإيجاد مكانة اجتماعية بين الناس وكثيراً ما توهم البعض أنه عن طريق الكذب يمكنه إيجاد مكانة اجتماعية مرموقة بين الناس.

9 - ضعف القيادة:

نعندما تكون القيادة المشرفة في أي مستوى من المستويات ضعيفة سواء على مستوى الدولة أو الجماعة، يقع التسيب ويدب في المجتمع ويضعف مردود أفراد الدولة وتعم الفوضى والتراخي والكسل، وتكثر

الأقاويل وتتشتت الآراء ويعم الهرج والمرج ويشعر كل واحد أنه من حقه أن يقول ما يشاء طالما أنه لا يوجد رادع يردعه، بل يصبح كل واحد يرى أن من حقه أن يُسمع له ومن ثم يكثر اللغط والتزييف والتحريف والافتراءات وتزداد الشائعات بين صفوف الناس، وتصعب السيطرة عليها من طرف الجهات المسؤولة نتيجة لضعفها وعدم تحكمها في الأوضاع ويجب أن لا يفهم مما سبق أننا نشجع الاستبداد والظلم وإنما ندعو إلى الحزم لأن أجواء الاستبداد تساعد بدورها على انتشار الشائعة لأنه في مثل هذه الظروف الخانقة يكثر الهمس والتناجي اللذان يجدان لهما مادة دسمة في الشائعة للتنفيس عن الكبت والضيق الذين يعانونهما. وغالباً ما يصعب التثبت والتبين في مثل هذه الأجواء في العديد من الأقاويل التي يتداولها الناس لأنها قد تكلفهم حياتهم وأرواحهم كما أن الرأي المخالف في أجواء الظلم والاستبداد ينمو في الخفاء مستعملا الشائعة للتعريف بنفسه ومواقفه والنيل من الحاكمين المتجبرين المتسلطين[21].

10 - ضعف وسائل الإعلام:

إن وسائل الإعلام بما تقدمه للناس من معلومات وأخبار تمكنهم من الاطلاع على ما يدور حولهم من أحداث وفي صورة ضعفها يضطر الناس إلى إيجاد قنوات اتصال أخرى وفي ظل هذه القنوات يكثر الاختلاق وتنتشر الشائعة وتزداد اتساعا إذا لم تلعب وسائل الإعلام دورها الأساسي في إخبار الناس بالحقائق إبان وقوعها، وتقطع الطريق أمام المروجين والمردديين للأخبار الزائفة والمغرضة بالحقائق الساطعة التي تنشرها.

ولتلافي انتشار الشائعات المغرضة لا بد من وضع سياسة إعلامية هادفة وقوية قوامها الصدق والموضوعة والوضوح حتى يكون الشعب على بينة حقيقية مما يجري في أرضه... ووضع الخطط الكفيلة بالرد على الشائعات المسمومة التي تلوث فكر المرء.

---

(21) موسى الابراهيم: نفس المرجع، ص28.

وخلاصة القول في هذا الباب أن الأسباب الداعية إلى انتشار الشائعة ونجاحها عديدة ومتنوعة وقد يصعب حصرها لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان المفكر والمبدع ومن ثم فقد تبتكر آلاف الحيل لتحقيق النجاح في هذا الميدان الحيوي والخطير وقد ذكرنا أهم ما تبين لنا من عوامل وأسباب كفيلة بإشاعة الشائعة وترويجها وتحقيق النجاح لها في البيئة التي تروج فيها.

الفصل الرابع

أهمية الشائعة عبر التاريخ

لقد دفعت الأحداث التي أعقبت وتخللت ضرب الأسطول الأمريكي في بيرل هاربور في الحرب العالمية الثانية كلا من البورت وبوستمان إلى عمل دراستيهما التجريبية الشهيرة عن سيكولوجية الشائعة في المجتمع الأمريكي[1] وإذا كانت الدراسة الحقيقة للشائعات لم تظهر إلا بعد الحرب العالمية الثانية فإن هذا لا يعني أن الإنسان عرف الشائعة في هذه الفترة بل لم يخل مجتمع من المجتمعات البشرية في أية فترة من الفترات التاريخية وخاصة المتأزمة منها، من ظاهرة ترويج أخبار بعضها صحيح وبعضها الآخر كاذب بواسطة قنوات اتصال يصعب تحديد مصدرها وإثبات صحة معلوماتها والاعتراف بشرعيتها وهذا ما أطلق عليه خلال الدراسات الحديثة اسم الشائعات.

وتبدو الشائعة في تصورات الرأي العام كظاهرة عرضية ومرضية في آن واحد ويمكن تفسير شيوع مثل هذا الاتجاه في تصورات الرأي العام بملاحظتين تتعلق الأولى بالآثار الظاهرية لهذه الظاهرة وتخص الثانية ظروف حدوثها.

فالملاحظة الأولى إذاً تتعلق بالآثار التي تتركها عمليات ترويج الشائعات على الرأي العام والمتمثلة في حدوث تغيرات في المواقف الفردية والجماعية بشأن الموضوع قضية أو حدث بشكل يخلف في معظم الأحيان

---

(1) محمود السيد أبو النيل: علم النفس والشائعات: مرجع سابق، ص21.

حالات ارتباك باثولوجية ناتجة عن الرغبة في تبني أنماط سلوكية جديدة وعدم القدرة على التأكد من صحة المعلومات المثيرة لهذه الرغبة فهذه الوضعية التي تشكل حالة مرضية قد تطول تبعا لطبيعة رد فعل الرأي العام ولقدرة شبكة الاتصال الاجتماعي بمختلف قنواتها على التكيف مع معطيات هذه الوضعية.

أما الملاحظة الثانية فتخص اقتران ظهور الشائعات بشكل واضح في مجتمع من المجتمعات بتفاقم الأزمات الاجتماعية مما يدفع إلى الاعتقاد بأن هذه الظاهرة وليدة هذه الأزمات وأن وجودها في ظروف أخرى أمر مستبعد، أو على الأقل وضعية غير مألوفة، ومما زاد في تدعيم هذا الاعتقاد اقتران بداية الاهتمام العلمي بظاهرة الشائعة بظروف الحرب العالمية الثانية التي أثارت أحداثها موجات متنوعة من الأخبار المتضمنة لمعلومات مخالفة لتلك التي تناقلتها وسائل الإعلام المحترفة. ونتيجة لهذه الظروف وجهت الكثير من الأعمال العلمية الاجتماعية وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، طلبة الدراسات الجامعية حول ظاهرة الشائعات مركزة لفترة طويلة، حول الإشكالية العرضية والمرضية، ولم تظهر محاولات إثراء هذا الاتجاه إلا بعد أن توسع نطاق هذه الدراسات ليشمل تخصصات جديدة كعلم الاجتماع ويتجاوزحدود الولايات المتحدة الأمريكية ليمتد إلى جامعات القارة الأوروبية[2].

ومن بين الإشكاليات الجديدة التي نتجت عن تزايد الاهتمام العلمي بالشائعة تلك التي تطرحها كمظهر من مظاهر الاتصال الاجتماعي[3]. وهذه الإشكالية تدور حول فكرتين رئيسيتين الأولى توضح بأن الشائعة وسيلة غير معترف بها اجتماعياً لنقل الأخبار وهي موجودة في كل المجتمعات وفي كل الأوقات أما الثانية فتبين بأن بروز هذه الظاهرة بشكل واضح كوسيلة فعالة لنقل الأخبار في الظروف الاجتماعية المتأزمة لا يجعلها حالة مرضية وإنما مؤشر للاختلال الوظيفي لأجهزة وسائل الاتصال الاجتماعي نتيجة لأوضاع

(2) البورت وبوستمان في: حسين عبد اللاوي: مرجع سابق، ص28.
(3) ميشال روكيت: مرجع سابق، ص10.

غير عادية برزت فيها الحاجة إلى اللجوء إلى وسائل إعلامية هامشية لتلبية مطالب إعلامية لا يمكن تحقيقها بالكيفية والقنوات العادية.

أولاً: أهمية الشائعة

في أوقات المحن والأزمات التي تمر بها المجتمعات البشري كالأزمات السياسية والاقتصادية والحروب والهزائم العسكرية تروج الشائعات بشكل خطير وبدرجة تؤثر معها على نفسية المواطنين وتولد لديهم حالة من الفزع المصطنع الذي يعطل بشكل أو بآخر المؤسسات السياسية والاقتصادية عن أداء دورها الفعال وفي الوقت المناسب وتعم البلاد حالة من الفوضى والاضطراب نتيجة لما تفرزه تلك الشائعات من أثار سلبية ويسود المجتمع نوع من الاسترخاء والكسل ويتقاعس العاملون فيه عن القيام بواجبهم في أغلب الأحيان ويصدق هذا بشكل أقوى في أيام الحروب على وجه التحديد حيث تزداد هذه الظاهرة ازديادا ملحوظا لأن ظروف الحرب تثير لدى المواطنين مشاعر القلق والخوف على المصير.

ومن ثم تهتم الدول والحكومات الراقية والمتقدمة بدراسة الشائعات دراسة دقيقة فتجند علمائها وباحثيها للكشف عن العوامل المختلفة التي تساعد على ترويج الشائعة وعن الدوافع التي تكمن ورائها، ولا يقف جهد الحكومات والدول عند هذا الحد فقط بل توجه سياسات البحوث فيها إلى دراسة أثار الشائعة من الناحية السلبية ومن الناحية الإيجابية ويقصد بذلك استخدام الشائعة ضد العدو ولمصلحة الوطن أما من الناحية السلبية فيقصد بها تأثير شائعات العدو في الروح المعنوية الوطنية إذ تؤدي إلى انخفاضها مما يؤدي إلى تدهور القدرة الإنتاجية لدى العمال وبالتالي يتأثر الاقتصاد الوطني.

وقد تأكد ذلك من خلال البحوث التي أجريت على المستوى العالمي دراسة مركز البحوث المسيحية عام 1948 ودراسة مركز العلاقات الصناعية كما نجد على المستوى العربي أيضاً دراسة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ودراسة سيد عبد العال سنة 1971م ودراسة محمود

أبو النيل سنة 1972[4] حبث وجد في هذه الدراسات أن الروح المعنوية المنخفضة ترتبط بانخفاض انتاجية الفرد.

وإذا كان العدو يستهدف من نشر الشائعة تدمير الروح المعنوية لأبناء الوطن بشكل مباشرة فإن الأثر غير المباشر يجب أن لا يغفله أولو الأمر والمرتبط بالقدرة الإنتاجية للإنسان وبمستوى إنتاجيته ولا تقف أهمية دراسة الشائعة عند تأثيرها على مستوى الروح المعنوية بل لما تحدثه أيضاً من تفكك بين أفراد الجماعة الواحدة [5]

ومن هنا نلاحظ أن أثر الشائعة يتعدى مجال الحروب إلى تثبيط الهمم وتفكيك الروابط الاجتماعية وإضعاف الطاقة الإنتاجية لدى الفرد وزعزعة الثقة بين السلطة والشعب وما يترتب عن ذلك من اللامبالاة والفوضى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية أيضاً.

وهو ما وجد في حالة الجنود الهنود عند مواجهتهم للثوار عندما بُثت شائعة ترتبط بقيمهم ومعتقداتهم فادى ذلك إلى تفككهم أمام الثوار[6]. هذا بالإضافة إلى أن بحوث علم النفس الاجتماعي قد أشارت إلى أن الجماعة المفككة أقل إنتاجاً من الجماعة المتماسكة[7] لما يكون بين أفرادها من عدم الانسجام والفوضى والاضطراب ومن المعروف أن الاستقرار السياسي والاجتماعي عامل أساسي في تقدم أي دولة من الدول والواقع يؤكد ذلك فنحن نجد الدول المتقدمة كالولايات المتحدة وبريطانيا واليابان تعرف نوعا من الاستقرار السياسي والاجتماعي الذي تفتقر إليه الدول النامية ومما لا شك فيه أن لتطور البحث العلمي دوراً بارزاً في هذا الرقي حيث إن العلاقات الاجتماعية والعوامل النفسية وعلاقتها بالإنتاج والإبداع أصبحت تحظى بعناية كبيرة في الدول المتقدمة.

---

(4) السيد محمد خيري: اشراف بحث تشخيص وقياس الروح المعنوية لدى العمال الصناعيين المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية سنة 1972، ص13.

(5) السيد محمد خيري نفس المرجع، ص25.

(6) البورت جوردن وبوستمان: مرجع سابق، ص76.

(7) السيد محمد خيري مرجع سابق، ص26.

وليس بسبب تأثير الشائعة على الروح المعنوية وعلى تماسك الجماعة فقط تتسابق مراكز البحث لدراستها بل وأيضا لما يستهدفه نشر الشائعة من بلبلة للرأي العام بسبب سرعة انتشارها فيه[8] وهذا ما يؤدي إلى انشغاله بها عن القيام بمهامه من جهة والتأثر بها والركون إلى الراحة والدعة من جهة أخرى وهذا كله يسهل من مهمة العدو ويحقق أهدافه وعلاوة على هذا كله فقد تستخدم الشائعة في بعض الأحوال لحجب الحقيقة عن الرأي العام فيصعب على المواطنين أن يتبينوا في هذا العدد الهائل من الأنباء السرية[9] الشيء الذي يؤدي بهم إلى نقلها وترويجها دون تثبت فيها فيصبحون معاول هدم داخل مجتمعاتهم وفي أغلب الأحيان عن غير قصد بل قد يروجونها معتقدين أنهم يقدمون بذلك خدمة لوطنهم وشعبهم.

وليس لذلك فقط تبرز أهمية دراسة الشائعة بل وقد تستخدم الشائعة لتقوية موقف أو مركز الدولة في الظروف العصبية فستخدم الشائعة ضد الشائعة الأخرى والهجوم المضاد بشائعة لتقويض شائعة أخرى يحتاج إلى المزيد من البحوث والدراسات[10].

وهذا ما يعرف عند خبراء الإعلام بالشائعة المضادة والدعاية المضادة وهو أسلوب من أساليب الحرب النفسية التي أصبحت تلعب دوراً بارزاً في تغيير موازين القوى والتحكم في مصائر الشعوب والأمم وهذا كله، يدفع إلى المزيد من الدراسات حول شائعات الأعداء وتحليلها وإدراك مقاصدها وأهدافها وكذا دراسة طبيعة المجتمع الذي تشاع فيه وتروج ومدى تأثر أفراده بها حتى يتسنى لأولي الأمر تحصين أبناء المجتمع المستهدف من سموم شائعات العدو أولاً والرد عليها بشائعات مضادة في مستواها أو أقوى منها حتى تحدث الشرخ والتصدع في المعسكر المقابل.

ولما كان الناس يختلفون فيما بينهم من حيث مقدار القلق النفسي الكامن فإن انتشار الشائعات وسط أفراد يزداد لديهم مقدار القلق أسهل

---

(8) أحمد أبو زيد مرجع سابق، ص43.

(9) أحمد شوقي عبد الرحمن مرجع سابق.

(10) محمد خيري: مرجع سابق، ص28.

بكثير من انتشارها وسط أفراد يقل لديهم ومن هنا فإن الأفراد الذين ينفعلون أكثر من غيرهم بمحتوى الشائعات هم أقدر من غيرهم على نقل الشائعات.

ومما يؤكد هذا أن بعض الدول المتقدمة، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية قد اهتمت بدراسة الشائعات لدرجة أنها فتحت أثناء الحرب العالمية الثانية عيادات إكلينكية لهذا الغرض سميت بعيادات الشائعات(11).

وهذا يدل في نهاية الامر أيضاً على مدى أهمية بل وضرورة دراسة الشائعات دراسة وافية ودقيقة وعلمية وموضوعية إذ أرادت هذه المجتمعات أن تجد طريقها إلى الرقي والازدهار وأن تحمي نفسها من الاندثار والتلاشي وأن تحوز لنفسها مكانا على الأرض بل إن وضعنا العربي وموقعنا الاستراتيجي الذي جعلنا مطمعا لأعدائنا المتكالبين علينا من كل فج وهم دائماً يعمدون إلى تفريق صفوفنا وبلبلة أفكارنا وتشتيت شملنا وإضعاف الروح المعنوية لدينا وشغلنا بتوافه الأمور حتى لا ننتبه إلى ما يحيكونه ضدنا عن طريق بث وزرع الشائعات بيننا مستغلين في ذلك تأثرنا بهم وميلنا إلى تصديق وسائل إعلامهم بسبب عدم الثقة الموجودة في داخل الدول العربية نتيجة للتسلط والتجبر المفروض على العديد من الشعوب العربية من قبل حكامها.

يضاف إلى ذلك انبهار العديد من أبناء الأمة العربية بما وصل إليه الغرب من تقدم تكنولوجي وهذا الانبهار يسهل عملية الأخذ على أعدائنا بكل ثقة واطمئنان وهذا ما جعلهم يبثون سمومهم للإمعان في التفريق والتشتيت ونحن نلاحظ أنهم لم يكتفوا بتفريق الدول العربية عن بعضها البعض بل راحوا يبذرون الفرقة بين أبناء الدولة العربية الواحدة ويمزقون شملها ويشغلون شبابها بترهات وأراجيف لا تسمن ولا تغني من جوع.

ومن هذا المنطلق فعلينا أن نهتم اهتماماً كبيراً بدراسة الشائعات وأثارها السيئة والبحث عن الحلول لمواجهتها حتى لا نذهب ضحية التخدير الإعلامي الذي فرضه علينا أعداؤنا ونعمل على تحصين أبنائنا من كيدهم وهذا لا يتأتى إلا بدراسة دقيقة وواعية لمخططات الأعداء ومن أهمها حرب

---

(11) محمد السيد أبو النيل: مرجع سابق، ص26.

الإشاعات التي يسلطونها علينا في كل مرحلة من مراحل تاريخنا. وهاهم اليهود استطاعوا تكوين دولة عن طريق الكذب والافتراء والإشاعة والترويج والتلفيق والتزوير ونحن عاجزين عن استرداد حقنا الضائع لأننا لم نحسن التدبير والتصرف والحذر مع أعدائنا رغم تحذير مولانا لنا منهم ومن كيدهم.

قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البَقَرَة: 120]، وقال أيضاً: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البَقَرَة: 217].

ثانياً: الشائعة عبر التاريخ

رغم ضآلة الدراسات الخاصة بالشائعة إلا أنها كظاهرة اجتماعية بالغة الأهمية وكأسلوب خطير من أساليب الاتصال وكمسلك مألوف من مسالك الجماعات وكوسيلة مؤثرة من وسائل الحرب النفسية أو أداة رئيسة من أدواتها لأنها تعمل على بث الذعر والكراهية وتحطيم الروح المعنوية وإثارة عواطف الجماهير وبلبلة أفكارهم وخاصة في أوقات الحروب والأزمات حيث يستولى على الناس الخوف والرعب وهي قديمة قدم الإنسان. ولقد عرف الإنسان الشائعة منذ زمن بعيد واستخدمها خير استخدام في زعزعة صفوف أعدائه فلقد جنّد أباطرة الرومان حراس الشائعات لما كانو يعانونه من ويلاتها ولقد كانت مهمة هؤلاء الحراس تتركز في أن يندسوا بين الناس لينقلوا إلى الإمبراطور ما يدور بين الشعب من أحاديث وكان ما ينقله هؤلاء الحراس مقياس دقيق لانفعالات الشعب وأحاسيسه وكانت التعليمات الموجهة لهؤلاء الحراس أيضاً هي أن يقوموا بحملة مضادة من الدعاية إذا اقتضى الأمر ذلك[12].

(12) محمد السيد أبو النيل: مرجع سابق، ص22.

ويذكر شادويت 1932 أنه عندما انتشر بين جماهير أوروبا 65م، أن نيرون حرق روما ثم أطلق إشاعة مضادة يتهم فيها المسيحيين الذين كانوا ممقوتين من الشعب أكثر منه، بأنهم هم الذين أشعلوا النار في روما، فصبت الغوغاء كل غضبها على الضحايا السهلة (المسيحيين) من كباش الفداء[13] ويذكر التاريخ أيضاً أن الشائعة التي ساقها أعداء سقراط عنه بين أفراد الشعب والتي تتخلص في اتهامه بإفساد الشباب وحثهم على الثورة هي التي أدت به إلى الموت[14].

ولم يسلم الرسول ﷺ وصحابته من الشائعات المغرضة فمنذ أن جهر رسول الله ﷺ بالدعوة إلى الله وعالن قومه بضلال ورثوه عن آبائهم قرر المشركون ألا يألوا جهداً في محاربة الإسلام وإيذاء الداخلين فيه، وانفجرت مكة بمشاعر الغضب وظلت عشر أعوام تعدُ المسلمين عصاة ثائرين فزلزت الأرض من تحت أقدامهم، واستباحت دمائهم وأموالهم وأعراضهم وصاحب كل ذلك حرب عاتية من الدعاية المغرضة، والسخرية والتحقير لتخذيل المسلمين وتوهين قواهم المعنوية وتحطيم نفسياتهم فرُمي النبي ﷺ وصحابته بتهم وشتائم تسفيهية وأشيعت حولهم الافتراءات والأباطيل للحط من مكانتهم لدى الجماهير[15].

وكذلك ابتلي المسلمون منذ ظهور الإسلام في المدينة وعانوا عناءا قاسيا مرا فقد أوقف المنافقون جهودهم وتفكيرهم وكل طاقتهم على حرب الإسلام والمسلمين وقد كان فيهم القادة والزعماء الذين تسمع كلمتهم ويطاع أمرهم وفيهم أيضاً ذوو العقول الخبيثة التي تجيد الكيد والمكر وترويج الشائعات المغرضة ضد الإسلام والمسلمين ولم تكن حرب المنافقين للإسلام باستخدام سلاح الدعاية فترة عارضة أو زمناً محدوداً كما أن المنافقين لم يكونوا ممثلين لنسب معين أو مذهب أو جهة خاصة وإنما هم كل عدو يستطيع أن يعمل في الخفاء بأي صورة من صور التخفي

(13) محمود السيد أبو النيل: المرجع السابق، ص22.

(14) محمود السيد أبو النيل: المرجع السابق، ص22.

(15) محمد الغزالي: فقه السيرة القاهرة الطبعة السابعة 1976، ص106.

وبسلاح إطلاق الشائعات الخفية الصورة وإن لم تخف آثارها[16].

وفي المدينة حيث كثر عدد المسلمين فقد اتخذت العداوة للإسلام طريق الدس والنفاق والمخاتلة وترويج الشائعات فأسلم فريق من المشركين واليهود ظاهرا وقلوبهم تغلي حقدا وكفرا وعلى رأس هؤلاء عبد الله أبي بن سلول العوفي[17] سيد أهلها الذي لم يختلف عليه في شرفه من قومه اثنان ولم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين حتى إن قومه قد نظموا له الخزر ليتوجوه ثم يملكوه فجاءهم الله تعالى برسوله ﷺ وهم على ذلك فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام ضغن ورأى رسول الله عليه الصلاة والسلام قد استلبه ملكا فلما رأى قومه قد أبو إلا الإسلام دخل فيه كارها مصرا على نفاق وضغن[18] وكان أول ما بدر من نفور عبد الله بن أبي بن سلول من الإسلام ليكون أمارة على نفاقه ما ورد من أن رسول الله ﷺ كان قد ذهب بعد الهجرة يعود سعد بن عبادة من سادة الخزرج من مرض أصابه فركب حمارا وأردف وراء أسامة بن زيد وسارا حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وأخلاط من المسلمين والمشركين واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر بن أبي أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا .. فسلم رسول الله ﷺ ثم وقف ونزل فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي بن سلول أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقاً فلا تؤذنا به في مجالسنا وارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه .. فقال ابن رواحة بلى يارسول الله فاغشنا به في مجالسنا فإنا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتناورون فلم يزل الرسول ﷺ يخففهم حتى سكنوا، ثم ركب وسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال النبي ﷺ : ألم تسمع ما قال أبو حيان يعني ابن أبي بن سلول - قال رسول الله ﷺ قال كذا وكذا .. فقال سعد أعف عنه يارسول الله فو الذي أنزل عليك الكتاب

---

(16) عبد الحليم حنفي: اسلوب السخرية في القرآن الكريم: القاهرة 1978، ص41-42.

(17) محمد الغزالي: فقه السيرة مرجع سابق، ص256.

(18) ابن هشام: السيرة النبوية: بيروت بدون تاريخ الجزء الثاي، ص234-235.

لقد جاءك الله بالحق الذي أنزل عليك ولقد اجتمع أهل هذه البحيرة - يعني المدينة - على أن يتوجوه ويعصبوه بالعصابة، فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك شرق بذلك الذي فعل به ما رأيت[19].

ويذكر لنا التاريخ أيضاً أن جينكيزخان تمكن من الانتصار والتفوق على أعداءه باستخدام الشائعة في تضخيم عدد قواته والترويج بضراوتهم وشراستهم فلقد ثبت للمؤرخين أن التتار لم يكونوا بتلك الأعداد الهائلة التي سمعوا بها وأن انتصاراتهم قد اعتمدت على سرعة التنقل والحركة وعلى بث الشائعات بين الأعداء وفي داخل صفوفهم من خلال المأجورين والعملاء. لقد استخدم المغول الجاسوسية للحصول على المعلومات اللازمة لشن حملاتهم كما لجأوا إلى الشائعة وغيرها من وسائل المبالغة لتجسيم عدد قواتهم وعنف جنودهم ولم يكن يهمهم ما يمكن أن يظن أعداؤهم ما داموا ينتفضون من الخوف والرعب: قال أحد الجواسيس بعد أن عاد من مهمته في التجسس على التتار إن جنود جينكيزخان تبدو كأسراب الجراد لا حصر لها إنهم لا يتحدثون في شيء غير الحرب والدمار وكل واحد منهم متشوق إلى الدخول في غمرة الوغى حتى أن ضباطهم يكابدون عناءاً في كبح جماحهم[20].

وسنعرض ما يقوله أول مؤرخ أوروبي أرخ لجنكيزخان واصفاً بكلماتة غير المألوفة الآن كيف أن جنكيزخان أطلق "خلية النحل" على ملك خوارزم أي جعله يعيش في دوامة من الاضطراب. ولقد جعل الجواسيس الذين بعثهم ملك خوارزم لرؤية قوة جيشه وتعداده يقولون في وصف الأمر بهذه الصورة إنهم كما قال الجواسيس للسلطان كاملوا الرجولة شجعان ويبدون تشوقاً إلى القتال حتى إنه من النادر أن يستطيع القادة السيطرة عليهم وتهدئتهم ومع هذه الوحشية التي يبدون فيها فإنهم يجيدون الضبط والنظام ويطيعون قائدهم طاعة عمياء ويدينون بالولاء لأميرهم إلى آخر حدود الولاء ويقنعون بما يصل إليهم من طعام وليس من المدهش إن اختاروا الوحوش

---

(19) محمد الغزالي: فقه السيرة: مرجع سابق، ص26.
(20) أحمد شوقي عبد الرحمن: مرجع سابق، ص.

ليأكلوها ومع أنهم مسلمون فلم يكن من الصعب إن يستعيضوا لوناً من الغذاء عن لون آخر فهم لا يأكلون لحم الخنزير فحسب بل أيضاً يأكلون الذئاب والدببة والكلاب عندما لا يكون هناك أي نوع آخر من اللحوم لا يفرقون بين ما يجوز شرعاً أكله وبين ما لا يجوز فاضطرتهم الحاجة إلى الطعام إلى تناول ما يحرم على المسلمين تناوله من لحوم بعض الحيوانات ثم يختتم الجواسيس كلماتهم بقولهم أما عن عدد قوات جنكيزخان فإن القوات تبدو كالجراد من المستحيل حصرها أو إحصاؤها[21].

ونلاحظ ما في هذا الوصف من مبالغة كبيرة لهذا القائد ولقواته ولنمط عيشهم وكل ذلك كان من جراء الدعاية التي روجها جنكيزخان عن نفسه وعن جيشه وحياته حتى أن جواسيس العدو أنفسهم يتأثرون بما يروج وينقلونه إلى معسكرهم.

ولقد أحاط جنكيزخان نفسه بهالة من الرعب جعلت أعدائه يرهبونه وعمل أعمالاً من شأنها أن تعمق تلك الرهبة وخلع على نفسه الألقاب والأوصاف التي تناسب هذه المكانة التي وضع نفسه فيها فمن عباراته الله في سمائه وجينكيز خان في الأرض ويصف نفسه أنه ظل قوة الله وخاقان التتار وعاهل جميع الشعوب وحتى اسم جينكيز خان فإنه مما أطلق على نفسه إذ أن اسمه تيمور جين وغير اسم قبيلته من التتار إلى المغول أي الغزاة[22]. وكل هذه الإشارات تدل على مدى درايته وحنكته بالحرب النفسية ووسائلها وأدواتها الدعائية التي قد لا تختلف عنها اليوم إلا في التقنيات والتكتيكات بسبب التقدم التكنولوجي الهائل.

وكانت عقيدته الحربية إفناء العدو وقد حقق هذه العقيدة بأبشع الوسائل فكان يدهم العدو بالحيلة والخداع ويجتاح كل شيء وقد يقلب البلد إلى مقبرة كبيرة. وبعدها بزرع تلك الأرض وكأن شيئاً لم يكن وقد كان يقول ندمر ثم نبذر الشعير. لا صبر له عن الحرب فلا ينتهي من معركة حتى يفكر

---

(21) فرج السيد: ادهى رجالات الحرب في الشرق والغرب القاهرة 1979، ص135-150.
(22) أحمد نوفل: الحرب النفسية مرجع سابق، ص114-115.

في أخرى ويظل يبحث عن غريم ويسعى إلى غزوات متتابعة، فإذا بدت في الأفق حرب جديدة هدأت أعصابه وصاح قائلا فيمن حوله : حسن جدا هاتوا لي جوادي وسيفي فلينتحب العالم ليسعد جنكيز خان يحيا السيف وتحيا الحرب وكان شعاره : أفطر بعدوك قبل أن يتغدى بك[23].

هذه الممارسات الفظيعة والتصميم العنيد والشجاعة النادرة هي التي هدت العالم أمامه وهزت الدول وجعلت أحدهم يصف جيش جنكيز خان بأنهم يطعمون لحم البشر ولهم جماجم من نحاس وأسنان من صخر وقلوب من فولاذ تقذف أفواههم الحمم وتشرب خيلهم الندى لها أجنحة كالطير وتتغذى خلال المعركة على لحم البشر[24].

وهذا شارل مارتل يقود جنود الفرنجة للنصر على المسلمين في الأندلس بقيادة عبد الرحمن الغافقي وذلك عندما تقدمت جيوشه الزاحفة إلى نهر اللوار في فرنسا وقد اعتمد في ذلك على الدعاية فقد نشر شائعة من نوع داقة الأسفين مضمونها أن الغنائم التي جمعها القادة المسلمون في خيامهم تتعرض للنهب والسلب فأسرع الجنود إلى المعسكرات تاركين المعركة التي في جانبهم، فألحق شارل بهم وجنودهم خسائر فادحة[25].

وخلال الحرب العالمية الأولى انتشرت شائعات مفزعة وكانت سلاحا ماضيا استغلها الحلفاء والألمان على السواء. فقد ترددت شائعات عن الفضائح التي اقترفها الألمان في بلجيكا خلال الحرب العالمية الأولى. . . ومن أبرز الشائعات التي راجت بين الحلفاء عن فضائح الألمان تلك التي زعمت أنهم أنشأوا مصنعا لاستخلاص الجلسرين من جثث جنود الحلفاء وقد حرص الحلفاء على إذاعة هذه الشائعة في جميع أنحاء العالم وعلى الأخص في دول الشرق التي تنظر إلى جثث الموتى بشيء من الاحترام والتي ترى أن التمثيل بها بهذا الشكل يعتبر من الجرائم الوحشية وقد أدى

---

(23) أحمد نوفل: الحرب النفسية مرجع سابق، ص114-115.

(24) فرج السيد: ادهى رجالات الحرب في الشرق والغرب دار الشعب القاهرة 1979، ص145-152.

(25) محمدود السيد أبو النيل: مرجع سابق، ص23.

نجاح هذه الشائعة إلى معاداة دولة مثل الصين لألمانيا[26].

كما قامت سيدة أمريكية بنشر شائعة قطع الأيدي للأطفال فقد دخلت هذه السيدة ذات يوم فندق سافوي في مدينة روما وأخذت تصف لأصدقائها منظرا بشعا رأت فيه خمس صبيان من فتيان الكشافة البلجيك وقد قطعت أيديهم جميعا حتى الرسغ وقد فعل بهم الألمان ذلك حتى لا يستطيعوا حمل السلاح في حياتهم أبداً وانتشرت شائعة أخرى رواها أحد الصحفيين الإنجليز واعترف بأنه قد اختلقها وروج لها، ومؤداها أنه ذهب لزيارة أسرة بلجيكية فوجد أن أبناء هذه الأسرة الثلاثة بلا أيدي نتيجة الانتقام الألماني ووحشيتهم.

وكان طبيعيا أن يقوم الألمان بالرد على هذه الشائعات وأمثالها بشائعات أخرى لا تقل فضاعة عنها فقد قيل إن القسس البلجيك وهم من الكاثوليك كانوا يشجعون رجال المقاومة على قلع عيون الألمان، وقطع أصابعهم وآذانهم والتمثيل بأجسامهم ببشاعة وكان هؤلاء القسس يعدون القتلة والمجرمين بجنات عرضها السموات والأرض إذا هم قاموا بهذه الأعمال.

ولعل أشهر الشائعات المفزعة في الحرب العالمية الثانية قصة السيدة الأمريكية التي تلقت إخطاراً من وزارة الحربية بأن تنتظر زوجها الجندي العائد من الحرب عند محطة السكك الحديدية بالمدينة وعندما ذهبت السيدة إلى المحطة تسلمت سلة وجدت فيها زوجها مقطوع الذراعين، مبتور الساقين وقد ترددت هذه الشائعة وانتشرت انتشارا واسعا ومن الواضح أنها تتضمن حكماً ضمنياً بغلطة وزارة الحربية من جهة وفضاعة الهزائم من جهة أخرى فهذه الشائعة لا تروي حادثاً بقدر ما تصدر حكماً مبنياً على الانفعال والخوف والغضب[27]. وقد برع الإنسان في استخدام الشائعة وخاصة الإنجليز الذين استندوا في بثهم لها وتعاطيها على دراسة لقيم الشعب وأخلاقه وعاداته وتقاليده ومعتقداته.

---

(26) محمد عبد القادر حاتم: مرجع سابق، ص78 -79.

(27) ابراهيم امام: مرجع سابق، ص262-263.

وعندما قامت الثورة الهندية عام 1957 انتشرت بين الجنود الهنود أن دانات المدافع التي يحاربون بها في وجه الثوار ملفوفة بغطاء مدهون بزيت الخنازير والبقر مما ترتب على ذلك أن امتنع الجنود عن إطلاق المدافع في وجه الغزاة وذلك لأن الهنود يحرمون في ديانتهم أكل لحم البقر لأنهم يعبدونها[28].

وقد استخدم المصريون الشائعات عبر نظالهم القومي ضد المستعمر الإنجليزي أثناء احتلاله لقناة السويس والتي كان منها إشاعة نجاح المفاوضات مما أدى إلى تراخي الجنود الإنجليز في حراستهم للمعسكر والمنشآت فانتهز الفدائيون ذلك وقاموا بهجومهم على الجيش الإنجليزي مما ألحق به خسائر فادحة[29].

ومن الشائعات التي راجت في مصر في الثمانينات ما ظهر في مدينة الفيوم عن خطف الأطفال وذبحهم بتقديمهم قربانا وتلك الشائعة التي ظهرت في صيف 1985 عن حدوث احتكاك بين نجل رئيس الجمهورية في محطة بنزين بمدينة الإسكندرية مع أحد ضباط الشرطة وقد تبين أن مصدر هذه الشائعة هو إذاعات ليبيا التي أرادت الإيقاع بين ضباط الشرطة ورئيس الجمهورية وذلك لما قامت به الشرطة من جهد في كشف مؤمرات ليبيا لاغتيال اللبيين الأحرار بمصر[30].

وعلى المستوى العالمي وخاصة في فترة الحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية ظهرت أحاديث غير مؤكدة حول قيام الاتحاد السوفياتي برش مسحوق معين على الديبلوماسيين الأمريكيين وقد عُرف أن مبعث هذه الشائعة والدافع وراءها هو وضع عقبات أمام محادثات الحد من الأسلحة الذرية القائمة بين أمريكا وروسيا[31]. ولا شك أن اليهود هم أرباب هذا الفن قديماً وحديثاً فهم الذين يستعملون الشائعات لترسيخ ما

---

(28) محمدود السيد أبو النيل: مرجع سابق، ص24.

(29) البورت وبوستمان: مرجع سابق، ص265.

(30) محمدود السيد أبو النيل: مرجع سابق، ص22.

(31) محمدود السيد أبو النيل: مرجع سابق، ص22.

يودون من أفكار لتحقيق المارب التي لا يتاتى تحقيقها بغير وسيلة الكذب والافتراء والترويج للأخبار المختلفة ولا شك أنهم سيلتزمون بشعارهم كل وسائل العنف والخديعة ومن أساليب اليهود الحديثة ما دمنا قد قدمنا سابقا بعض كيدهم في عهد النبوة - ما يمارسونه في الكونغرس الأمريكي ذلك أنهم إذا ما أرادوا الحصول على موافقه أحد أعضاء الكونغرس على مشروع أو قرار يهمهم فإن اللوبي الصهيوني يوسط جماعاته فيوهموا العضو أن زملائه في الكونغرس قد سبقوه ووقعوا من قبله مصادقين وموافقين على المشروع أو القرار.

في مقال عن نشاطات اللوبي الصهيوني والجهود العربية في الولايات المتحدة الأمريكية نشرته مجلة كل العرب عي عدد 30 تشرين الثاني 1984م جاء فيه يقول ديفيد سعد المدير التنفيذي للجمعية العربية الأمريكية الوطنية انهم أثناء التحقيق الواسع الذي قاموا به في موضوع نقل السفارة الأمريكية إلى القدس وجدوا أن عددا كبيرا من رجال الكونغرس لم يوقعوا على مذكرة التوصية المعنية الا بعد أن اقنعهم اللوبي الصهيوني كذبا بأن زملائهم جميعا أو معظمهم قد وقعوا عليها وكان هذا اللوبي يذيع ارقاما عن عدد المعوقين ويروج لها في الإعلام لكنها أعلى من الارقام الحقيقية هذا بالإضافة إلى المعلومات الخاطئة والمغشوشة التي تقدم إلى اعضاء الكونغرس ومساعديهم من اجل اقناعهم بوجهة النظر الاسرئلية[32].

وفي مجلة التضامن العدد 62 والصادرة في 16 جوان وتحت عنوان إشاعة اسرائلية كادت تفسد العلاقات اللبنانية السعودية كتبت المجلة تقول في 18 جانفي 1984 ابلغ عدد من المصدرين اللبنانيين إلى السعودية المجلس الوطني للعلاقات الاقتصادية الخارجية بقرار قيل انه صادر عن وزارة المال السعودية مصلحة الجمارك قضى بمنع دخول اية بضاعة من منشأ لبناني جنوبي إلى الأسواق السعودية وكاد هذا الخبر الغض أن يعصف بالعلاقة اللبنانية السعودية بعد أن تطور إلى اشكال سياسي بين البلدين لو لم

(32) مصطفى محمد زكي الدباغ: الحرب النفسية الاسرئلية الشهاب للنشر والتوزيع الجزائر 1985، ص238.

يسارع المسؤولون إلى تدارك الوضع حيث جرى الاتصال مع السفير اللبناني في جدة وطلب منه الاستضاح حول هذا القرار فما كان من السفير إلا أن رد على الاستضاح ببرقية أكد أن المسؤولين السعوديين نفوا علمهم بوجود مثل هذا القرار الصادر عن وزارة المال والذي يفرض الحظر المزعوم على بضائع الجنوب اللبناني كما تم ابلاغ المسؤولين اللبنانيين وعلى لسان الملك فهد ان السلطات السعودية لم تصدر أي قرار بهذا الصدد...

وقد تبين أن الأمر برمته هو "إشاعة اسرائلية" ثم تسريبها وقصد منها النيل من العلاقات المتينة والاخوية بين البلدين والتي كانت تتمشى - أي الإشاعة وهدفها الخبيث مع السياسة الاسرائلية في الجنوب اللبناني والهادفة إلى ضرب اقتصاده وتدمير ه من جهة ومن ثم استعاب الجنوبيين والقضاء على المقاومة الوطنية المتصاعدة انذاك فيه - من جهة أخرى وأن ما قامت وتقوم به اسرائيل من إجراءات تعسفية في جنوب لبنان المحتل كاحراقها للمزارع الجنوبية وفرض التطبيع الاقتصادي عليه وسرقتها لمياه الليطاني سوى الدليل الواضح السافر على وقوف اسرائيل وراء "شائعة" المقاطعة السعودية للسلع الجنوبية.

واثناء تقدم قوات العدو الصهيوني باتجاه القدس وقراها قام عملاء العدو الاسرائيلي بتوجيه وبث شائعة مفادها أن الجيش الاسرائيلي يقوم بذبح الشباب وقتلهم في كل مكان يدخله فما كان من الجماهير إلا أن تناقلت هذه الشائعة عن حسن نية ويهدف الحرص على شبابها فحدثت الكارثة بنزوح الشباب وقد تبين فيها بعد أن تلك الشائعة لا تمت إلى الحقيقة بصلة وكان هدف العدو من ورائها تفريغ المناطق التي يتقدم لاحتلالها من سكانها[33]. ومما دفع الشعب الفلسطيني إلى تصديق هذه الشائعة أن العدو الاسرائيلي اقدم على مثل هذا العمل الاجرامي قبل ذلك في 1956م عندما احتلت قواته قطاع غزة وخان يونس قام بجمع الشباب واقدم على قتلهم باطلاق النار عليهم بشكل جماعي.

---

(33) الرائد كامل أحمد: الاستخبارات الاسرائلية ومكافحتها، فلسطين المحتلة، بيروت 1982، ص70.

ومن خلال هذه الجولة التاريخية يتضح لنا أن الشائعة وأن تاخر ظهورها كابحاث مركزة إلى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية فانها قديمة قدم الإنسان ولم يخل مجتمع بشرى منها على الاطلاق وقد لاحظنا أن قادة الحرب عبر التاريخ استخدموها كوسيلة هامة في حروبهم وأن لم يكونا يسمونها بهذه التسمية - أي الشائعة - وربما كانوا يتقنون فنون الحرب النفسية واساليبها دون الاشارة إلى هذه التسميات الحديثة فالشائعة اذن ليست جديدة كوسيلة مدمرة في الحروب والأزمات واوقات المحن والشدائد والضيق وكوسيلة مسلية في اوقات الزهو والفرح والمرح إلا أن الجديد هو الدراسات التي احيطت بهذه الظاهررة في السنوات الاخيرة.

الباب الثاني

التكيف الشرعي للشائعة

إذا كانت الشائعة رواية ينسجها فرد أو جماعة من وحي خيالهم، أو انطلاقا من جزء بسيط من الحقيقة يتم تداولها شفويا حتى تصير مثل كرة الثلج كلما يتم تداولها تكبر. وقد تكون لها انعكاسات وخيمة على الفرد والمجتمع خاصة في اوقات المحن والأزمات والحروب. فما الضوابط الأخلاقية التي يمكن أن تقي المجتمع من شرورها وما الاحكام الشرعية الاحكام الشرعية المترتبة على تعاطيها وترويجها؟ وسنحاول من خلال هذا الباب الاجابة على هذه التساؤلات من خلال محاولة صياغة تعريف إسلامي للشائعة من خلال تكييفها، وكذا ابراز التصنيف الإسلامي لهذه الظاهرة الاتصالية ومن ثم الاشارة إلى أساليب مقاومتها وأخيراً حكمها الشرعي.

الفصل الأول

التعريف الإسلامي للشائعة وأنواعها

لم يتصدى الباحثون المسلمون لموضوع الشائعة بالدراسة والبحث ومن ثم كان من العسير العثور على تعريف إسلامي للشائعة، أو مفهوم إسلامي لها وقد حاولت استنادا إلى بعض الايات القرآنية والاحاديث النبوية وبعض حوادث السيرة النبوية التي اشارت إلى الموضوع، واستئناسا بالتعريفات التي ذكرها الباحثون، تبين لي ان الشاءعة لا تعدو ان تكون كذبا واختلاقا وقذفا ونميمة وغيبة ومن ثم امكن الاقتراب من مفهوم إسلامي للشائعة، كما اخترت التصنيف المنطلق من الجانب النفسي كتصنيف يمكن أن يكون مستساغا إسلاميا. وسنتاول ذلك في المبحثين التاليين:

أولاً: التعريف الإسلامي

إنه من الصعب تحديد مفهوم إسلامي دقيق للشائعة لأن الذين تناولوا هذا الموضوح بالبحث لم يتطرقوا في ركبتهم وابحاثهم إلى الجانب الإسلامي فيه لأن معظم الكتاب الذين تعرضوا للموضوع غربيين ومن ثم نظروا إليه من وجهة نظرهم الخاصة والمتماشية مع معتقداتهم وفلسفاتهم وحتى العرب الذين كتبوا في هذا الموضوع تاثروا بالغريبيين في دراساتهم وابحاثهم وقد مر معنا في بداية البحث التعريف اللغوي ومن خلاله تأكد لنا ان اللفظ معروف في لغة العرب رغم حداثة الدراسات الإعلامية.

وقال الراغب الاصفهاني في المفردات: شيع: الشياع: الانتشار والتقوية، يقال شاع الخبر أي كثر وقوى، وشاع القوم انتشروا وكثروا

وشيعت النار بالحطب: قويتها والشيعة: من يتقوى بهم الإنسان وينشرون عنه ومنه قيل للشجاع مشيع يقال شيعه وشيع واشياع[1] قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصَّافات: 83]، وقال أيضاً: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القَصَص: 15]، وقال أيضاً: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القَمَر: 51]. إلا أن أدق آية وردت في القرآن تعبر بوضوح وصراحة وتحمل المضمون اللغوي والاصطلاحي للشائعة هي قوله تعالى في سورة النور: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النُّور: 19].

قال الرازي في شرح هذه الآية ومعنى الإشاعة الانتشار ويقال في هذا العقار سهم شائع إذا كان في الجميع ولم يكن منفصلا وشاع الحديث إذا ظهر في العامة[2]. فالآية صريحة وقد جاءت تعقيبا على حادثة الا فك التي تمثل نوعا من الإشاعة حيث إن الله سبحانه وتعالى توعد اولئك الذين يحبون ان تنتشر قالة السوء في أوساط المؤمنين بعذاب اليم في الدنيا والاخرة وخاصة إذا كانوا يسعون لترويجها ونشرها بين الناس. وقد ورد في القرآن الكريم ايات أخرى كثيرة في عدة مواضع تتحدث عن الشائعة واثرها السلبي داخل المجتمعات وموقف المؤمنين منها وأن لم يرد استعمال اللفظ بعينه من ذلك وصف الله سبحانه وتعالى لعبادة المؤمنين الذين تعرضوا للشائعات ولم تزدهم الا تمسكا بايمانهم وثباتا على عقيدتهم والتزاما بنهجهم القويم قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: 173-174].

فهؤلاء قوم مؤمنون حاول اعدائهم ايهامهم بما يلقونه في اسماعهم من

---

(1) الراغب الاصفهاني: المفردات في غريب القرآن، الطبعة الحلبية، ص273.

(2) تفسير الرازي: المجلد الثاني عشر الجزء الثالث والعشرين، ص183.

اقاويل تهول من حجم قوتهم وكثرة عتادهم ومدى استعدادهم للحرب وكل ذلك كان من صنع خيال المروجين والمرجفين الذين كان هدفهم تثبيط عزائم المؤمنين وتخذيلهم حتى يجبنوا ويخوروا ولا يتأهبوا للقاء عدوهم وسبب نزول هذه الايات يؤكد ذلك بوضح فقد روي ابن عباس ان ابا سفيان لما عزم ان ينصرف من المدينة إلى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم بدر الصغرى فنقتتل بها ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام لعمر قل بيننا وبينك ذلك انشاء الله تعالى فلما حضر الاجل خرج أبو سفيان مع قومه حتى نزل بمر الظهران والقى الله تعالى الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم ابن مسعود معتمرا فقال يا نعيم اني وعدت محمد ان نلتقي بموسم بدر وأن هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان ارجع ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاد بذلك جراءة فاذهب إلى المدينة وثبطهم ولك عندي عشرة من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالرأي فإن ذهبتم اليهم لم يرجع منكم احد فوقع هذا الكرم في قلوب قوم منهم فلما عرف الرسول ﷺ ذلك قال والذي نفس محمد بيده لاخرجن اليهم ولو وحدي ثم خرج النبي ﷺ ومعه نحو سبعين رجلا فيهم ابن مسعود وذهبوا إلى أن وصلوا إلى بدر الصغرى وهي ماء لني كنانة وكانت موضع سوق لهم يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ولم يلحق رسول الله ﷺ واصحابه احدا من المشركين ووافقوا السوق وكانت معهم نفقات وتجارات فباعوا واشتروا ادما وزبيبا وربحوا واصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين ورجع أبو سفيان إلى مكة فسمى أهل مكة جيشه بجيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق[3].

ومن خلالها هذا النص يتضح ان اصحاب الرسول ﷺ لم يتاثروا بقول نعيم بم مسعود الاشجعي المثبط لهم والمخوف لهم من اعدائهم وقال الرازي والمراد بزيادة الايمان انهم لما سمعوا هذا الكلام المخوف لم يلتفتوا إليه بل حدث في قلوبهم عزم متأكد على محاربة الكفار وعلى طاعة

---

(3) تفسير الرازي: المجلد الخامس الجزء التاسع، ص101-102.

الرسول ﷺ في كل ما يامر به وينهي عنه ثقل ذلك أو خف لأنه قد كان فيهم من به جراحات عظيمة وكانوا محتاجين إلى المداواة وحدث في قلوبهم وثوق بأن الله ينصرهم على اعدائهم ويؤيدهم في هذه المحاربة[4].

ويصف القرآن في موضع آخر صنفا من المسلمين تاثروا بالشائعات فزعزعت كيانهم وثبطت عزائمهم وادخلت في صفوفهم نوعا من الفوضى والاضطراب وفلتت فيها زمام الأمور لانهم لم يردوها إلى اهلها قال الله عز وجـل: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النّساء: 83] والله سبحانه وتعالى يتحدث عن فئة كانت تظهر الايمان وهم المنافقون الذين كانوا إذا جاءهم الخبر بامر من الأمور سواء كان ذلك الأمر من باب الامن أو من باب الخوف اذاعوه وافشوه وكان سببا للضرر من وجوه اولا ان مثل هذه الاراجيف لا تنفك عن الكذب الكثير وثانيا انه إذا كان ذلك الخبر في جانب الامن زادوا فيه زيادات كثيرة فإن لم توجد تلك الزيادات اورث ذلك شبهة للضعفاء في صدق الرسول ﷺ، لأن المنافقين كانوا يروون تلك الاراجيف عن الرسول ﷺ وإذا كان ذلك في جانب الخوف تشوش الأمر بسببه على ضعفاء المسلمين ووقعوا عندها في الحيرة والاضطراب فكانت تلك الأراجيف سببا للفتنة من هذا الوجه وثالثاً إن الأراجيف سبباً لتوفير الدواعي على البحث الشديد والاستقصاء التام وذلك سبب لظهور الاسرار، وذلك مما لا يوافق مصلحة المدينة ورابعا ان العداوة الشديدة كانت قائمة بين المسلمين وبين الكفار وكان كل واحد من الفريقين في اعداد الات الحرب وفي انتهاز الفرصة فيه فكل ما كان امنا لاحد الفرقين كان خوفا للفريق الثاني. فإن وقع خبر الامن للمسلمين وحصول العسكر والات الحرب لهم ارجف المنافقون بذلك فوصل الخبر في اسرع وقت إلى الكفار فاخذوا في التحصين من المسلمين وفي الاحتراز عن استيلائهم عليهم وأن وقع خبر الخوف للمسلمين بالغوا في ذلك وزادوا فيه والقوا الرعب في قلوب الضعفة

(4) تفسير الرازي: نفس المرجع، ص103.

والمساكين فظهر من هذا ان ذلك الأرجاف منشأ للفتن والآفات من كافة الوجوه[5].

والآية تحدثت عن قوم خدعوا بما سمعوا وتأثروا وتبلبت أفكارهم وحام حولهم الريب والشك وتحطمت معنوياتهم وفقدوا ثقتهم بأنفسهم وقادتهم فسارعوا إلى إذاعة كل ما سمعوا بل ربما زادوا عليه أو انقصوا منه دون تأكد وتريث وترو وأعمال عقل واستشارة ذوي الرأي فيهم حتى يعطوهم القول الفصل في مثل تلك الاقاويل.

وفي موضع آخر يبين القرآن عاقبة الذين يؤذون الله ورسوله والمؤمنين والمؤمنات بالشائعات والافتراءات فيقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: 57-58] والله سبحانه وتعالى لا يؤذى الا بالقول من قبل العبد لأنه عاجز عن ايذائه اذاية مادية أما بالنسبة للرسول ﷺ والمؤمنين والمؤمنات فالمراد بالايذاء أيضاً ايذائهم بالقول وقد دل على ذلك قوله تعالى في نهاية الآية "فقد احتمل بهتاناً وإثما مبيناً" والبهتان هو الزور وهو لا يكون الا في القول[6] وايذاء المؤمنين لا يكون الا بالقيل والقال والإشاعة والترويج والقذف والغمز واللمز، وتشديد العقوبة من قبل المولى عز وجل دال على فداحة الجرم وبشاعة الفعل وفي موضع آخر من السورة الشابقة يعبر المولى عز وجل عن الشائعة بلغة الارجاف فيقول سبحانه وتعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب. 60].

والآية تذكر ثلاثة اصناف احدها المنافق الذي يؤذي الله سرا والثاني الذي في قلبه مرض الذي يؤذي المؤمن باتباع نسائه وإشاعة الحديث حولهن وقذفهن في اعراضهن والثالث المرجف الذي يؤذي النبي عليه الصلاة

---

(5) تفسير الرازي: المجلد الخامس الجزء العاشر، ص204.

(6) تفسير الرازي: المجلد الثالث عشر الجزء الخامس والعشرون، ص230.

والسلام واتباعه بالارجاف بقوله غلب محمد وسيخرج من المدينة وسيؤخذه هؤلاء وأن كانوا قوما واحدا إلا أن لهم ثلاث اعتبارات(7).

وفي سورة النور يتحدث القرآن الكريم عن حادثة الافك مبينا حكم الله في الذين يطلقون الشائعات ضد الابرياء من المؤمنين والمؤمنات وسنسنعرض تفصيلا دقيقا لهذه الحادثة التي زلزلت كيان المجتمع الإسلامي انذاك وترتبت عنها اثار سلبية كثيرة فيقول الله عز وجل:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ [النُّور: 11-25] والإفك أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان وهو الأمر الذي لا تشعر به حتى يفجاك واصله الافك وهو القلب لأنه قول مافوك عن وجهه واجمع المسلمون على

(7) تفسير الرازي المجلد الثالث عشر الجزء الخامس والعشرون، ص131-132.

ان المراد ما افك به على عائشة رضي الله عنها وانما وصف الله سبحانه وتعالى ذلك الكذب بكونه افكا لأن المعروف عن حال عائشة رضي الله عنها خلاف ذلك[8].

وحادثة الافك كلفت أطهر النفوس في تاريخ البشري كلها ما لا يطاق وكلفت الأمة المسلمة كلها تجربة من أشق التجارب في تاريخها الطويل، وعلق قلب رسول الله ﷺ وقلب زوجه عائشة التي يحبها وقلب أبي بكر الصديق وزوجه، وقلب صفوان بن المعطل شهراً كاملاً علقها بحبل الشك والقلق والألم الذي لا يطاق[9].

وفي هذه الآيات يبين الله سبحانه وتعالى عقابة المنزل بالذين يطلقون الشائعات كعبد الله بن أبي بن سلول الذي لم يكن هو وحده الذي أطلق ذلك الافك إنما هو الذي تولى معظمه وهو يمثل عصبة اليهود والمنافقين الذين عجزوا عن حرب الإسلام جهرة فتواروا وراء ستار الإسلام ليكيدوا للإسلام خفية وكان حديث الافك إحدى مكائدهم القاتلة[10]. ولم يسلم المسلمون من ذلك فخاض من خاض منهم في حديث الافك كحمنة بنت جحش وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وساهموا بغفلتهم في نشر الإشاعات وترويجها وإشاعة قالة السوء داخل ذلك المجتمع الطاهر العفيف...

ونلاحظ ان تلك العصبة اصل التدبير لم تظهر بوصوح في المعركة ولم تقل علانية ما يؤخذ عليها فتقاد إلى الحد وانما كانت تهمس به بين فئتهم التي تطمئن إليها ولا يشهدون عليها وكان التدبير من المهارة والخبث بحيث امكن ان ترجف به المدينة شهرا كاملا وأن تتداوله الالسن في أطهر بيئة وانقاها[11]. ومما سهل انتشار هذه الفرية الضخمة التي تناولت اعلى

(8) تفسير الرازي: المجلد الثاني عشر الجزء الثالث والعشرون، ص173.

(9) سيد قطب: في ظلال القرآن المجلد الرابع إلى الثامن عشر الطبعة العاشرة 1981-2495.

(10) سيد قطب المرجع السابق، ص2500.

(11) انظر سيد قطب: نفس المرجع، ص2500.

المقامات واطهر الاعراض أنها مرت هكذا سهلة هينة وشاعت في غفلة من المؤمنين دون تثبت ولا بينة وتقاذفتها الالسن ولا كتها الافواه دون شاهد ولا دليل.

والقرآن يرسم صورة لتلك الفترة التي افلت فيها الزمام واختلت المقاييس واظطربت فيها القيم وضاعت فيها الاصول ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ وهي صورة فيها الخفة والاستهتار وقلة التحرج وتتناول اعظم الأمور واخطرها بلا مبالات ولا اهتمام.. لسان يتلقى عن لسان بلا تدبر ولا ترو ولا فحص ولا امعان نظر حتى لكان القول لا يمر على الاذان ولا تتملاه الرؤوس ولا تتدبره العقول[12].

وفي أية أخرى يخاطب تعالى المؤمنين ويامرهم بأن لا يتتبعوا سبيل المنافقين الذين اذوا الأنبياء واتباعهم فيقول جل شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: 69-70] فقد نهى الله سبحانه وتعالى عن إيذاء الأنبياء بالقول الفاحش والافتراء والكذب والتلفيق كما فعل أهل الكتاب مع موسى عليه السلام، ويوجه القرآن المؤمنين إلى تسديد القول وإحكامه والتدقيق فيه، ومعرفة هدفه واتجاهه قبل ان يتابعوا المنافقين والمرجفين فيه وقبل ان يستمعوا في نبيهم ومرشدهم إلى قول طائش ضال مغرض، بل ويوجههم إلى القول الصالح الذي يقود إلى العمل الصالح، فالله يرعى المسددين ويقود خطاهم ويصلح أعمالهم جراء التصويب والتسديد[13].

ومن الآيات التي أشارت إلى موضوع الشائعة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ [الحُجرَات: 6]، وواضح من الآيات السالفة الذكر ان القرآن الكريم، وأن لم يرد فيه لفظ الشائعة إلا انه عبر عنها بمستلزماتها والأفعال المعبرة

---

(12) سيد قطب المرجع السابق، ص2502.

(13) سيد قطب، المرجع السابق، الجزء الثاني والعشرون، ص2884.

عنها كالإرجاف والكذب والافتراء، والإفك والبهتان، والقذف والزور وغبرها من الألفاظ التي تؤدي نفس الغرض وتعبر عن نفس المعنى فالشائعة إفشاء لأسرار عسكرية قصد توهين العزيمة وتثبيط الهمة وزعزعة الصف، كما أنها استعراض لقوة عسكرية موهومة قصد التخويف والتخذيل وإضعاف الروح المعنوية لدى المقاتلين.

كما أنها ترويج لأخبار عارية عن الصحة حول أناس وشخصيات بغرض تشويه سمعتهم وإضعاف مركزهم الاجتماعي وتصغيرهم في عيون خصومهم.

وهي افتراء وكذب وبهتان يراد به إشاعة الفوضى والبلبلة وإثارة الفتن داخل المجتمعات حتى تسهل السيطرة عليها واستغلالها.

وهي الترويج لخبر مختلق لا صلة له بالواقع أو فيه كثير من المبالغة والتهويل، أو تشويه خبر يحمل جزءا ضئيلا من الحقيقة بهدف التأثير النفسي في الرأي العام المحلي أو الإقليمي أو النوعي تحقيقا لأهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية على نطاق دولة أو عدة دول أو النطاق العالمي بأجمعه[14].

وهي الأحاديث والأقوال والروايات التي يتناقلها الناس دون التأكد من صحتها والتحقق من صدقها[15].

وهي فكرة ليؤمن بها الناس تنتقل من شخص إلى آخر ويتم ذلك عن طريق الكلمة التي يتفوه بها الإنسان دون الاستناد إلى دليل أو شاهد.[16] وتقوم الشائعة على أساس انتزاع بعض الأخبار أو المعلومات ومعالجتها بالمبالغة والتأكيد أحيانا، وبالحذف والتهوين أحيانا أخرى، وإلقاء ضوء باهر على معالم محددة، تجسم بطريقة انفعالية وتصاغ صياغة معينة بحيث

---

(14) مختار التهامي: الراي العام والحرب النفسية، مرجع سابق، ص127-128.

(15) مختار حمزة: مرجع سابق، ص245.

(16) حسنين عبد القادر: الراي العام والدعاية وحرية الصحافة، القاهرة، 1957م، ص140.

يتيسر للجماهير فهمها ويسهل سريانها واستساغتها واستيعابها على أساس اتصالها بالأحداث ومسايرتها للأعراق والتقاليد والقيم السائدة"[17].

وهي أخبار مشكوك في صحتها ويتعذر التحقق من اصلها وتتناول موضوعات ذات أهمية لدى من توجه اليهم، ويؤدي تلقيهم ونشرهم لها إلى إضعاف روحهم المعنوية[18]. وهي النبأ الهادف المجهول المصدر، وتنتشر بسرعة وذات طابع استفزازي أو هادئ حسب طبيعة النبأ[19] ونخلص ما تقدم إلى أن الشائعة كذب وافتراء. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾ [النحل: 105] وإذا كان الكذب خلاف الحقيقة، والكذاب هو من يحدث بخلاف الواقع، فإن الإشاعة لا تعدو في جانب منها ان تكون كذبا. وقد مر معنا أنها الترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع. وهي رواية تتناقلها الأفواه دون التأكد من مصدرها، وأن لم تكن الشائعة كذب صرف فهي كذب ممزوج بجزء من الحقيقة، أو هي حقيقة محرفة ومشوهة نتيجة الزيادات والإضافات التي طرأت عليها أو نتيجة التعديلات والحذف الذي يصيبها أثناء سريانها وانتشارها.

والشائعة ظن والظن أكذب الحديث، والظن لا يغني عن الحق شيئاً، لأنها تنطلق في الغالب من ظنون وأوهام وتخيلات وتكهنات بعيدة كل البعد عن الحقيقة أو تحمل نزرا يسيرا من الحقيقة. يقول الدكتور إبراهيم إمام: "والحق أن الشائعة مزيج عجيب من الوقائع والتخيلات ولا يمكن بسهولة تحديد العناصر الواقعية وفصلها عن الجوانب الخيالية، حتى إننا كثيرا ما نعجز عن اكتشاف النواة الحقيقية للشائعة، بل قد نصل إلى انه لاوجود لنواة حقيقية للشائعة. وتتزايد الشطحات الخيالية عند انتقال الشائعة من شخص لآخر"[20].

---

(17) ابراهيم امام: مرجع سابق، ص245.

(18) جمال الدي محفوظ: المدخل إلى العقيدة الاستراتيجية العسكرية الإسلامية، مرجع سابق، ص122.

(19) زهير الاعرجي: الراي العام وقوى التحريك، مرجع سابق، ص44.

(20) ابراهيم امام، نفس المرجع، ص247.

وقد تتظمن الشائعة القذف والرمي والإفك والبهتان والخوض في أعراض الناس وإشاعة قالة السوء ضد أناس أبرياء، وكثيراً ما أدت إلى تفريق الجماعات وتفتيت الأسر والبيوت وهدم المجتمعات، ولعل حادثة الإفك التي أشار إليها القرآن، دليل قاطع على ما تحدثه الشائعة المنطوية على المساس بأعراض الأبرياء.

كما إن إشاعة الحديث عن الخنى واطراد سماع الكلام عن الزنا يوحي إلى النفوس المتحرجة من ارتكاب الفاحشة أن جو الجماعة موبوء ملوث وأن الفعلة شائعة بين أفرادها فيقدم عليها من كان يتحرج منها وتهون في حسها بشاعتها بكثرة ترديدها وشعوره بأن كثيرين غيره يأتونها، ومن ثم يشيع جو الاستهتار والميوعة والفسق، وصيانة لأعراض الأبرياء من التهم وحماية لأبناء المجتمع من الآلام الفظيعة التي تلحق بهم شدد القرآن الكريم عقوبة القاذف. وفوق كل هذا ففي الشائعة الزور والبهتان والنميمة والغيبة والشر المستطير،وكلها من المفسدات المهلكات للأمة ومن المحرمات القاطعات في الشريعة الإسلامية.

ثانياً: التصنيف الإسلامي للشائعة

صنف خبراء الإعلام الشائعة تصنيفات عديدة، انطلاقاً من الأسس التي بنوا عليها تصنيفهم، فمنهم من صنفها على أساس الزمن ومنهم من صنفها على أساس الموضوع، ومنهم من صنفها على أساس الآثار والدوافع الاجتماعية، ومنهم من صنفها على أساس الحالة العقلية والدوافع النفسية التي تكمن وراء سريانها وانتشارها[21].

والتصنيف الأخير تصنيف نفسي ينطلق من النفس الإنسانية التي يصدر عنها السلوك وتنبثق منها الموقف، وهي ما يحوي من عقائد وأفكار ومفاهيم مناط الوجود الإنساني ومنطلق التغيير. قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ

(21) يراجع في ذلك، البورت غوردن، ليو بوستمان: سيكولوجية الإشاعة، مرجع سابق، ص86، وكذا، محمد أحمد: سيكولوجية الراي العام ورسالة الديمقراطية، عالم الكتب بيروت، 1969م، ص181.

وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرّعد: 11]. والنفس الإنسانية عالم واسع للتغيير والتشكيل والصعود والهبوط والله تعالى جعلها كذلك ليبتلي الإنسان ويمتحنه كما قال في محكم تنزيله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: 7-10]، والله سبحانه وتعالى أمر الإنسان بالتدبر في نفسه ليرى تلك الآية المعجزة، قال تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: 20-21]، وقال أيضاً: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصّلت: 53].

والصراع دائر للسيطرة على النفس الإنسانية باعتبارها الأساس في الصراع، وحاول العلم التعرف على هذه النفس، ثم وظف تلك المعرفة للتحكم فيهلا والسيطرة عليها، وسميت هذه المحاولات، وهذا اللون من الصراع بالحرب النفسية أو حرب الكلمة أو حرب المعنويات أو حرب الدعاية، وما الشائعة إلا وسيلة هامة من وسائل هذه الحرب الدعائية، وأداة للبلبلة في السلم والحرب، والبلبلة الفكرية والنفسية مفتاح تغيير الاتجاهات والتلاعب بالعقول ثم السيطرة والتحوير الفكري وغسل الدماغ[22] وكل هذه الأساليب الدعائية أضحت علما قائما بذاته يدرس في الكليات العسكرية الحديثة.

هذا من جهة ومن جهة ثانية فالنفس الإنسانية مدار التغيير في التصور الإسلامي ومجال التحرك والسيطرة ومنها ينطلق كل بناء أو هدم. وعلى هذا الأساس فإن أهم تصنيف يتناسب مع وجهة النظر الإسلامية، هو التصنيف القائم على أساس الدوافع والانفعالات النفسية، ويمكن تقسيم الشائعة من خلاله إلى أنواع ثلاثة:

(22) أحمد نوفل: الإشاعة، مرجع سابق، ص8.

1 - شائعات الأحلام والأماني:

يلجأ مروجو هذا النوع من الشائعات إلى التنفيس عن الحاجات والرغبات والآمال، وينتشر هذا النوع من الشائعات بسرعة لأنه يشيع في مروجيه نوعا من الرضا والسرور، كما يخفف عنهم بعض المتاعب والآلام النفسية، وهو من اخطر أنواع الشائعات لأنه يشيع حالة من الاسترخاء والكسل والإحساس بالأمان، وهذا ما قد تنجم عنه عواقب وخيمة بالوقوع في مكائد العدو وحبائله ويسهل عليه الانقضاض على الأمة في فترة استرخائها وركونها إلى الدعة والراحة، بسبب ما أشاعه من طمأنينة وهدوء ومن الأمثلة عن هذا النوع في سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام ما لجأ إليه المشركون في مكة في حربهم للرسول عليه الصلاة والسلام، لإظهار قدرتهم على رد الخارجين عنهم، عندما روجوا شائعة بين المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة فرارا بدينهم مفادها أن المشركين هادنوا الإسلام وتركوا أهله أحرارا، وأن الإيذاء القديم انقطع فلا باس عليهم إن عادوا[23]وقد تأثر المسلمون بهذه الشائعة وعاد منهم ثلاثة وثلاثون رجلا حتى إذا دنوا من مكة ظهرت لهم الحقيقة المحزنة وعرفوا أن المشركين اشد ما يكونوا خصومة لله ورسوله والمؤمنين، وأن عداوتهم لم تنقطع يوماً والاضطهاد الواقع على المسلمين أشد وأنكى، فدخل يعظهم مكة مستجيرا بمن عرف من كبرائها وتوارى الآخرون، ولكن قريشا أبت إلا التنكيل بالقادمين، فلم ير رسول الله ﷺ بدا من الإشارة على أصحابه بالهجرة إلى الحبشة مرة ثانية.

وواضح أن الذين تأثروا بهذه الشائعة وقعوا في الكمين الذي نصبه لهم أعدائهم بإطلاق هذه الشائعة بينهم، لما أشعرتهم به من الرضا والسرور وبما أشبعت فيهم من حاجات ورغبات كانوا يمنون بها أنفسهم كالعيش في أمان وسلام في ديارهم وبين أهليهم، وخففت عنهم بعض المتاعب والآلام التي كانوا يعانونها من الغربة ومن محاربة المشركين لهم، فلا باس عليهم إن

---

(23) محمد الغزالي: فقه السيرة، مرجع سابق، ص106، وكذا ابن هشام: السيرة النبوية، الجزء الثاني، مصدر سابق، ص234-235.

عادوا إلى أوطانهم بعد زوال سبب هجرتهم.وكان نتيجة ذلك التغرير عودتهم إلى مكة قبل التأكد من الحقيقة وحدث لهم ما حدث لتهاونهم وتراخيهم وتسرعهم وعدم التحري والتثبت من تلك الأخبار الزائفة. وسبب انخداع المسلمين بهذه الشائعة كونها وافقت أحلاما وأماني كانوا يتمنونها وهي انقطاع أذى المشركين وإمكانية العودة إلى مكة تخلصا من المعاناة في بلاد الغربة ومن ثم جاءت هذه الشائعة كترويح لهم مما كانوا يعانونه الأمر الذي جعلهم يستسلمون لها وينخدعوا بها لأن حالتهم النفسية سيطرت عليهم وحجبت عنهم الحقيقة المرة فوقعوا في شرك المشركين.

والمثال الثاني الذي يجسد هذا النوع في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ما روجه مشركي مكة إرضاء لأمانيهم ورغباتهم في التشفي من المسلمين في عمرة القضاء، وعند قدوم المسلمين إلى مكة لأداء العمرة في أواخر السنة السابعة للهجرة وفق الاتفاق المبرم بينهم وبين مشركي مكة في العام الماضي، أراد المشركون إعزاز أنفسهم والظهور بمظهر القوة والتنفيس عن أنفسهم في الوقت الذي كانوا يجلون فيه عن مكة ولمدة ثلاثة أيام ليؤدي المسلمون عمرتهم، أشاعوا أن المسلمين يعانون من عسرة وجهدا واصطفوا عند دار الندوة ليتشفوا من المسلمين ويروا ما بهم من الجهد والمشقة والضعف والهزال الذي أشاعه المرجفون بينهم[24].

ولا شك أن ما مكن لهذه الشائعة من الانتشار هو رغبة المشركين وأمنيتهم في رؤية المسلمين في حالة ضعف ومشقة وعسر وهزال، وقد أدرك ﷺ ذلك وأراد تفويت الفرصة على مروجي تلك الشائعة حتى لا تتحقق أحلامهم وأمانيهم وتؤتي ثمارها في الكيد للإسلام وأهله والسخرية من المسلمين، مما يشيع الرضا والسرور في نفوس الكافرين

قال ابن عباس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ لما دخل المسجد (بيت الله الحرام) اضطبع بردائه واخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله أمرؤ أراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن واخذ يهرول ويهرول أصحابه

---

(24) محمد الغزالي: فقه السيرة، مرجع سابق، ص393- 394.

معه..والطواف بهذه السرعة إظهار لباس المسلمين وقوتهم وتكذيب عملي للشائعة التي أشاعها المشركون حولهم للتشفي منهم بأنهم يعانون من ضعف وعسرة وجهد[25].

2 - شائعات الكراهية:

يعبر هذا النوع من الشائعات عن الكراهية والبغض والعدوان الذي تمتلئ به صدور الحاقدين، ولهذا النوع خطورة كبيرة لأنه يساهم في تغذية الخصومات والعداوات بين المتخاصمين الذين يسارع كل منهم إلى تصديق كل ما يروج إذا كان له صلة بموضوع الخصومة، ويترتب عن هذا النوع من الشائعات تفكيك أواصر الإخوة وإضعاف معنويات أبناء الأمة وانتعاش الفتن، وطالما استخدم الأعداء هذا النوع من الشائعات لتفتيت الأمة وإشاعة الفتن بين أفرادها حتى تصبح لقمة سائغة يسهل الانقضاض عليها.

وفي تاريخ الإسلام وفي زمن النبوة نجد الأعداء قد ركزوا على هذا النوع وأكثروا من ترويجه، للتنفيس عما تجيش به نفوسهم من شعور بالكراهية والبغض ودوافع العداوة تجاه المسلمين وفرض السيطرة عليهم بعد التفرقة بينهم وتحطيم وحدتهم وتمزيق لحمتهم. واكتفي بإيراد بعض الأمثلة من السيرة النبوية

أ - ضد شخص الرسول عليه الصلاة والسلام:

لقد أكثر المشركون من ترويج شائعات الكراهية ضد شخص النبي عليه الصلاة والسلام للحط من مكانته وتنفير أتباعه منه وصرف من يتطلعون إلى اتباعه عنه، لأنهم كانوا يدركون أن التشكيك في الرسول عليه الصلاة والسلام يعني التشكيك في الرسالة الإعلامية التي كان يحملها، وصارت مهمة قريش كلها خلال هذه الفترة وضع حجاب كثيف بين الرسول ﷺ

---

(25) ابن كثير: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط1984، م5، الجزء الرابع، ص228-229.

والحجاج الوافدين إلى مكة وملاحقتهم بوابل من الدعايات والإشاعات والافتراءات حول شخص النبي عليه الصلاة والسلام.

وقد سجل القرآن الكريم جملة من الإشاعات والمفتريات التي أشاعها المشركون عن النبي ﷺ ورد عليها وفندها ومن ذلك قولهم انه ﷺ تقول القرآن قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾ [الطور: 33-34] وقوله أيضاً: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: 16] وقوله أيضاً: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [هود: 13-14] وقوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النجم: 2-3] وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس: 38] وقوله أيضاً: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [هود: 35] وقوله أيضاً: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: 5] وقوله أيضاً: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة: 44-47] وافتروا ان الذي يعلم النبي ﷺ غلاما نصرانيا ورد القرآن هذه الفرية بمنطق يسير دامغ قوي قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: 103] وبعد تهمة الكذب روجوا أيضاً تهمة السحر فلعل من لم يعلق بقلبه تهمة تعلق به أخرى ولعل من لم يقتنع بفرية تقنعه غيرها.

قال تعالى: ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [ص: 4] وقال أيضاً: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الإسراء: 46-47].

ولما ثبت بطلان كل تلك الشائعات والافتراءات عنه ﷺ تواصى المشركون في مكة على ان يمنعوا الوافدين إلى مكة من الاستماع إليه

واجتمع الوليد بن المغيرة مع نفر من قريش ليتفقوا على شيء واحد يجمعون عليه. . . قال الوليد ان الناس ياتوكم ايام الحج فيسالونكم عن محمد صلى عليه وسلم - فتختلف فيه اقوالكم يقول هذا ساحر ويقول هذا كاهن ويقول هذا شاعر ويقول هذا مجنون وليس يشبه واحد مما يقولون ولكن اصلح ما قيل فيه ساحر يفرق بين المرء واخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته. . . وقد اقتسم هؤلاء المتامرون مداخل مكة ايام موسم الحج يحذرون الناس منه ﷺ وينعتونة بما تواصوا به من سحر مفرق(26).

ويظهر ان المشركين لما عجزوا عن التأثير في رسول الله ﷺ ودعوته والحد من انتشارها بنشر شائعات مختلفة صاروا يبحثون ويتدارسون شائعة واحدة يمكنهم ان يخاطبوا بها كل وافد إلى مكة حتى لا يتاثر بدعوة النبي ﷺ قال البيهقي عن الحاكم عن الادهم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن عكرمة عن ابن عباس "إن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال ان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رايا واحدا ولا تختلفوا فيه فيكذب بعضكم بعضا ويرد قول بعضكم بعضا فقيل يا ابا عبد شمس فقل لنا رايا نقوم به فقال بل انتم فقولوا وانا اسمع، فقالوا كاهن فقال ما هو بكاهن راينا الكهان فما هو بزمزمة الكهان فقالوا نقول مجنون فقال ما هو بمجنون ولقد راينا الجنون وعرفناه فما هو بحنقه ولا تخالجه ولا وسوسته فقالوا نقول شاعر فقال ما هو بشارع وقد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا : فنقول : هو ساحر فقال: ما هو بساحر قد راينا السحار وسحرهم فما هو بنفثة ولا بعقده، قالوا : فماذا نقول: يا ابا عبد شمس قال: والله ان لقوله لحلاوة وأن اصله لمغدق وأن فرعه لجني فما انتم بقائلين من هذا شيء الا عرف انه باطل وأن اقرب القول ان تقولوا هذا ساحر يفرق بين المرء وابيه وبين المرء وزوجته وبين المرء واخيه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا

---

(26) محمد الغزالي فقه السيرة مرجع سابق ص110-111 كذلك السيرة النبوية لابن هشام مصدر سابق الجزء الأول، ص288-289.

عنه بذلك فجعلوا يجلسون للناس حتى قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه وذكروا له امره"[27].

ومن خلال هذه الرواية المستفيضة يتضح ان هذه الاتهامات ما هي الا شائعات مقصودة ومدروسة يراد بها تشويه شخصية الرسول ﷺ في نظر أتباعه والمتطلعين إلى اتباعه أو تشكيكهم في شخصيته ﷺ على الاقل، وواضح كذلك ان مطلقي هذه الشائعات وهم قادة المشركين واصحاب الفكر والتدبير فيهم كانوا اعلم الناس بكذب وزيف هذه الشائعات وانهم لم يروجوها الا بدافع الكراهية والحقد قصد صرف الناس عن اتباع الرسول ﷺ والدخول في الدين الجديد وأملهم ان تروج هذه الشائعات لدى بسطاء العقول من العامة والاتباع ويصدقوها[28] ومن التجارب القريشية في صد الناس عن الدعوة تجربتها مع الطفيل بن عمر الدوسي فقد قدم مكة ورأت قريش أن تحول دون لقاء الطفيل بالرسول ﷺ وأخذت تحذره إن قوله كالسحر يفرق بين المرء وأهله وبين المرء ونفسه حتى وضع الطفيل الكرسف (القطن) حتى لا يسمع من النبي ﷺ، لكن الرجل عاد إلى نفسه فقال "وأثكل أمي والله اني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عني الحسن من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقوله فإن كان حسنا قبلته وإن كان قبيحاً تركته، ويسمع الطفيل فيدخل الإيمان قلبه"[29].

وترد العناية الإلهية كيدهم إلى نحورهم وتفسد تدبيرهم وتبوء حملتهم من الشائعات والصد بالبوار والخسار وجاءت النتيجة لخير الإسلام ورسول الله ﷺ وعكس ما كانوا يأملون "فقد صدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله ﷺ فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها"[30].

---

(27) ابن كثير: مصدر سابق الجزء الثالث، ص61.

(28) عبد الحليم حنفي: اسلوب السخرية في القرآن القاهرة 1978، ص41-42.

(29) على حسن الخربطلي: الرسول والحرب النفسية القاهرة مكتبة الانجلو مصرية 1920، ص5- 7.

(30) ابن هشام: مصدر سابق الجزء الأول، ص291.

ب - بين الاوس والخزرج:

اعتمد اليهود بالمدينة المنورة هذا النوع من الشائعات (شائعات الكراهية) في حربهم ضد الإسلام والمسلمين وخاصة تجديد اثارة الاحقاد الدفينة التي كانت تعتلج في نفوس أهل يثرب من الاوس والخزرج قبل الإسلام وبعد أن خمدت بإسلامهم واصبحوا اخوة متحابين في ظل الإسلام فقد روى ابن اسحاق ان شاس بن قيس وكان يهوديا طاعنا في السن شديد الحقد على المسلمين ذو حسد عليهم مر على نفر من اصحاب رسول الله ﷺ من الاوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فيه فغاضه ما رأى من الفتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فامر فتا يهوديا ان يجلس معهم ويذكر لهم يوم بعاث وما كان قبله وينشدهم بعض ما قيل فيه من الشعر ففعل الفتى فحرك في وجدانهم واهاج من عصبيتهم وما زال بهم حتى تناوروا فيما بينهم: السلاح السلاح وكاد يقوم الصدام... فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجاءهم وقال: يا معشر المسلمين الله، الله ابدعوى الجاهلية وانا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام واكرمكم به وقطع عنكم امر الجاهلية واستنقذكم من الكفر والف بين قلوبكم[31] فعرف القوم ان ذلك كان من عمل الشيطان ومن كيد اليهودي فالقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين وقد أطفأ الله كيد عدوهم شاس بن قيس فما كان يوما أقبح أولا وأحسن آخراً من ذلك اليوم[32].

وفي هذه الحادثة نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عِمرَان: 99-101].

---

(31) ابن هشام نفس المصدر الجزء الثاني، ص204 ـ 205.

(32) تفسير الراوي مصدر سابق المجلد الرابع الجزء الثامن، ص174.

وفي هذا الدرس القرآني يحذر الأمة المسلمة من اتباع أهل الكتاب حتى لا يقودوهم إلى الكفر... واهل الكتاب لا يحرصون على شيء حرصهم على اضلال المسلمين... ويبذلون في سبيل تحويل هذه الأمة عن عقيدتها كل ما في وسعهم من مكر وحيلة ومن قوة كذلك وعدة وحين يعجزهم ان يحاربوا هذه العقيدة ظاهرين يدسون لها ماكرين وحين يعييهم أن يحاربوها بأنفسهم وحدهم يجندون من المنافقين المتظاهرين بالإسلام أو ممن ينتسبون للإسلام زورا جنودا مجندة لتنخر لهم في جسم هذه العقيدة من الداخل ولتصد الناس عنها ولتزين لهم مناهج غير منهجها وأوضاعاً غير أوضاعها وقيادة غير قيادتها.

فحين يجد أهل الكتاب من بعض المسلمين طواعية واستماعاً واتباعاً فهم ولا شك سيستخدمون هذا كله في سبيل الغاية التي تؤرقهم وسيقودهم ويقودوا الأمة كلها من ورائهم إلى الكفر والضلال[33].

ويتضح من خلال الرواية السابقة وسياق الايات التي وردت تعقيبا على هذه الحادثة ان الحقد والكراهية الدفينين هما الدافعان الأساسيان لهذه الشائعة ذات الابعاد الخطيرة والمتمثلة في زعزعة الصف الإسلامي وتفكيكه.

ج - بعد غزوة بني المصطلق:

إن أسرع الناس إلى الشغب والتمرد وترويج الشائعات من أقصوا عن الرئاسة وهم إليها طامحون وكان عبد الله بن أبي سلول مثلا لهذه الفئة في بداية الدعوة الإسلامية وبذلك كان له دور بارز في إشعال نيران شائعة خطيرة أشاعها بين المهاجربن والانصار للتفريق بينهم في أعقاب انتصار المسلمين في غزوة بني المصطلق وقد ظهر في هذه الإشاعة حقده الدفين جلياً على الإسلام والمسلمين حيث انكشفت نيته السيئة على فلتات لسانه ومزالق طبعه فكانت تلك الشائعة مثار فتنة شديدة تأذى منها رسول الله ﷺ

---

(33) سيد قطب مصدر سابق الجلد الأول الجزء الرابع، ص438-439.

والمؤمنين شيئاً غير قليل[34]. فبعد أن انتصر المسلمون على بني المصطلق وسقطت القبيلة بما تملك أسرى في أيدي المسلمين شاب هذا النصر الميسر من أعمال المنافقين الذين غاضهم ما حققه المسلمون من نصر سهل فعكروا صفوه بتلك الشائعة الخبيثة التي كادت أن تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه لولا حكمة الرسول ﷺ وتفصيل ذلك في سيرة ابن هشام قال ابن هشام أن اجيراً لعمر بن الخطاب يقال له جهجاه بن مسعود كان يسقي من ماء المرسع ازدحم من سنان بن وبر الجهني حليف بني عوف من الخزرج فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين... فسمع الصياح عبد الله بن أبي بن سلول وكان في رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث فغضب ابن سلول ورأى الفرصة سانحة لإثارة حفائظهم وإحياء ما أماته الإسلام من نعرات الجاهلية فقال "أو قد فعلوها قد ناجزونا وكاثرونا في بلادنا والله ما عدنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأول سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن منها الأعز الأذل...
ثم أقبل على من في حضرته من قومه يلومهم ويحرضهم على التنكر للرسول ﷺ وصحبه فقال لهم هذا ما فعلتم لأنفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتوهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم وكان ممن سمع كلامه زيد بن أرقم فمشى إلى رسول الله ﷺ يخبره بالأمر وكان عنده عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله مر به عباد بن بشر ليقتله فقال له عليه الصلاة والسلام فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه لا ولكن أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها فارتحل الناس، ومشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذاك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الارض فوقعوا نياماً فعل رسول الله ﷺ ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي[35] ونزلت سورة

---

(34) محمد فريد محمود عزت مرجع سابق، ص34.

(35) محمد سعيد رمضان البوطي فقه السيرة، ص276-277 نقلا عن ابن سعد وابن هشام كذلك ابن هشام السيرة النبوية مصدر سابق الجزء الثاني، ص302-305 وكذلك محمد الغزالي =

المنافقين وفيها تصديق لما روى زيد بن ارقم قال تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: 7-8]. وجاء في صحيح البخاري عن زيد بن ارقم قال كنت في غزوة فسمعت عبد الله بن أبي يقول "لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينضوا من حوله ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي أو لعمر ـ فذكره للنبي ﷺ فدعاني فحدثته فارسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله ﷺ فاصابني هم لم يصبني مثله قط فجلست في البيت فقال لي عمي ما اردت ان كذبك رسول الله ﷺ، فانزل الله تعالى ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [المنافقون: 1] فبعث إلى النبي ﷺ وقال: إن الله قد صدقك يا زيد[36].

ويتضح من هذه الشائعة ان عبد الله بن ابي بن سلول رغم وجوده بين المسلمين قريبا من رسول الله ﷺ تتوالى الاحداث والايات من بين يديه ومن خلفه على حقيقة هذا الدين وصدق هذا الرسول ولكن لا يهدي قلبه وتقف دونه احنة في صدره أن لم يكن ملكا على الاوس والخزرج بمقدم رسول الله ﷺ إلى المدينة ودخول القبيلتين في دين الله افواجا فتكفه هذه وحدها عن الهدى وتغري صدره بترويج الشائعات واشعال الفتن بين المسلمين فالتقط هذا التصرف الطائش من رجلين من اتباع المهاجرين والانصار والقى عليه ضوءا باهرا وجسمه بطريقة انفعالية وضاعه صياغة مبالغا فيها وربط بينه وبين أمور لا تتصل به على الاطلاق وكل ذلك حتى تصبح الشائعة مستساغة سهلة الفهم فتؤدي غرضها وهو اثارة الفتن بين المهاجرين والانصار واحداث الوقيعة فيها بينهم تنفيسا عما تجيش به نفسه الخبيثة من حقد وكراهية وبعض وعداوة للإسلام والمسلمين.

= فقه السيرة مصدر سابق، ص307-310. وكذلك في ظلال القرآن مصدر سابق الجزء الثامن والعشرين، ص 2575-3576.

(36) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري في شرح صحيح البخاري الجزء الثامن دار الكتاب العربي بيروت ط7 1983، ص644-646.

د - شائعة الافك:

لم ييأس ابن أبي بن سلول بعد فشله في المحاولة السابقة للكيد للإسلام والمسلمين بل حركه حقده وغيضه مرة أخرى ولم يرد على السماح الذي قوبل به من رسول الله ﷺ إلا خصاماً حيث حاك شائعة دنيئة أخطر من سابقتها هي شائعة الافك التي رمى بها بين الناس فسارت مسير الوباء الفتاك فقد قبع هذا المنافق الذي يحمل حقداً دفيناً ضد رسول الله ﷺ في جنح الظلام كالعقرب الخائنة ثم شرع بلدغ الغافلين وبدا ينفث الشائعات المريبة وتدنى في غوايته إلى حضيض بعيد فلم يبال أن يتهجم على الاعراض المصونة وأن ينسج حولها مفتريات يندى لها جبين الحرائر العفيفات(37).

ففي خلال عودة رسول الله ﷺ من غزوة بني المصطلق إلى المدينة نبت حديث الافك وشاع وهو شائعة من اخطر الشائعات التي نشرها اعداء الإسلام عن سلوك بعض المسلمين لأن هذه الشائعة استهدفت شخص رسول الله ﷺ ممثلا في زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها... واجتهد خصوم رسول الله ﷺ في نقل شرر هذه الشائعة الخبيثة في كل مكان قاصدين من وراء هذا الأسلوب الجديد في حرب الإسلام ان يدمروا على رسول الله حياته العائلية وأن يسقطوا مكانة أقرب الرجال إليه وأن يدعوا جمهور المسلمين بعد ذلك يضطرب في حماة من الأسى والغم(38).

وللوصول إلى هذه الغاية استباح ابن سلول لنفسه أن يتهم السيدة عائشة رضي الله عنها بالفاحشة مع صفوان بن المعطل واشتد انتشار الشائعة بعد رجوع المسلمين إلى المدينة وقد كلفت هذه الشائعة أطهر النفوس في تاريخ البشرية كلها آلاماً لا تطاق وكلفت الأمة المسلمة كلها تجربة من أشد التجارب في تاريخها الطويل وعلق قلب رسول الله ﷺ وقلب زوجته التي يحبها وقلب أبي بكر الصديق وزوجته وصفوان بن المعطل شهراً كاملاً علقها بحبال الشك والقلق والألم الذي لا يطاق.

---

(37) محمد الغزالي مرجع سابق، ص310.

(38) نفس المرجع، ص310 ـ 311.

وتفصيل هذه الحادثة كما ورد في كتب الحديث عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه قالت: عائشة فأقرع في هذه الغزوة فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما نزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك ودنونا من المدينة قافلين أذن ليلة بالرحيل فقمت حين أذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش لما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فإذا عقد من جزع أضفار قد انقطع فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوا على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلن باللحم انما تأكلن اللقمة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكنت جارية دنية السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فأممت منزلي الذي كنت به وظننت انهم سيفقدونني فيرجعون إلي وبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكراني من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة وما سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلة فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موزعين في بحر الظهيرة فهلك وكان الذي تولى الافك عبد الله بن أبي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حيت قدمنا شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الافك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجهي أنني لا اعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكى إنما يدخل علي رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذاك الذي يريبني ولا أشعر بالسر حتى خرجت بعدما نقهت فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى الليل وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح

وهي آمنة بنت أبي درهم بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي وقد فرغنا شأننا فعثرت أم مسطح في مربطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلاً شهد بدراً قالت أي ننتاه، أو لم تسمعي ما قال: قلت: وما قال: فأخبرتني بقول أهل الافك فازددت حرصاً على مرضي فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله ﷺ، سلم ثم قال: كيف تيكم فقلت أتأذن لي أن آتي أبواي قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ فجئت أبواي فقلت: لأمي يا أماه ما يتحدث الناس قالت : يا بنية هوني عليك فوالله ما كانت لأمراة قط وضيئة عند رجل يحبها ضرائر للا أثرن عليها قالت: فقلت: سبحان الله أو لقد تحدث الناس بهذا قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي يستأمرها في فراق أهله قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله أهلك وما نعلم إلا خيراً وأما علي بن أبي طالب فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثر وأن تسأل الجارية تصدقك قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك ؟ قالت بريرة لا والذي بعثك بالحق إني رأيت عليها أمراً أغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أمها فتأتي الداجن فتأكله فقال: رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبي بن سلول فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي ؟ والله ما علمت على أهلي إلا خيراً ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال يا رسول الله أنا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه وأن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمـرك قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم

سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر لنقتلنه ولكنك منافق تجادل عن المنافقين فتساور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت: فمكثت يومي ذلك لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت: فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع يظنان أن البكاء فالق كبدي قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل: قبلها وقد لبث شهراً لا يوحي إليه في شأني قالت: فشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال أما بعد: يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرؤك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه، قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت: لأبي أجب رسول الله ﷺ فيما قال: قال والله ما أرى ما أقول: لرسول الله ﷺ فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ قالت: ما أدري ما أقول: لرسول الله ﷺ قالت: فقلت - وانا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن - إني والله لقد سمعتم - هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة - والله يعلم إني بريئة لا تصدقونني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر - والله إني معه بريئة - لتصدقني والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي فقالت: وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وإن الله مبرئي ببراتي ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحياً يتلى وشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها قلت فوالله ما رام رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجحمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي نزل عليه قالت: فلما سرى عن رسول الله ﷺ سرى عنه وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها

ياعائشة، أما الله عز وجل فقد برأك فقالت: أمي قومي إليه قالت: فقلت: والله لا أقم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل وأنزل الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ﴾ [النُّور: 11] (العشر ايات من سورة النور) فلما أنزل الله في براءتي قال: أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال: فأنزل الله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم قال أبو بكر بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال: يا زينب، ماذا علمت أو رأيت فقالت : يارسول الله أحمي سمعي وبصري ما علمت إلا خيراً قالت: وهي التي كانت تلمني من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الافك. ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله من القرآن في ذلك ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانو فمن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم[39].

ومن المؤكد ومن خلال هذه الرواية يتضح أن هذه الشائعة كانت ستزداد استفحالاً وخطورة على كيان المسلمين كله لما كان لها من آثار متعدية لولا أن حسمها القرآن الكريم نفسه وتولى المعركة الدائرة ضد الإسلام ورسول الإسلام.

فعندما وصلت الآلام إلى ذروتها على هذا النحو يتعطف عليه ربه فينزل القرآن ببراءة عائشة الصديقة الطاهرة وببراءة بنت النبوة الطيب الرقيع ويكشف المنافيقن الذين حاكوا هذا الافك ويرسم الطريق المستقيم للجماعة

---

(39) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري مصدر سابق الجزء الثامن، ص452-455؛
وكذا ابن هشام مصدر سابق الجزء الثاني، ص309 - 319؛
وكذا محمد الغزالي: مرجع سابق، ص311 - 316؛
وكذا محمد السعيد رمضان البوطي: مرجع سابق، ص78-81.

المسلمة في مواجهة هذا الشأن العظيم[40] قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: 11-18].

يقول تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ فهم ليسوا فرداً ولا أفراداً إنهم "عصبة" ذات هدف واحد، ولم يكن عبد الله بن أبي بن سلول هو الذي أطلق الافك وإنما هو الذي تولى معظمه للكيد للإسلام، خفية وأدار ذلك بمهارة ملؤها اللؤم والخسة حتى خدع بهذه الشائعة بعض المسلمين وانزلقوا إلى روايتها وترديدها وخاض منهم من خاض كحمنة بنت جحش وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة أما اصل التدبير وهو ابن سلول الماكر لم يظهر شخصه في المعركة ولم يقل علانية ما يؤخذ عليه وكان التدبير من المهارة والخبث بحيث امكن ان ترجف المدينة شهرا كاملا وأن تتداوله الالسن في اطهر بيئة وانقاها[41] ثم يوجه القرآن الكريم المسلمين إلى النهج القويم لمواجهة مثل هذا الأمر العظيم لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنين والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين "وهذه هي الخطوة الأولى في المنهج الذي يفرضه القرآن لمواجهة الأمور، وهي خطوة الدليل الباطني الوجداني. . . وأن يستبعدوا سقوط أنفسهم في مثل هذه الحمأة، وامراة نبيهم الطاهرة واخوهم الصحابي المجاهد هما من أنفسهم فظن الخير بهما اولى فإن ما لا يليق بهم لا يليق بزوجة رسول الله ﷺ ولا يليق بصاحبه الذي لا يعلم عنه إلا خيراً. . . كذلك فعل أبو أيوب الانصاري وامرأته

(40) سيد قطب: مصدر سابق، الجزء الثامن عشر، ص2499-2500.

(41) سيد قطب: مصدر سابق، الجزء الثامن عشر، ص2499-2501.

رضي الله عنها كما رواه الإمام محمد بن إسحاق إن أبا ايوب الأنصاري قالت له امرأته أم أيوب يا أبا أيوب أما تسمع ما يقول الناس في عائشة رضي الله عنها قال نعم وذلك الكذب أكنت فاعلة ذلك يا أم ايوب قالت لا والله ما كنت لأفعله قال فعائشة خير منك"[42].

ونقل الإمام الزمخشري في تفسيره إن أبا أيوب الأنصاري قال لأم أيوب ألا ترين ما يقال؟ فقالت لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرمة رسول الله ﷺ سواء قال لا، قلت ولو كنت أنا بدل عائشة رضي الله عنها ما خنت رسول الله عليه الصلاة والسلام، فعائشة خير مني وصفوان خير منك"[43] أما الخطوة الثانية فهي طلب الدليل الخارجي والبرهان الواقعي "لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون فهذه الشائعة الخبيثة ما كان ينبغي أن تمر هكذا سهلة وأن تشيع دون تثبت ولا بينة وأن تتقاذفها الألسن وتلوكها الأفواه دون شاهد ولا دليل... فهي العصمة الصادقة التي لا براءة لهم منها هاتان الخطوتان خطوة عرض الأمر على القلب واستفتاء الضمير وخطوة التثبت بالنية والدليل غفل عنهما المؤمنون في تلك الشائعة وتركوا الخائضين في عرض رسول الله ﷺ، وهو أمر عظيم لولا لطف الله لمس الجماعة كلها البلاء العظيم فالله يحذهم أن يعودوا لمثله أبداً بعد هذا الدرس الأليم[44]. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 14] ويرسم القرآن الكريم صورة حية لتلك الفترة التي أفلت فيها الزمام واختلت المقاييس واضطربت القيم وضاعت الأصول بسبب هذه الشائعة الخسيسة قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: 15] وهي صورة الخفة والاستهتار وقلة التحرج وتناول أعظم الأمور وأخطرها بلا تدبير ولا ترو ولا إمعان نظر، إنما هي كلمات تقذف بها الأفواه قبل أن تتلقاها العقول تقذفوا عرض

---

(42) سيد قطب: نفس المصدر الجزء الثامن عشر، ص2499-2501.

(43) الزمخشري محمود بن عمر: الكشاف دار الفكر بدون تاريخ الجزء الثالث، ص53.

(44) سيد قطب: مصدر سابق الجزء الثامن عشر 2502.

رسول الله ﷺ وتلوثوا ببت الصديق وتهموا صحابياً مجاهداً في سبيل الله "وهو عند الله عظيم" تزلزل له الرواسي وتضج منه الأرض والسماء ولقد كان ينبغي أن تجفل له القلوب من مجرد سماعه وأن تتحرج من مجرد النطق وأن تنكر أن يكون هذا موضوعاً للحديث وأن تقذف بهذا الافك بعيداً عن ذلك الجو الطاهر الكريم: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: 16] عندما تصل هذه اللمسة إلى أعماق القلوب فتهزها هزاً وهي تطلعها على ضخامة ما جنت وبشاعة ما عملت عندئذ يجيء التحذير من العودة إلى مثل هذا الأمر العظيم[45] ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النُّور: 17].

ويهمنا أن نوضح أيضاً بعض الآثار التي نتجت عن هذه الشائعة ومن هذه الآثار أن رجلاً مثل حسان بن ثابت والذي يعد لسان الشعري في الدفاع عن المسلمين وصد الدعاية الشعرية ضدهم يشترك في هذا الإثم الكبير وإشاعته بل وتثقل زعزعة نفسه إلى أن يقول شعراً يعرض فيه بابن المعطل وبمن أسلم من العرب أي المهاجرين من أصحاب النبي ﷺ ومن هذا الشعر قوله :

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا

وابن الفريعة امسي ببيضه البدر

قد ثكلت امه من كنت صاحبه

وإن كان مفتشيا في برثن الاسد

والجلابيب هم الغرباء، وهو لقب أصحاب رسول الله ﷺ عند مشركي مكة وابن الفريعة يعني صفوان بن المعطل وبيضة البلد أي المتفرد الذي لا يدانيه أحد وقد عاتبه رسول الله ﷺ على هذا الشعر قائلا "أحسن يا حسان اتشوهت على قومي أن هداهم الله للإسلام ثم قال أحسن يا حسان في الذي أصابك قال : هي لك يا رسول الله"[46].

---

(45) سيد قطب: مصدر سابق الجزء الثامن عشر، ص2502-2503.

ومن أثار أيضاً أن صفوان بن المعطل الذي رميت به السيدة عائشة رضي الله عنها أراد أن يثار لنفسه من حسان بن ثابت فاعترض حساناً وضربه بالسيف قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : إن ثابت بن قيس بن الشماس وتب على صفوان بن المعطل حين ضرب حسان فجمع يديه إلى عنقه بحبل ثم انطلق به إلى دار بني الحارث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا قال أما عجلك ضرب حسان بالسيف قال والله ما أراه إلا قتله، قال له عبد الله بن رواحة هل علم رسول الله ﷺ بشيء مما صنعت قال لا والله قال لقد أجرأت اطلق الرجل فأطلقته ثم أتوا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال ابن المعطل يا رسول الله أذاني وهجاني فاحتلمني الغضب فضربته فقال رسول الله ﷺ لحسان أحسن يا حسان أتشوهت على قومي إن هداهم الله للإسلام(47).

ومن الآثار التي نتجت عن هذه الشائعة أيضاً "إنه لما نزل الوحي ببراءة السيدة عائشة رضي الله عنها" قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق على مسطح شيئاً ابداً بعد الذي قال في عائشة ما قال فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النُّور: 22]. قال أبو بكر بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبداً"(48).

ولئن كانت هذه الأحداث وغيرها بعض ما ظهر من آثار سلبية تبين فداحة تلك الشائعة ومدى تأثيرها فإن ما خفي من آثارها بالنفوس، وما أثارته في قلوب من بلبلة واضطراب بين المسلمين حتى كاد الأوس

---

(46) السهيلي: الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشان الجزء الرباع دار الفكر بيروت 1972، ص13-14.

(47) السهيلي: نفس المصدر، ص13-14 وكذلك عبد الحليم حنفي مرجع سابق، ص86.

(48) ابن حجر العسقلاني: مصدر سابق المجلد الثامن، ص455.

والخزرج أن يقتتلا كان ولا شك أكبر وأعظم نتيجة لهذه الآثار العميقة التي تركتها هذه الشائعة ولحساسية الموقف بالنسبة لرسول الله ﷺ تولى الله سبحانه وتعالى تبرئة السيدة عائشة بنفسه ولم يكل أمر ذلك إلى رسول الله ﷺ فجاء الوحي قرآناً متلوا يردده المسلمون في صلواتهم لإظهار فضاعة الجريمة التي ارتكبها المفترون لهذه الشائعة الكاذبة وكشف رواسب الفساد عند الذين روجوا لها فاوقع بهم العقاب العادل والقصاص الرباني وضربوا حد القذف ولم تشفع لهم مكانتهم بين المسلمين فهذا حسان بن ثابت شاعر الإسلام والمدافع عنه ضد هجاء اعدائه وهذا مسطح بن اثاثة وامه ابنة خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهذه حمنة بنت جحش أرملة مصعب بن عمير وأخت السيدة زينب بنت جحش زوجة رسول الله ﷺ[49].

3 - شائعات الخوف:

وهذا النوع من الشائعات ينتشر في حالات الرعب والقلق والخوف حيث يكون الناس مستعدون لقبول أموراً كثيرة لا أساس لها من الصحة ومستعدون أيضاً لتفسير الحوادث العادية التي تحيط بهم تفسيرات يمليها عليهم خوفهم وقلقهم.

ولهذا فإن هذا النوع من الشائعات ينتشر في أوقات الأزمات والحروب والكوارث حيث تضطرب أفكار الناس وتعجز عقولهم عن التحميص والتدقيق ويسبب هذا النوع من الشائعات أضرار كثيرة حيث تعمل على نشر الذعر والخوف مما يؤدي إلى ضعف المعنويات وانهيار الثقة الأمر الذي يسهل مهمة الأعداء داخل الصف.

وقد كان أعداء الإسلام يتخيرون أحرج المواقف لنشر شائعات مسمومة قصد تحطيم قوة المسلمين وتثبيط هممهم وذلك أثناء القتال أو الاستعداد له وسنعرض فيما يلي نماذج من هذا النوع من الشائعات (شائعات الخوف) التي روجها أعداء الله سبحانه وتعالى خلال معركتهم ضد الإسلام والمسلمين.

---

(49) عبد الحليم حنفي: مرجع سابق، ص86.

أ - في غزو أُحد:

ففي هذه الغزوة كان رسول الله ﷺ قد شدد على الرماة أن يلزموا أماكنهم فوق الجبل صيانة لمؤخرة المسلمين وأوصاهم أن لا يبرحوها ولو رأوا الجيش تتخطفه الطير... غير اناألرماة غفلوا عن ذلك لما رأوا الهزيمة حلت بقريش فغادروا مواقعهم هابطين إلى الميدان لانتهاب أنصبتهم من الغنائم التي خلفها المشركون فلما رأى خالد بن الوليد وكان قائداً لفرسان المشركين أن مؤخرة المسلمين انكشفت انتهز هذه الفرصة على عجل واستدار بالخيل وأحدق بالمسلمين من حيث لم يحتسبوا ورأى الفارون من قريش بوادر هذا التحول الطارىء في المعركة فعادوا إلى الميدان واستطاعوا أن يخلصوا قريبا من رسول الله ﷺ فرماه أحدهم بحجر كبير كسر أنفه ورباعيته وشجه في وجهه وتفجر منه الدم وشاع أن محمداً قد قتل فتفرق المسلمون ودخل بعضهم المدينة وانطلقت طائفة منهم فوق الجبل واختلطت على الصحابة أحوالهم فما يدرون كيف يفعلون[50].

وكان أصل هذه الشائعة كما يرويها ابن اسحاق: إن مصعب بن عمير كان يقاتل دون رسول الله ﷺ حتى قُتل وكان الذي قتله ابن قمئة الليثي وهو يظن أنه قتل رسول الله ﷺ فرجع إلى قريش فقال: قتلت محمداً[51].

ويبدوا أن شائعة قتل النبي ﷺ سرت بين المسلمين بسرعة فثبطت عزائمتهم وبلبلت أفكارهم حتى توقف منهم العديد عن القتال وبقوا حائرين لا يدرون كيف يفعلون.

فقد انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا ما بأيديهم فقال ما يجلسكم قالوا : قتل رسول الله ﷺ قال : فماذا تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ثم استقبل القوم فقاتل

---

(50) محمد الغزالي: مرجع سابق، ص274-275.

(51) نفس المصدر الجزء الثالث، ص108.

حتى قتل ووجدوا به سبعين ضربة[52] كما أن أبا سفيان قائد المشركين حين أراد الانصراف بعد انتهاء المعركة رأى أن يتحقق من تلك الشائعة وهي قتل محمد ﷺ فأشرف على الجبل ونادى أفيكم محمداً فلم يجيبوه فقال أفيكم ابن ابي قحافة فلم يجيبوه فقال أفيكم عمر بن الخطاب: فلم يجيبوه ولم يسأل إلا عن هولاء الثلاثة لعلمه ولعلم قومه ان الإسلام يقوم بهم فقال: أما هؤلاء فقد كفيتموهم فلم يملك عمر نفسه إن قال: يا عدو الله إن الذين ذكرت أحياء وقد أبقى لك ما يسؤوك[53].

ومن هذا السياق يتضح ان تلك الشائعة قامت على خبر غير متثبت منه وسرت بسرعة بين المسلمين والمشركين على السواء... حيث توهم ابن قمئة حين قتل مصعب بن عمير انه قتل رسول الله ﷺ ثم أشاع هذا الوهم لما يعلم من أثر ذلك على تحطيم قوة المسلمين المعنوية وتثبيطهم وتخذيلهم لو شاع بينهم وبالفعل تحقق له بعض ما أراد حيث صدقها المسلمون والمشركون لأن النفوس كما قلنا في أوقات الحروب يستولى عليها الخوف والقلق وتكون مستعدة لتصديق كل ما يشاع وخاصة إذا كان له صلة بالمعركة.

ولكن رسول الله ﷺ لم يترك هذه الشائعة تسري بين المسلمين دون أن يتصدى لها ويقاومها ويظهر بطلانها وزيفها ووجد أن أمضى سلاح لذلك هو أن يظهر بشخصه حتى يراه الجميع وتخمد الشائعة لذلك أخذ رسول الله ﷺ يصيح بالمؤمنين إلى عباد الله فاجتمع إليه نحو ثلاثين رجلا ومضى رسول الله ﷺ يدعوا المسلمين إليه واستطاع بالرجال القلائل الذين معه أن يصعدوا فوق الجبل فانحازت إليه الطائفة التي اعتصمت بالصخرة وقت الفرار وفرح النبي ﷺ أن وجد بقية من رجاله يمتنع بهم بعد ان قاوم تلك الشائعة واخمدها وعاد إلى هؤلاء المسلمين صوابهم إذ وجدوا رسول الله ﷺ حيا. وهم يحسبونه قد مات[54].

---

(52) ابن القيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد دار احياء التراث العربي ببيروت لبنان بدون تاريخ الجزء الثاني، ص 105.

(53) ابن هشام: السيرة النبوية، مصدر سابق، ص99.

ب - في غزوة الاحزاب:

كان مما شدد الكرب والبلاء على المسلمين وهم محصورون بالمشركين داخل الخندق ان المرجفين والمنافقين روجوا شائعات الخوف في صفوفهم فعندما عظم البلاء واشتد الكرب وشاع الخوف بين المسلمين واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنين كل ظن نافق ناس كثيرون وتكلموا بكلام قبيح ومنه ما قاله معتب بن قشير كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسري وقيصر وأن احدنا اليوم لا يامن على نفسه ان يذهب إلى الغائط وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: 13]. فقد وجد المنافقون المرجفون بالشائعات في الكرب المزلزل والشدة الاخدة بالخناق فرصة للكشف عن خبيئة أنفسهم وهم امنون من ان يلومهم احد وفرصة لترويج الشائعات لتوهين المسلمين وتخذيلهم وبث الشك والريبة في وعد الله ووعد رسوله وهم مطمئنون ان ياخذهم احد بما يقولون فالواقع الظاهر يصدقهم في التوهين والتشكيك[55] والاصل الذي اعتمد عليه في اختلاق هذه الشائعة من طرف المنافقين وعملوا على ترويجها بين المسلمين لتوهينهم وتشكيكهم في وعد الله ووعد رسوله ﷺ حادثة كانت قد وقعت أثناء حفر الخندق حول المدينة قبل وصول المشركين فقد روى ابن اسحاق "إن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: ضربت في ناحية من الخندق فغلظت على صخرة ورسول الله ﷺ قريب مني فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة ألمعت برقة ثم ضرب ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت لمع المعول وانت تضرب قال "أو قد رأيت ذلك يا سلمان" قلت: نعم قال أما الأولى فإن الله فتح علي بها اليمن وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب وأما الثالثة

---

(54) محمد الغزالي: مرجع سابق: ، ص275-276.

(55) سيد قطب: مصدر سابق الجزء الحادي والعشرين، ص28-38.

فإن الله فتح علي بها المشرق"[56].

ويتضح ان المنافقين والمرجفين وجدوا جواً ملائماً لنشر شائعاتهم حيث إن واقع الحدث وظروفه وملابساته وجو الاضطراب والقلق الذي كان يعيشه المسلمون لا يتطابق وما وعد به رسول الله ﷺ آنذاك.

وفي هذه الآونة جاءت الأخبار أن بني قريظة نقضوا معاهدتهم مع رسول الله ﷺ وانضموا إلى كتائب الاحزاب التي تحاصر المدينة ووجم المسلمون حين علموا بهذه الأخبار ورأى رسول الله ﷺ، ما بالناس من البلاء والكرب وهنا تجلت حكمة القائد الملهم المؤيد بوحي الله فقام بواجبه الذي تحتمه عليه امثال تلك المواقف المتأزمة فغلبته روح الامل واخذ يبدد مخاوف المسلمين ويبث فيهم روح الحماس ويبشرهم بفتح الله ونصره ويقول : والذي نفسي بيده ليفرجن الله عنكم ما ترون من الشدة وإني لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق آمناً وأن يدفع الله إلى مفاتيح الكعبة وليهلكن الله كسرى وقيصر لتنفقن كنوزهما في سبيل الله فتشيع أصحاب الإيمان الراسخ وكان عليهم ان يكتبوا مظاهر القلق التي انبعثت وتكاثرت في النفوس وأن يشيعوا موجة الاقدام والشجاعة لتوقف نزعات الجبن والتردد التي بدت هنا وهناك حتى جاء نصر الله وهزم الاحزاب وحده[57].

ج - حول غزوة تبوك:

كان المنافقون من أخطر أعداء الإسلام والمسلمين في المدينة وكانوا لا يألون جهداً إلا بذلوه للقضاء على الدعوة الإسلامية وقد استعملوا سلاح الشائعات وروجوها لتخذيل المسلمين وتوهينهم ومحاولة إمالة نفوسهم نحو ما يزينوه لهم. وقد ازداد هؤلاء المنافقين شراً وجحوداً حين عاد رسول الله ﷺ وصحابته منتصرين مظفرين بعد فتحهم لمكة فكان هؤلاء يبتسمون للقائد الفاتح العائد وهم يودون لو لم يروا شبحه وزاد في غوايتهم وتربصهم الشر للإسلام، ونبي الإسلام والمسلمين علمهم بالخصومة التي نشبت بين

---

(56) السهيلي: مصدر سابق، ص63.

(57) محمد الغزالي: مرجع سابق، ص325-326.

المسلمين والرومان وادراك ما تحمله في طياتها من خطورة وعنف.

فقد ترامت إلى النبي ﷺ في المدينة انباء عزم الروم على ضرب الإسلام في شمال الجزيرة ضربة ترده حيث جاء وتوصد عليه ابواب الحدود فلا يستطيع التسرب منها اليهم لذلك رأى النبي ﷺ ضرورة استنفار المسلمين لملاقاة هذا العدوان المبيت وقد جاء التهيؤ لغزو الروم في ايام قيظ وقحط، حين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الخروج للحرب، وقد سمى هذا الجيش جيش العسرة نظرا للظروف العصيبة التي اكتفت اعداده(58).

وقد استغل المنافقون فرصة هذه الظروف العصيبة ونشطوا يبثون سمومهم وينشرون "شائعات الخوف" لتثبيط المسلمين عن الاستعداد لهذا الغزو ومما قالوه في شائعاتهم لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكا في الحق وارجافا برسول الله ﷺ فانزل الله تعالى فيهم: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: 81-82] . وبلغ رسول الله عليه الصلاة والسلام أيضاً ان اناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عن رسول الله ﷺ حتى لا يخرجوا معه في هذه الغزوة فبعث اليهم رسول الله ﷺ طلحة بن عبيد الله في نفر من الصحابة وامره ان يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة(59).

ومن خلال هذه الرواية نجد ان هؤلاء المنافقين والمرجفين كانوا حلفا منظما يجتمعون ويخططون لضرب الإسلام والمسلمين ويتقنون وسائل التثبيط والتخذيل.

كما اخذ رهط من المنافقين يشيرون إلى رسول الله ﷺ وهو منطلق

---

(58) محمد الغزالي: نفس المرجع، ص436-437 وكذلك ابن هشام، ص159.
(59) ابن هشام: مصدر سابق الجزء الرابع من 160-163.

ومعه جيش المسلمين إلى تبوك ويقولون "أتحسبون جلاد بني الأصفر (يريدون الروم) كقتال العرب بعضهم بعضاً. . والله لكأنا بكم غدا مقرنين في الحبال"[60] يقولون ذلك إرجافاً، وترهيباً للمسلمين فتصدى رسول الله ﷺ لهذه الفتنة على الفور وقضى على الشائعة في مهدها وقبل أن يستفحل أمرها فقال ﷺ لعمار بن ياسر "أدرك القوم فإنهم احترقوا فسلهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل: بل قلتم كذا وكذا" فانطلق عمار بن ياسر فقال لهم ذلك، فآتو رسول الله ﷺ يعتذرون إليه. وقالوا يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب[61] فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: 65]. ولا شك أن الجو المشحون الذي كان يعيشه المسلمون في المدينة والظرف القاسي الذي كانوا يمرون به جعل الكثير من ضعاف الإيمان يصغون إلى ذلك الهمس الذي كان يدور هنا وهناك بين المنافقين عن صعوبة المعركة وقوة الروم وشدة الحرارة وما إلى ذلك من العوامل المثبطة للمؤمنين والمخذلة لهم. ولما انتهى رسول الله ﷺ والمسلمون إلى تبوك، لم يجدوا كيدا ولم يواجهوا عدوا وصالح النبي ﷺ، منتصرة العرب الضاربين في هذه الأرجاء فدخل في عهده أهل «آيلة» و«أذرع» و«تيماء» و«دومة الجندل» وأقام رسول الله ﷺ في تبوك بضعة عشر ليلة ثم عاد إلى المدينة موفورا منصورا"[62].

وهكذا اتخذ أعداء الإسلام والمسلمين (المشركون واليهود والمنافقين) من الشائعات بأقسامها الثلاثة كما مر معنا، سلاحا خبيثا يحاربون به الإسلام والمسلمين وعلى رأسهم رسول الله ﷺ أملين في القضاء على دعوتهم واستئصال شأفتهم، في محاولات مستميتة منهم ليفتنوا المسلمين عن دينهم، ويشككوهم في عقيدتهم وينفرونهم من قائدهم ويبثوا الفرقة والكراهية

---

(60) ابن هشام: مصدر سابق، الجزء الرابع، ص164.

(61) نفس المصدر الجزء الرابع، ص169.

(62) نفس المصدر، الجزء الرابع، ص169-170. وكذلك محمد الغزالي، مرجع سابق، ص242.

بين صفوفهم لتفتيت وحدتهم وتشتيت شملهم، وينشرون الخوف والذعر والوهن في قلوبهم ليصر فوهم عن الجهاد ويصدوهم عن الحق الذي جاءهم... ويرهبوا كل متطلع إلى دخول هذا الدين وراغب في الإيمان ونصرته والذود عنه.

ولئن كان الإسلام بوصفه عقيدة، قد أثبت أنه أقوى من أن ينال منه هؤلاء الأعداء جميعا، ومن حرب الشائعات التي شنوها عليه ولئن كانت القيادة الإسلامية الأولى ممثلة في شخص رسول الله ﷺ قد برهنت بما لا يدع مجالا للشك أنها أقوى وأصلب من ذلك كله وأكثر ثباتا في نفوس الأتباع والأنصار من التأثر بحرب الشائعات وكل هذا لا يمنع من القول من أن هؤلاء الأعداء وما نظموه من حرب الشائعات عداءأعداءء وما حاكوه من مؤامرات قد أرهقوا المسلمين من أمرهم عسرا في كثير من المرات وكلفوهم من نفسياتهم شططا وجعلوهم يهتزون أحيانا، ولكنه اهتزاز الأغصان من شجرة صلبة شامخة أمام الرياح العاتية»[63].

---

(63) عبد الحليم حنفي، مرجع سابق، ص46.

الفصل الثاني

مقاومة الشائعة

إن معاناة المسلمين الأوائل الشديدة من حرب الشائعة التي شنها الأعداء ضدهم جعلهم بحاجة ماسة إلى ما يحصنهم من الشائعات ويجنبهم شرها، وكان لا بد من إعداد العدة اللأزمة لصد تلك الحرب الشرسة المغرضة، وقد تكفل رب العزة برد تلك الهجمة على الإسلام ورسوله بايات قرآنية كريمة تفضح الخائنين وتكبت المروجين وتفسد تدبير الكائدين، كما تكفل رسول الله ﷺ بصد شائعات الأعداء وكيدهم في مناسبات عديدة.ورسمت تلك الايات وسيرة النبي عليه الصلاة والسلام منهجا متكاملا يمكن أن يعتمد كسياسة إعلامية فعالة لمواجهة الحرب الدعائية المغرضة المسلطة على المسلمين في كل زمان ومكان

أولاً: أخلاقيات أساسية لمقاومة الشائعة

إن الأخلاقيات الإسلامية تعتبر سياجاً منيعاً وملاذاً قوياً بالنسبة لأفراد المجتمع الإسلامي تحميه من الأخطار الناجمة عن تصرفات أبنائه أو الموجهة إليه من طرف أعدائه، ولعل اكبر مصدر لهذه الأخطار هو اللسان لما يحدثه من تفتيت للصفوف وتمزيق للروابط والوشائج وشرخ للصفوف وتوهين للعزائم.

والشائعة آفة من آفات اللسان باعتبارها ترويجا واختلاقا لأحداث ووقائع قد لا تكون صحيحة أو تحمل جزءا ضئيلا من الحقيقة ويبالغ فيها ويسارع في نشرها وتوظيفها لأغراض دنيئة وخبيثة، ومن ثمة فلا تعدوا

الشائعة أن تكون كذبا أو نميمة أو قذفا أو بهتانا أو شهادة زور. . . إلخ.

وكل ما ذكرنا هو جملة من آفات اللسان. ونظرا لما تحدثه الشائعة من أضرار داخل المجتمع، وخاصة في مثل هذه الظروف التي تكالب فيها الأعداء على الأمة الإسلامية وتفننهم في الكيد لها، كان لازما على أبناء الأمة الإسلامية الالتزام بالفضائل الأخلاقية التي من شأنها أن تقيهم من شر الشائعات وتجنبهم الكثير من الآلام والمتاعب التي طالما ألحقها بهم الأعداء بالدس والترويج والإشاعة.

ومن خلال تتبعنا للقرآن الكريم والتوجيهات النبوية وجدنا أن هناك جملة من الفضائل الأخلاقية التي يمكن أن تلعب الدور الوقائي من الحملات المسعورة في حرب الشائعات التي يشنها علينا أعداؤنا وتقلل من خطورتها وتعصم الأمة من الوقوع في فخاخ العدو وحبائله وسنستعرض في هذا المبحث جملة من الأخلاقيات التي إن التزم بها أبناء الأمة الإسلامية مكنتهم من رد كيد أعدائهم إلى نحورهم وإفشال مخططاتهم الماكرة والهادفة إلى القضاء عليهم واستئصال شأفتهم كما أن التزام المسلمين بهذه الأخلاقيات يمكنهم من الحفاظ على وحدة الصف وقوتة وصلابته وطهارته وعفته.

1 - الصدق:

الصدق هو الدعامة الأساسية للمنهج الإعلامي الإسلامي القويم في مجال نقل الأخبار وقد بني الإسلام على هذه القاعدة المتينة جميع نشاطاته الإعلامية وقضى بأن يكون هذا المبدأ هو المحتوى الحقيقي لمادته الإعلامية المتميزة.

ويعرف الصدق بأنه قول الحق، وبأنه القول المطابق للواقع والحقيقة. ويعرف بعضهم الصدق بأنه الكلام المطابق لاعتقاد المتكلم سواء طابق الواقع والحقيقة أولم يطابق وهذا التعريف معترض عليه بأنه لو جاز أن نسمي ما طابق اعتقاد المتكلم صدقا لكان قول المشركين فيما يعتقدون لشركائهم، كلاما صادقا، مع أنه كذب ظاهر مخالف للواقع والحقيقة.

وأرى التفريق بين الكلام والمتكلم فإذا تحدث الإنسان بخبر ما وكان كلامه الذي قاله مطابق لما يعتقد في الذي تحدث به ومخالف للواقع، فإنه منسجم مع نفسه، وهو في حديثه صادق غير كاذب، إلا آن كلامه هو بحد ذاته كذب مخالف للواقع والحقيقة. أما إذا تحدث الإنسان بخبر ما وكان كلامه الذي قاله مخالفا لما يعتقده في الموضوع الذي تحدث به، ومطابق للواقع والحقيقة فانه غير منسجم مع نفسه، وهو في حديثه كاذب غير صادق، إلا إن كان كلامه بحد ذاته صدق لأنه مطابق للواقع والحقيقة. ولهذا فقد نصف المتكلم بأنه كاذب لأنه تكلم على خلاف اعتقاده، مع أن كلامه قد يكون موصوفا بالصدق لأنه موافق للواقع والحقيقة فلكل من الكلام والمتكلم وصف ملائم لواقع حاله. ومن أمثلة ذلك قول المنافقين المتظاهرين بالإسلام، إذ قالوا: "بألسنتهم كلاما حقا مطابقا للواقع، وهو كلام بحد ذاته صدق إلا أنهم لا يعتقدونه، فهم كاذبون في إعلانه ولذلك وصفهم القرآن بأنهم كاذبون لأنهم منافقون لا يعتقدون ما يقولون"[1] قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1]. "والصدق في الإسلام يعتبر من أعظم الفضائل الأخلاقية التي تميز بها الخبر الإسلامي عن غيره والالتزام بالصدق صفة بالغة الأهمية بالنسبة للإعلام الناجح، لأن تحرى الحقائق والالتزام بروايتها كما وقعت، هما الضمانة الأساسية لتحقيق الغاية التي يعمل عليها الإعلام الإسلامي، وأن هذا من شأنه أن يحقق الفوز برضى الله سبحانه وثقة الناس الذين هم غرض المادة الإعلامية"[2].

والصدق في نقل الأخبار، يعصم الناقل من الوقوع في نقل أكاذيب الأعداء ومفترياتهم وترويجها، وتحري الحقيقة في النقل والإذاعة يعصم أفراد الشعب من ترويج الشائعات المزلزلة لكيان الأمة بسبب فلتات اللسان التي لا يلقي لها بال.

---

(1) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم بيروت الطبعة الأولى 1979. الجزء الأول، ص479-480.

(2) سليم عبد الله حجازي: مرجع سابق، ص35.

والمؤمن الملتزم بالصدق لا يخول لنفسه صياغة أخبار كاذبة ويعمل على ترويجها بين المؤمنين ولا يقوم بذلك إلا كذاب منافق مخادع "وليس أولى على أهمية الصدق وتحري الحقيقة في الإعلام الإسلامي من تاريخ الوقائع الإسلامية نفسها، فقد أثبتت حوليات التاريخ الإسلامي أن الأكاذيب والأساطير التي واجهت دعوة الإسلام، قد سقطت كلها أمام الاستقامة والصدق... والفضائل التي كان يتميز بها رجال الإعلام الإسلامي"[3].

والصدق لا يتجزأ كما أن الكذب لا يتجزأ وإن اتخذ ألواناً زاهية أو غير زاهية "وهناك صدق إعلامي، وكذب دعائي والكذب الدعائي قد يصل إلى الناس بالحذف في الخبر وقد يكون أخطر ما فيه حينما تنعدم الثقة بين الناس وبين وسيلتهم الإعلامية من جراء هذا الاتجاه لذلك يحرص الإسلام على إن تكون وسيلته الإعلامية صادقة الخبر وصدوقة المقال صحيحة النبأ حتى يصبح من الوسائل الموثوقة والتي تتجافى عن قول الزور وتبين للناس جميعا قيمة الصدق الإعلامي"[4] والوسيلة الإعلامية الصادقة هي الوسيلة التي تنقل الأخبار للناس كما وقعت دون تحريف أو تزييف بالزيارة أو النقصان وهي أسمى من أن تختلق الأخبار الكاذبة وتروج للأخبار المغرضة قصد تشويه سمعة الناس أو بلبلة أفكارهم وعقولهم أو الحط من مكانتهم الاجتماعية.

والصدق سمة هامة من سمات رجل الإعلام المسلم في نشر الخبر وفي كتابة المقال وفي الحديث الذي يذاع لأنه جوهر الدعوة الإسلامية ولبابها وصمام الأمان فيها، وكذلك كان من أعظم صفات الرسول ﷺ أنه الصادق الأمين. قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف "عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وأن البر يهدي إلى الجنة، وما زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما زال الرجل

---

(3) نفس المرجع، ص35-36.

(4) نفس المرجع، ص37.

يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"[5].

وقد بين الحديث ان الكذب يهدي إلى الفجور وأن الفاجر لا يتقي الله في هتك أعراض الناس بإشاعة قالة السوء عنهم، والترويج لأخبار الفتن والتثبيط والتوهين التي يكون لها أثرها السلبي في صفوف الأمة وما من شك في أن وسائل الإعلام في العصر الحاضر تحاول أن تخرج عن نطاق واجبها الأصلي وعن مهمتها الأساسية التي وجدت من أجلها وهو الصدق والإنصاف والبعد عن الهوى والأمانة في نقل الأخبار وروايتها على حقيقتها إلى خلقها وتحريفها. يقول الدكتور عبد العزيز شرف محذرا من ذلك "ينبغي على وسائل الإعلام أن تروي الأخبار ليس عليها أن تصنعها. وحذار من رواية نصف الحقيقة دون الحقيقة كلها، وإلا حق على المندوب قول القائل، وما آفة الأخبار إلا رواتها فالخبر لابد أن تكون روايته صادقة كاملة دقيقة سليمة وبعيدة عن الهوى، ومسجلا لما وقع من أحداث والخبر سواء كان بسيطا مجردا أم طويلا مركبا هو ما اجتمعت له عناصر الصدق والواقعية، قبل أن تجتمع له مقوماته وتحتم علينا قواعد الإعلام الإسلامي مراعاة الصدق والدقة والموضوعية والإنصاف في بعض وجهات النظر المتباينة وهي القواعد المستدمة من القرآن الكريم".

وإذا كانت الشائعة كما مرت علينا سابقاً هي اختلاق أخبار وتحريف أخرى بالزيادة أو النقصان فإن الوسيلة المثلى لتجنبها وتجنب أثارها السيئة هو الالتزام بالصدق من طرف أبناء الأمة كلها حتى لا يبقى مجالا للمروجين يتحركون فيه بإشاعتهم للأخبار الكاذبة أو الوقائع المزيفة والمحرفة.

إن التزام رجل الإعلام بالصدق والتزام أبناء الأمة كلها بذلك يصد الأبواب في وجه المروجين والمرجفين بالأخبار الكاذبة ويطهر الجو من سموم الكاذبين والحاقدين على الأمة ويكشف زيفهم وحقيقة المنافقين المندسين للإيقاع والتثبيط والتهوين حين تكسد بضاعتهم ولا يجدون لها رواجا في أوساط الأمة المتحلية بالصدق والدقة والموضوعية ومن ثمة يرد

(5) عبد العزيز شرف: فن التحرير الإعلامي. الهيئة المصرية للكتاب، ص146.

كيدهم إلى نحورهم. وتبوء حملاتهم بالبوار والخسران لأنهم لم يجدوا أذانا صاغية لهم وأفواها تلوك كل ما يقال لها.

كما أن قيام رجل الإعلام بالتغطية الإعلامية التامة للأحداث دون إهمال أي جزء منها يفوت الفرصة على أولئك الذين يتحينون الفرصة لبث سمومهم وترويج شائعاتهم المميتة. كما أن إزالة الغموض ورفع الإلتباس عن أي حدث من الأحداث التي تهم أفراد الأمة وإبرازه بالكيفية التي وقع بها من طرف رجل الإعلام يجلي الحقيقة ناصعة ولا يعطي فرصة للمروجين الذين يستغلون الفراغ الإعلامي من جهة والغموض الذي يكتف بعض الأحداث الهامة من جهة أخرى لبث الشائعات وترويجها وتقديمها كمادة إعلامية للناس في أوقات الضيق والحرج التي يكونون فيها أحوج ما يكونوا إلى معلومات تفسر لهم تلك الأحداث التي تحيط بهم ومن ثمة يقبلون عليها دون ترو وتدقيق وتمحيص.

2 - التبين والتثبيت:

ومن الأخلاق الأساسية التي أشار إليها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لمقاومة الأخبار الكاذبة والشائعات المفتراة، خلق التبن والتثبت.

والتبين فيه معنى التبصر والاستبصار والإستيضاح والتأكد من الأمر قبل الحكم له أو عليه. . . والبينة هي العلامة التي توضح الشئ سواء كان حسيا أم عقليا وبينت الشئ أوضحته وأظهرته وتبين الإنسان الشيء تأمله حتى ظهر له واتضح وتبين الأمر تدبره على مهل غير متعجل ليظهر له جليا[6].

وفي المجال الأخلاقي فالتبين فضيلة من الفضائل التي دعا إليها القرآن الكريم وهدى إليها الإسلام لأنها تؤدي للسير على البصيرة والتصرف بحكمة، وتصون من التهور والإندفاع، وشأن المؤمن أنه كيس فطن وأنه يقدر لرجله قبل الخطو موضعها كما عبر القائل الحكيم. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

(6) أحمد الشرباصي: موسوعة أخلاق القرآن، دار الرائد العربي بيروت لبنان الطبعة الأولى 1981 الجزء الثالث، ص16.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [النِّسَاء: 94]. وروي في سبب نزوله هذه الآية "أن مرداس بن نهيك من أهل فدك أسلم ولم يسلم من قومه غيره، فذهبت سرية الرسول ﷺ إلى قومه وأميرهم غالب بن فضالة، فهرب القوم وبقي مرداس لثقته بالإسلام، فلما رأى الخيل ألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل، فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل، وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله، السلام عليكم، فقتله أسامة بن زيد وساق غنمه فأخبروا رسول الله ﷺ فوجد وجداً شديداً وقال قلتموه إرادة ما معه"[7].

ويتضح من سياق الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى عاتب المؤمنين في إصدار الحكم وترك فضيلة التبين وقد كررها المولى سبحانه وتعالى مرتين في الآية تقوية للحث على هذه الفضيلة.

وفي الجانب الإعلامي فإن فضيلة التبين والتثبت أوكد لما يحاك للأمة من مؤامرات ويروج من شائعات وعليه فإن التمسك بهذا الخلق والإتصاف به يشكل الملاذ القوي للأمة من الأخبار الكاذبة والشائعات المغرضة، التي يروجها أعداؤها من اليهود والمشركين والمنافقين بل وحتى بعض أبنائها الفسقة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحُجرَات: 6] وقد أبان الحارث بن ضرار الخزاعي عن سبب نزول هذه الآية فقال: بعث النبي ﷺ الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق من خزاعة ليأتي بصدقاتهم فلما بلغهم مجيئه أو لم استبطأوا مجيئه خرجوا لتلقيه ليبلغوا صدقاتهم بأنفسهم وعليهم السلاح، وأن الوليد بلغه أنهم خرجوا لتلقيه أو خرجوا إليه بتلك الحالة وهي حالة غير مألوفة في تلقي المصدقين وحدثته نفسه أنهم يريدون قتله. أو لما رآهم مقبلين كذلك (على اختلاف الروايات) خاف أن يكونوا أرادوا قتله إذا كانت

---

(7) الفخر الرازي: فاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، الجزء الحادي عشر، ص189.

بينه وبينهم شحناء في زمن الجاهلية فولى راجعا إلى المدينة... وأن الوليد جاء إلى النبي ﷺ فقال إن بنوا المصطلق أرادوا قتلي وأنهم منعوا الزكاة فغضب الرسول ﷺ وهم أن يبعث إليهم خالد بن الوليد لينظر في أمرهم... وفي رواية أخرى أنهم ظنوا من رجوع الوليد أن يظن بهم منع الصدقات فجاوا النبي ﷺ قبل أن يخرج إليهم متبرئين من منع الزكاة ونية الفتك بالوليد بن عقبة... وفي رواية أنهم وصلوا إلى المدينة فوجدوا الجيش خارجا إلى غزوهم"[8].

ومهما اختلفت الروايات فإنها تؤكد على معنى وهو الظن وعدم التبين والتثبت.

والآية صريحة في تأكيدها على التبيين والتثبت "حتى لا يشيع في الجماعة المسلمة الشك في كل ما ينقله أفرادها من أنباء فيقع ما يشبه الشلل في معلوماتها... فالأصل في الأمة المسلمة أن يكون أفرادها موضع ثقتها وأن تكون أخبارهم صادقة أما الفاسق فهو موضع الشك حتى يثبت خبره وبذلك يستقيم الأمر للأمة وسطا بين الأخذ والرفض لما يصل إليها من أنباء ولا تعجل في تصرف بناء على خبر فاسق فتصيب قوما بظلم عن جهالة وتسرع"

"ومدلول الآية عام، وهو يتظمن مبدأ التمحيص والتثبيت من خبر الفاسق فاما الصالح فيأخذ خبره لأن هذا هو الأصل في الأمة المسلمة وخبر الفاسق إستثناء والاخذ بخبر الصالح جزء من منهج التثبت لأنه أحد مصادره، أما الشك المطلق في جميع المصادر وفي جميع الأخبار فهو مخالف لأصل الثقة المفروض بين الجماعة ومعطل لسير الحياة وتنظيمها"[9].

هذا وإن كثيراً من الشائعات تتناقل بين الناس ويروج لها دون التثبت

---

(8) محمد الطاهر بن عاشور: مصدر سابق، ص228 وقد ذكر جملة من الروايات، فلتراجع هناك.

(9) سيد قطب: مصدر سابق، الجزء السادس والعشرين، ص3341.

من مصدرها بل ودون النظر إلى قائلها فتجد الناس يتحدثون بسمعت كذا وكذا ولو سألتهم من الذي قال هذا؟ وعمن نقله ومن صاحب الخبر الأول في القضية؟ لو فعل المسلم هذا وتساءل عن هذه الأمور المبدئية لتبددت كثير من الشائعات أو لوقف على اليقين مما يقال وعندها ينتهي الإشكال. إننا لو فعلنا هذا وتثبتنا مما نسمع ومما يقال لاوصدنا الباب في وجه المتربصين من أعدائنا وأبطلنا كيدهم ورددناه إلى نحورهم... قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: 36]، "فالتثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن ومنهج الإسلام الدقيق... فلا يقول اللسان كلمة ولا يروي حادثة ولا ينقل رواية ولا يحكم العقل حكما، ولا يبرم الإنسان امرا إلا وقد تثبت من كل جزئية ومن كل ملابسة ومن كل نتيجة، فلم يبق هناك شك ولا شبهة في صحتها"(10) وقال ﷺ "كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع" ولو استمسك المسلمون بهذه التوجيهات القرآنية والأحاديث النبوية لا تقوا شرا كثيرا مما يروج ويذاع بينهم من أخبار مزيفة وشائعات مختلقة، ولو تأكدوا من مصادر أخبارهم وتبينوا من أقوالهم قبل النطق بها لأوقفوا كل مرجف عند حده ولحافضوا على وحدتهم وتماسكهم في وجه الأعداء الذين لا يدخرون وسيلة لحربهم وخداعهم وتضليلهم، "فمن واجب المسلمين عامة، ومن واجب قادتهم خاصة السياسيين والإداريين والعسكريين على وجه الخصوص التدبر في جميع أمورهم، ودراسة إحتمالاتها بدقة متناهية، بعيدا عن البت المرتجل، لأنه كثرا ما يوقع في الزلل، وبعيداً عن أجواء مثيرات الإنفعالات، لأن الإنفعالات تغشى على البصيرة، فتمنع عنها الرؤية الصحيحة الدقيقة لمسالك العمل السياسي والإداري والعسكري والإعلامي، مثلما تغشى زوابع الغبار على الأبصار فتمنع الرؤية الصحيحة لماسلك الطريق"(11).

---

(10) سيد قطب: مصر سابق، الجزء الخامس عشر، ص2227.

(11) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: مكائد يهودية عبر التاريخ: دار القلم دمشق الطبعة الخامسة 1985، ص128.

وكلما صاحب هذا التدبر ودراسة الإحتمالات بدقة متناهية تبين وتثبت مما تنامى إلى أسماعهم من معلومات بخصوص العدو لأنه قد يطلق سيلا من الشائعات تتظمن بعض المعلومات الصحيحة لتكون كستارة دخان في سبيل طمس الحقيقة والأخبار الصحيحة فيضطرب الخصم فيما وصله من معلومات لعلهامن سبيل السيل الذي يسمعه من الشائعات وبهذا الأسلوب يصعب على الجانب الآخر إكتشاف الأسرار الحقيقية والأخبار الصحيحة من الأخبار الكاذبة فيتهاون في إعداد العدة اللأزمة لمواجهة تلك الشائعات "وشياطين السياسة العالميون يجدون في القادة الذين توجه الإنفعالات سياستهم مواطن ضعف كثيرة، يستطيعون التحكم فيها، وتوجيهها لما يشتهون، فإذا أرادوا توجيه خصومهم لجهة فيها مزالق كثيرة، أو شرور مستطيرة، إصطنعوا لهم أمرا يثيرون به إنفعالاتهم، فتطيش مع الإنفعال أحلامهم، وتضطرب أعصابهم، وتختل تصرفاتهم فيبتون أمرا يؤدي بهم إلى التهلكة بينما تدور عقولهم ونفوسهم مع دوامة الإنفعال الآني"[12].

وعليه فلابد من التدبر في الأمور كثيرا والتدبر لا يكون دقيقا محكما إلا إذا صاحبه خلق التثبت والتبين من الأمور لأن الأعداء قد يخلطون صدقا بكذب قصد التمويه والمخادعة وعليه فالتمحيص ضروري للتخلص من كيد الأعداء ومكرهم وخداعهم وألاعيبهم الشيطانية.

3 - الحذر والحيطة:

ومن الأخلاق الإسلامية التي يجب توافرها في الأمة عامة وقادتها خاصة لمقاومة الشائعة والتخلص من كيدها، خلق الحذر والحيطة، والحذريدل على التيقظ والتحرز والانتباه، والرجل الحذور المتيقظ المتحرز، وحذرون خائفون، ولذلك قيل: "الحذر احتراز من مخيف، والمتحلي بصفة الحذر يكون صاحب خشية فهو يقدر لرجله قبل الخطو موضعها، وهو لا يتكلم إلا عن تفكير وبصيرة، ولا يتصرف إلا عن تدبر وحكمة، وهو يحسب لكل أمر حسابه، ويعد لكل نازلة عدتها، فلا يأخذ

---

(12) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: نفس المرجع، ص130.

على غزة، ولا يخدعه غيره بسهولة"[13] لأن الرسول ﷺ يقول: "المؤمن كيس فطن"[14] و"الكيس العاقل المتبصر في الأمور، الناظر في العواقب"[15] وقال أيضاً: "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين"[16] وسبب هذا الحديث: أن النبي ﷺ أسر ابا عزة الشاعر يوم بدر، فذكر له فقره وعياله، فمن عليه النبي ﷺ وأطلقه بغير فداء، وعاهد ألا يحرض عليه ولا يهجوه، فلحق بقومه، ثم رجع إلى التحريض والهجاء، ثم أسر يوم أحد، فسأله المن، فقال: لا تمسح عارضيك بمكة تقول: سخرت بمحمد مرتين؟ وأمر به فقتل وقال: "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين" أي ليكن المؤمن حازما حذرا كيسا فطنا لا يؤتى من ناحية الغفلة... ولعلك عرفت بهذا أن الإيمان لا يتفق والغفلة، بل يقتضي الحذر والحيطة وأن اولئك الذين يضحك عليهم، ولا يتعضون بالماضي ولا يستفيدون من التجارب لم يكمل الإيمان في نفوسهم... "فالمؤمن كيس فطن، من خلقه الاعتبار لكل بلاء"[17].

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالحذر من اليهود وألاعيبهم الفكرية وحيلهم الإعلامية الذين يحاولون دسها ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً: قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 49]، والله سبحانه وتعالى في هذه الآية يأمر نبيه بأن لا يتبع أهواء أعداء الإسلام من اليهود، فيما وضعوا له من مزالق وحذره من أن يفتنوه عن بعض ما أنزل الله إليه بوسائلهم الخادعة الغادرة وحيلهم المغرية[18]، وأمر الله سبحانه وتعالى أيضاً بالحذر من المنافقين فقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ

(13) محمد عبد العزيز الخولى: الأدب النبوي، دار المعرفة، بيروت 1982، ص213.
(14) رواه الترمذي وحسنه الحاكم وصححه.
(15) محمد عبد العزيز الخولى: الأدب النبوي، دار المعرفة بيروت 1982، ص214.
(16) رواه الشيخان وابن داود وابن ماجة.
(17) محمد عبد العزيز الخولى: نفس المرجع، ص159-160.
(18) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: مكائد يهودية عبر التاريخ، مرجع سابق، ص120.

مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافِقون: 4]. وفي هذا توجيه شديد إلى واجب الحذر من المنافقين، لأنهم مخالطون مختبؤون في الصف يعرفون مواطن القوة ومواطن الضعف، وخبيرون بالثغرات التي يمكن أن ينفذ منها العدو الخارجي، والحذر من هؤلاء المنافقين يكون بتجميد طاقتهم، وحجبهم عن كل مراكز التأثير وتسخيرهم في الأعمال التي ليس فيها نفوذ وسلطان وليس فيها قوة مادية تغريهم بالشر والفتنة ويكون أيضاً بعدم الاستجابة لوساوسهم أو الاصغاء إلى شائعاتهم المثبطة.

وفي الجانب الإعلامي فالحذر مطلوب من إيحات الأعداء وإلقاءاتهم وشائعاتهم التي يرجونها بين المسلمين. وإذا اتصفت الأمة بالحذر والحيطة تجاه كل ما يأتى من عدوها تمكنت من رد كيده وإفشال مخططاته الرامية إلى تشكيكهم في منهجهم الذي يتبعونه وقيادتهم التي تقودهم وسلامة ونبل الهدف الذي يعملون من أجل تحقيقه.

وركون المسلمين إلى من عرف منهم بالمكر وظهرت عليه أمارات الخداع والنفاق والذين لم تصفو قلوبهم للإسلام يهيء لهؤلاء أوفر الشروط لسلوك سبل الخداع والمكر وإحكام الكيد، وهم في مأمن من رقابة المستهدفين بمكرهم وكيدهم.

والركون إلى هؤلاء لون من ألوان الغفلة المبالغة والجهالة المستحكمة والسذاجة القاتلة التي لا يرضاها الله لعباده كما أنها ليست من صفات المسلم الحازم القوي البصير بنفسه، البصير بما يحيط به، الحذر من مكائد عدوه.

"والركون إلى فرد أو جماعة لا يكون إلا أثراً من أثار الثقة بالفرد أو الجماعة أو الأمة والثقة إنما يولدها في النفس أخوة صادقة، أو تجربة شخصية طويلة، أو أخلاق عريقة عرفت بها أمة على مدى قرون عديدة، ومن المعلوم أن أيا من هذه الشروط غير متحققة في أعداء الإسلام لا سيما اليهود بل المتحقق هو عكسها تماما، فهم مخالفون في العقيدة، كما أن التجارب قد أثبتت أنهم ما يفتأوون يكيدون للإسلام والمسلمين ويتربصون

بهم الدوائر ثم ان أخلاقهم الغدر والخيانة ورغبتهم عارمة في هدم الإسلام وتفتيت المسلمين، فكيف يصح الركون إلبهم وإطمأنان القلب لهم عند العارف الخبير بل إن الركون إليهم بعد كل هذا هو من جهة أولى عنوان الجهالة والغباء والإنسياق وراء الشهوات الجامحة، وهو من جهة أخرى دليل ضعف الإيمان"[19] قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هُـود: 113]، ومـن الحذر عدم إتخاذ بطانة من الأعداء لقطع طريق الدس عليهم وأستراق السمع وإثارة الفتن وقد نهى الله المسلمين عن اتخاذ بطانة من دونهم " إذ كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية، كما كان رجال من المسلمين يوادون رجالا من اليهود قد أضهروا الإسلام نفاقا وهم بكفرهم مستمسكون، ولباطلهم متعصبون منهم رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث وهما من أحبار يهود بني قينقاع وكان بعض المسلمين يوادونهما ويجلسون إليهما ، لأن هؤلاء لا يتوانون في الدس بين المسلمين، ونشر أعمال الفساد التي تنال المسلمين بشر وأذى وقلوبهم تمتلأ حقدا وغيضا عليهم[20] قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عِمرَان: 118].

والحذر والحيطة خلقان كفيلان بإراحة الأمة من كيد أعدائها ودسائسها لأن الغفلة تمكن العدو من الولوج إلى داخل الأمة وبث سمومه وإذا لم تكن الأمة يقضة حذرة تمكن العدو من زعزعة صفها، وشق وحدتها وتشتيت شملها بما يبثه من سموم وينشره من شائعات فتاكة وخاصة إذا كان قريبا مندسا وسط الصفوف وبالتالي تكون له دراية كبيرة ومعرفة دقيقة بمداخل النفوس ونقاط الضعف ومن ثمة تكون سهامه مسددة إلى المقاتل ويفلح في تحقيق هدفه.

---

(19) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: نفس المرجع، ص123-124.

(20) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: نفس المرجع، ص122.

4 - الإعراض عن اللغو:

الإعراض عن اللغو خلق عظيم وكفيل بأن يعصم الأمة من ترديد العديد من الأخبار التافهة والمعلومات الزائفة التي كثيرا ما تروج بين الناس بغرض التسلية والترويح عن النفس واللغو من الكلام مالا يعتد به وهو الذي يورده قائله من غير روية أو فكر فيجري مجرى اللغا وهو صوت العصافير، ونحوها من الطيور، وقد يسمى كل قبيح من الكلام لغوا، ويقال لغا الإنسان يلغوا ويلغي، إذا تكلم بالمطروح من القول وما لا يعني

والإعراض عن اللغو : هو تركه وعدم إتيانه والإبتعاد عمن يأتونه وعدم الإقبال عليهم لأن اللغو من صفات أهل الباطل والضلال.

والإعراض عن اللغو فضيلة من فضائل القرآن الكريم طالب بها عباده المؤمنين، وقد ذكر المفسرون أن المراد باللغو، الشرك أو الباطل أو المعاصي أو الكذب، أو السب والشتم وهو كل لعب ولهو وباطل، ما ليس للمرء به حاجة قال الزمخشري : اللغو مالا يعنيك من قول أو فعل كالعيب أو الهزل وما توجب المروءة إلقائه وإطراحه، والمؤمنون بهم من الجد ما يشغلهم عن الهزل وجعل الله سبحانه وتعالى الإعراض عن اللغو سمة من سمات عباد الرحمان، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [الفُرقان: 72]، أي أنهم لم يلتفتوا إليه ولم يتوقفوا عنده ولم يشاركو أهله فيه بل صانوا أنفسهم واكرموها عن أن يلحق بها شيء من غبار هذا الدنس قال الزمخشري : "إذا مروا بأهل اللغو المشتغلين به، مروا معرضين عنهم، مكرمين أنفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم"[21]، وقال الطبري واللغو في كلام العرب هو كل كلام أو فعل باطل لا حقيقة ولا أصل له، أو ما يستقبح فسب الإنسان الإنسان بالباطل الذي لا حقيقة له من اللغو وذكر النكاح بصريح إسمه مما يستقبح في بعض الأماكن من اللغو وسماع الغناء مما هو مستقبح في أهل الدين فكل ذلك يدخل في معنى اللغو[22].

---

(21) نفس المصدر، ص101.

(22) ابن جرير الطبري: التباين في تفسير القرآن دار الفكر بيروت، بدون تاريخ.

ولا شك أن معظم الشائعات الرائجة بين الناس من لغو الكلام ومن لهو الحديث الذي لا يليق بالمسلم الإصغاء إليه والسكوت عنه فضلا على نشره وإذاعته بين الناس، قال تعالى واصفا المسلمين: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [القَصَص: 55]، والمؤمنون لا يشغلون أنفسهم بفارغ الحديث، وما لا طائل تحته ولا حاصل وراءه وهو الهذر الذي يقتل الوقت دون أن يضيف شيئاً للإنسان وهو البذئ من القول الذي يفسد الحس واللسان. . . ولكنهم لا يغتاظون ولا يهتاجون ولا يجارون أهل اللغو فيردون عليهم بمثله ولا يدخلون معهم في جدل حوله لأن الجدل عند أهل اللغة لغو.

إنها صورة للنفس المؤمنة تفيض بالترفع عن اللغو كما تفيض بالسماحة والود وترسم لمن يريد ان يتأدب بأدب الله طريقا واضحا لا لبس فيه، فلا مشاركة للجهال ولا مخالطة لهم وموجدة عليهم ولا ضيق بهم[23] وقد ذكرنا سابقا أن كثيرا من الشائعات تكون غير مقصودة وتسمى ثرثرة أو دردشة، ويجد فيها كل من ناقلها ومستمعها لذة ومتعة في روايتها وهم لا يعلمون أنهم يساعدون في نشر الأخبار الكاذبة والشائعات المختلقة والمعلومات المضللة التي تخدع الناس ويمكن أن نعتبر هذا كله من لغو الكلام وفارغ الحديث، الذي يجب على المسلمين تركه وتجنبه لأنه لا يجدي منفعة ولا يحقق فائدة بل يضر أضرار جسيمة بالغة لا ينتبه إليها إلا بعد فوات الأوان.

كما "أن إطراد ودواوم سماع التهم والفحشاء دون دليل قاطع ودون معرفة بجهة الإتهام يجعل رواية الشر أمرا عاديا دون مسؤولية في الإثبات كما أن كثرة رواية الافعال السيئة يوحي إلى النفوس المريضة بأن إرتكاب الإثم أمر هين وشائع وأن جو الجماعة كله ملوث موبوء وأن ما خفي كان أعظم. . . وهكذا تجد بعض النفوس الضعيفة تشجيعا على فعل الآثام والجرائم لأنها عامة كما يظنون وقد يجاهرون بها لأن غيرهم قد فعلها أيضاً"[24].

---

(23) سيد قطب: مصدر سابق الجزء العشرون، ص2701-2702.

(24) عبد الحميد محمد الهاشمي: مرجع سابق، الجزء السابق، ص162.

5 - الشـــورى:

وهي من الفضائل الإسلامية التي نذب إليها القرآن وحضت عليها السنةالنبوية المطهرة وهي من الدروع الواقية من سموم الشائعات والدعايات وفتكها لأنها محكمة للتدبير الذي لا ينمو في ظل الإستبداد، لأنه يستدعي دراسة دقيقة للإحتمالات وإحصاء جميع الأشباه والنظائر وحصر كل الأقوال وجمع كل ما يروجه الأعداء وتمحيصه وهذا ما لا يتأتى لفرد بمفرده، بل يحتاج إلى جماعة تتدارسه وتحصيه وتخطط لإعداد الوسيلة الملائمة للرد عليه.

"والمشاورة مأخوذة من قولهم شرت العسل أشوره إذا أخذته من موضعه، وإستخرجته وقيل مأخوذة من قولهم شرت الدابة شورا 'اذا عرضتها والمكان الذي يعرض فيه الدواب يسمى مشورا كأنه بالعرض يعلم خيره وشره فكذلك بالمشاورة يعلم خير الأمور وشرها"(25).

والشورى فضيلة قرآنية أرشد إليها الله سبحانه وتعالى وأمر بها نبيه ﷺ قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عِمرَان: 159] قال الزمخشري "يعني في أمر الحرب ونحوه مما لا ينزل فيه عليك وحي لتستظهر برأيهم ولما فيه من تطييب نفوس والرفع من أقدارهم .. وقيل كان سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم فأمر الله رسوله ﷺ بمشاورة أصحابه لئلا يثقل عليهم إستبداده بالرأي دونهم"(26) وتنمية ثقتهم فيه وكلها أمور تسد المنافذ في وجه الأعداء المتربصين. كما أن الشورى تحول دون التناجي بين بعض أفراد الأمة فيما بينهم مما يضطرهم إلي إستخدام الكلمات الخافتة التي تتبنى الشائعات والدعايات المغرضة قصد التشكيك في القيادة وتهوينها في نظر الأتباع بل قد تتعدى ذلك إلى إشاعة الفاحشة عنها والتشهير بها وقذفها وشتمها وتحقيرها، وكل ذلك لا يعدو أن يكون نموذجا من الدعايات التي تزعزع ثقة الأتباع بقيادتهم وتشيع فيهم روح الكسل والتهاون، مما يجعلهم

---

(25) فخر الدين الرازي: مصدر سابق، الجزء التاسع، ص67.
(26) الزمخشري: مصدر سابق، الجزء الأول، ص475.

لقمة سائغة لاعدائهم المهيئين للإستفادة من كل غفوة يغفونها أو هفوة يرتكبونها.

وتوسيع قاعدة الشورى والالتزام بها كقاعدة أساسية من قبل القيادة هو ما يجنبنا من هذه الشرور وغيرها كثير وقد قال عيه الصلاة والسلام : "ما شاور قوم إلا هدوا لأرشد أمرهم" "وبما أن الإنسان - مهما علا شأنه - لابد ان يخضع للمؤثرات الشخصية أو الأهواء الذاتية - إلا نبينا معصوما - فلا مندوحة له من إستشارة ذوي الرأي السديد والرجوع إلى أهل الحل والعقد، ليساعدوه على تجلية حقيقة ما هو فيه ويشيروا عليه بما يرونه اقرب إلى الصواب وادنى إلى تحقيق النجاح والظفر فإن أصاب فلن يخفض من شأنه عند الناس أنه قد عمل بمشورة كبار ذوي الرأي عنده، وإن أخطأ فيشترك معه وجوه ذوي الرأي في تحمل المسؤولية ويساندونه لمأزرته وتخفيف أثر الصدمة عنه وعن الأمة إذا وقعت"[27] وفي الشورى تجميع لكل طاقات الأمة حول قيادتها والإستفاد من خبراتها ومعارفها في رد كيد الأعداء وخاصة في مجال الإعلام والدعاية والشائعات التي اصبحت تستخدم فيها وسائل متقدمة يصعب على القيادة مواجهتها إذا لم تستعن بذوى الإختصاص والخبرة في الميدان، وهذا لا يكون إلا بإشراكهم في الرأي وإستشارتهم والإستفادة منهم، ومن جهة أخرى فإن توسيع قاعدة الشورى تعصم الصف من التمزق والإنشقاق الذي قد يؤدي إليه الإستبداد بالرأي من طرف فرد أو فئة قيادية الأمر الذي يجد فيه العدو مدخلا يلج منه ويعكر على الأمة صفوها بالدس والدعاية والإشاعة والترويج فضلا عما تحققه الشورى من تماسك أفراد الأمة وإلتفافهم حو قيادتهم.

ومما سبقت الإشارة إليه من أخلاق حميدة يتضح أن للمسلمين منهجا كاملا يقيهم من الحملات الدعائية المغرضة والشائعات المدمرة ويحصن الأمة ضد الدعاية الموجهة إليها في كل زمان، ويسد منافذ ولوج الأعداء المتربصين بها. ولعلنا بالإشارة إليها نكون قد وضعنا أيدي الباحثين على

---

(27) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: مكائد يهودية، مرجع سابق، ص131.

مفاتيح تمكنهم من الإستئناس بها لإجلاء المنهج الإعلامي الإسلامي وخاصة في ما يتعلق بمواجهة مكائد الأعداء ورد دعاياته المغرضة وشائعاته الهدامة وحربه النفسية الشرسة.

ثانياً: طرق واساليب مقاومة الشائعة

إن المتتبع للمسيرة الإسلامية في عهد النبوة يجد أن المشركين واليهود والمنافقين، وكل من كانت له مصلحة في محاربة الإسلام، قد نظموا حربا دعائية مغرضة، تستهدف تحطيم وحدة الصف، وزعزعة ثقة المسلمين عن طريق التشكيك، وإختلاق الأكاذيب والإشاعات وترويجها بين أبناء الصف المسلم.

وإذا كان بعض هذه الحملات الدعائية قد نجح في تحقيق أهدافه لبعض الوقت إلا أن النهاية كانت القضاء على تلك الحملة الدعائية الشرسة، حيث تكفل الوحي السماوي برد الشائعات إلى نحور مروجيها، وتكذيب ادعاءاتهم وتسفيه احلامهم. ووجه المسلمين إلى كيفية تحصين أنفسهم من تلك الحملة الدعائية المغرضة ومقاومتها. كما ساهمت التوجيهات النبوية والتصرفات الحكيمة الصادرة عن الرسول ﷺ مساهمة فعالة في مقاومة تلك الحملة الخبيثة.

ولما كانت الشائعة -كما مر معنا- "ظاهرة اجتماعية في كل مكان وزمان"، وإختلاق الشائعات ونشرها وهي احدى وسائل الحرب الدعائية المغرضة، منبعها الطبيعة البشرية، فما أحرانا نحن مسلمي اليوم أن نتأسى بالسلف الصالح من صحابة رسول الله ﷺ، ونسير على نهجم في هذا الصدد، حتى ننجح في مقاومة الحملات الدعائية التي تحيط بالإسلام والمسلمين من كل جانب، بهدف تحطيم الإسلام ووقف إنتشاره[28] وإذا كان الوحي السماوي قد إنقطع ورسول الله ﷺ قد إلتحق بالرفيق الأعلى فإن آيات الله باقية وهدي رسول الله ﷺ في متناول أيدينا، وبإمكننا أن

---

(28) محمد فريد محمود عزت: مرجع سابق، ص62.

نستخلص الكثير من القواعد والتوجيهات والاساليب التي يمكن إستخدامها في زماننا هذا للإستنارة بها في دفع التأثيرات السلبية الناجمة عن الشائعة وسمومها التي ينفثها أعداؤنا في الوقت الحالي وسنحاول في هذا المطلب أن نقدم أهم تلك التوجيهات والقواعد والطرق والاساليب المستخلصة من الآيات القرآنية والتوجيهات النبوية والتصرفات الحكيمة للنبي عليه الصلاة والسلام علها تكون نبراسا يضيء الطريق الوعر المحفوف بكيد الأعداء ومكرهم

1 - المسؤولية الجماعية في مقاومة الشائعة:

إن مسؤولية مقاومة الشائعة مسؤولية تقع على عاتق كل فرد من أفراد المجتمع وأدنى دور يمكن أن يقوم به الفرد من أفراد الأمة عدم الاصغاء للاعداء وترديد شائعاتهم ونقلها وبالتالي المساهمة في نشرها وترويجها.كما يجب على كل فرد إبلاغ الجهات المعنية والمسؤولة بكل تحرك دعائي أو شائعة مغرضة فور سماعها ومن ثمة يقضى عليها في مهدها قبل أن يستفحل أمرها وتنتهي عند الشخص الذي يقوم بتبلغ الجهات الرسمية المسؤولة والمعنية ولا تتعداه إلى غيره ممن لم يسمعوا بها ثم ينتظر الإجابة الصحيحة والتفسير السليم من المسؤولين والمعنيين الذين أبلغهم بذلك.

والقرآن الكريم يحضنا على ذلك ويرسم لنا الطريق المستقيم والسنم القويم في مواجهة الدعاية والشائعة ومن ذلك قوله تعالى ضمن التوجيهات التي وردت في مقاومة شائعة الإفك الدنيئة التي فعلت فعلها في صفوف المسلمين لانهم لم يلتزموا بتلك التوجيهات.

قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: 15-17]، "وهي صورة حية لتلك الفترة التي أفلت فيها الزمام وإختلت المقاييس وإضطربت القيم وضاعت الاصول بسب تلك الشائعة الخطيرة الخبيثة وهي صورة للخفة والإستهتار والتسرع، لسان يلوك وأذن تتلقى بلا

تدبر ولا ترو ولا تفحص ولا أنعام نظر، إنما هي كلمات تقذف بها الافواه قبل أن تستقر في المدارك وتمحصها العقول ويعتقد الناقل والمردد أن هذا الأمر يعفيهما من المسؤولية على أساس انه قول شائع بين الناس مع أن لذلك عند الله وزر عظيم ينبغي ان تقشعر الابدان وتجفل القلوب لمجرد سماعه وأن تخرس الالسن قبل النطق به وأن لا تستأنس به كموضوع للحديث والخوض، وفي النهاية تحذير من ترديد مثل تلك الشائعة والعودة لمثل هذا الأمر العظيم"[29].

هذا هو واجب المسلمين عند سماعهم لأي شائعة تردد بين صفوفهم في أي وقت من الاوقات أن يكفوا عن الترديد والنقل وأن يعصموا أنفسهم من الوقوع في الزلل لأن كثرة الترديد يملأ بها المجتمع وتصبح هي الحقيقة وقد روى البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بال يرفعه بها الله درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بال يهوي بها في نار جهنم"[30].

"وقد نقل عن أبن وهب أن المراد بها التلفظ بالسوء والفحش وقال القاضي عياض: يحتمل أن تكون تلك الكلمة من الخنى والرفث وأن تكون في التعريض بالمسلم أو بمجون أو بإستخفاف بحق النبوة والشريعة وإن لم يعتقد ذلك قال ابن عبد السلام هي الكلمة التي لا يعرف القائل حسنها من قبحها فيحرم على الإنسان أن يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه وقال النووي في هذا الحديث حث على حفظ اللسان، فينبغي لمن أراد ان ينطق ان يتدبر ما يقوله قبل ان ينطق، فإن ظهرت فيه مصلحة تكلم والا أمسك"[31].

وتأسيساً على هذا الفهم وبناءاً على هذه النصوص من القرآن والسنة النبوية يتضح لنا أن المسؤولية في الإسلام جاعية بالنسبة لمواجهة الحرب النفسية ودعاية الأعداء وشائعاتهم وكل اساليب مكرهم وخداعهم وأن كل

---

(29) سيد قطب: مصدر سابق، الجزء الثامن عشر، ص2502-2503.

(30) رواه البخاري في صحيحه والبيهقي في الشعب.

(31) ابن حجر العسقلاني: مصدر سابق، الجزء الحادي عشر، ص310-311.

فرد مسؤول امام الله سبحانه وتعالى عما يقول وما يسمع وما يردد بين الناس وعليه ان يراقب نفسه قبل التلفظ باي كلمة لأن وزر ذلك عند الله عظيم جدا.

بل إن القرآن الكريم لا يطلب من المسلمين في مثل هذه المواقف تجنب الترديد والنقل والترويج فقط بل يطلب منهم أكثر من ذلك، إبلاغ الجهات المسؤولة والمعنية بالأمر فور سماعهم وإنتظار الرد الموضح والإجابة الصحيحة والتفسير السليم لتلك الحادثة وأن لا يعطوا لأنفسم الحق في الخوض والتحليل والتفسير دون الرجوع إلى الجهات المعنية.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النِّساء: 83].

فقد كان في الصف من يتناول الشائعات فيذيع بها قبل الرجوع إلى قيادته التي يتبعها ويذيعها غير مدرك للمخاطر الناجمة عن تلك الإذاعة في خلخة الصف وفتح الثغرات أمام الأعداء وخاصة في أوقات المحن والملمات والمصائب التي طالما استغلها رجال الدعاية واستثمروها لتحقيق اغراضهم وقد تكون قاصمة للظهر، فقد تجر كلمة عابرة وزلة لسان من العواقب على الشخص ذاته وعلى أمته كلها ما لا يخطر ببال المردد والمروج وما لا يمكنه تداركه بعد وقوعه بأي ثمن كان. والقرآن الكريم يدل المسلمين على الطريق الصحيح بأن يردوا ما يبلغم من شائعات الامن أو الخوف إلى رسول الله ﷺ في زمنه وإلى أولي امرهم وقادتهم في كل زمان ومكان القادرون على إستنباط الحقيقة وإستخراجها من ثنايا الأنباء المتناقضة والملابسات المتراكمة التي لا يكون للرعية علم ولا دراية بها، والوقوف على كنه وحقيقة الدعاية ومايراد من ورائها وماتهدف اليه.

ومهمة المسلم في دولته حين تبلغ إلى أذنيه شائعة من الشائعات أيا كان نوعها وحين يتحسس دعاية الأعداء أن يسارع إلى الجهات المسؤولة والمعنية فيخبرها بما تناهي إليه لا ان ينقلها ويروجها بين من لا شأن لهم لأن قيادته المؤمنة هي التي تملك التفسير الصحيح لتلك المقولات وتملك

أيضاً تقدير المصلحة في الاذاعة بهذا الأمر حتى بعد ثبوته أو عدم إذاعته[32].

ولنا فيما فعله في هذا الصدد زيد بن أرقم دليل على احساس المسلم بالمسؤولية الملقاة على عاتقه حين سمع من المنافقين سارع إلى إخبار رسول الله ﷺ بصفته قائد المسلنين آنذاك، فعندما اشعل ابن أبي بن سلول تلك الفتنة الخطيرة للتفريق بين المهاجرين والانصار في أعقاب غزوة بني المصطلق وإنتصار المسلمين فيها، مستغلا الشجار الذي وقع بين جهجاه بن مسعود أجير عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسنان بن وبر الجهني من الخزرج فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين وقال بن أبي قولته التي قالها لإحياء ما أماته الإسلام من نعرات الجاهلية وقد سمعه زيد بن ارقم فذهب إلى رسول الله ﷺ "جبنوا وتخاذلوا وراحوا يقسمون بالإيمان ويتخذونها جنة"[33].

ونزلت سورة "المنافقون" وفيها تصديق ما روى زيد بن أرقم وتكذيب المنافقين الذين أقسموا ما قالوا تلك القولة الخسيسة الدنيئة. قال تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [المنَافِقون: 7-8] فأخذ رسول الله ﷺ بأذن زيد بن أرقم وقال "هذا الذي أوفا لله بأذنه"[34].

2 - التوعية والتفنيذ استناداً إلى الحجج والبراهين المنطقية:

ومما يساعد على مقاومة الشائعة القيام بعملية التوعية بالنسبة للمجتمع ضد سموم الشائعات التي يروجها الأعداء والملاجفون وإشاعة الثقة في الناس وتنمية الوعي العام بين أفراد الأمة، وذلك عن طريق الندوات

(32) سيد قطب: مصدر سابق، الجزء الخامس، ص733-734.
(33) نفس المصدر، الجزء الثامن والعشرون، ص35، 79.
(34) رواه البخارى في كتاب التفسير.

والمحضرات والجلسات اللقاءات، وإستخدام وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزة وسنما وغيرها، والتفنيذ المحكم لهذه الشائعات عبر هذه الوسائل المذكورة آنفا بالحجج المنطقية والبراهين الساطعة والوقائع الحقيقية التي لا تدع مجالا للشك واللبس.

ويتحدث الدكتور إبراهيم إمام عن أهمية توعية الإنسان وبناءه لتحمل المسؤولية في مقاومة الشائعة والدفاع عن الوطن، فيقول "إن بناء الإنسان على أساس من المسؤولية والوعي هو الهدف الأول لأي مجتمع يريد أن ينموا ويتطور في مواجهة الأعداء ولابد أن نتنبه لأهمية التوعية السياسة، وأن نجعل محورها الإنسان الذي يستطيع عن طريق الإحساس بالمسؤولية والإيمان بالقيم والمبادىء والشعور بالولاء العميق للتنظيم السياسي أن يصمد ويصنع المعجزات وتقع على عاتق التنظيم السياسي مهمة التعبئة النفسية وتجسيم الأهداف وإعداد الواطن للعمل في ساعة الخطر بحيث يؤدي عمله بحماس مضاعف دون تذمر أو قلق"[35].

وكل ما جاء في حديث الدكتور إبراهيم إمام حول بناء الإنسان وإعداده قيم مقبول لا يتنافى مع روح الإسلام إلا عبارة (والشعور بالولاء العميق للتنظيم السياسي).

ومع أننا نحسن الظن بنية أستاذنا الفاضل إلا أنه يجب أن نوضح مفهوم الولاء بل وينبغي أن يكون التخصيص هنا واضحا، إذ أن النظم السياسية الحاضرة تكاد تكون في مجموعها غير موالية لله ولرسوله ﷺ وعلى هذا يجب أن يكون ولاء المؤمن لله ولرسوله وللتنظيم السياسي الذي يتبنى مثل هذه القاعدة وهي قاعدة الإيمان واله سبحانه وتعاليمهو وقد حدد المولى سبحانه وتعالى قاعدة الولاء والعداء قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [البَقَرَة: 257] وقال أيضاً: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ

---

(35) إبراهيم إمام: مرجع سابق، ص307.

﴿رَٰكِعُونَ﴾ [المَائدة: 55]، وقال أيضاً: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المَائدة: 56]، وبهذه الآيات يستطيع المؤمن أن يحدد مفهومه للولاء والبراء في هذه الدنيا.

ويضيف الدكتور إبراهيم إمام في حديثه عن الأساليب التي تستخدم لمقاومة الشائعة فيقول "وهنا تستطيع أجهزة الإعلام والثقافة أن تلعب دوراً حيوياً للغاية فالصحافة والإذاعة والتلفزيون والسينما ضرورية للتنشئة الاجتماعية وتبصير الناس بأهدافهم وتوعيتهم وإرشادهم"[36] وعن طريق التوعية يمكن الانتصار ومكافحة مثل هذه الشائعات ومقاومتها لأن الشائعة لا تنتشر وتظهر إلا في الأجواء الغامضة والأعداء لا يصطادون إلا في المياه العكرة ومن ثمة كلما كان هناك وضوح وتوضيح للحقائق كان المجتمع في مأمن من رواج الشائعة وسريانها.

ويجب أن ننبه هنا إلى قضية أساسية وهي أن وسائل الإعلام قد لا تكون لها مصداقية عند الشعب وبالتالي لا يصدقها عند قيامها بعملية التوعية وحتى الجهات الرسمية قد لا تكون محل ثقة المواطن وبالتالي فإن عملية التوعية التي تقوم بها السلطة عبر أجهزة الإعلام بكل أشكالها قد لا تكون مجدية إذا لم تكن هناك ثقة كبيرة بين المواطن وقيادته ووسائلها الإعلامية وعليه فإن مسألة الثقة مسالة جوهرية في هذا المجال.

ولنا أسوة في رسول الله ﷺ حيث استخدم هذا الأسلوب (أسلوب التوعية والتفنيذ مرات عديدة عندما كان أعداء الإسلام يثيرون الفتن وينشرون الشائعات ومنها على سبيل المثال:

* عندما مر شاس بن قيس اليهودي على قوم من الأوس والخزرج وغاظه ما رأى من صلاح ذات بينهم على الإسلام، فأمر فتى يهوديا ان يجلس معهم ويذكرهم بيوم بعاث الذي اقتتل فيه الأوس والخزرج قبل الإسلام وما زال الفتى بهم حتى تنادوا للحرب وكاد يقع بينهم الصدام فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ، جاءهم وخطب فيهم قائلا : "يا معشر المسلمين

---

(36) ابراهيم امام: مرجع سابق، ص306.

الله - الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام، وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف بين قلوبكم".

ومن هذه الكلمة البليغة للنبي الكريم ﷺ عرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم وانصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين وقد اطفأ الله عنهم كيد عدوهم[37] وفي هذه الحادثة نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: 99-101].

وفي هذه الرواية نلاحظ أن رسول الله ﷺ قام بتوعية أصحابه وتفنيذ ما روجه المرجفون بينهم وإشاعة الثقة بينهم.

وفي شائعة الإفك حين أحس رسول الله ﷺ الخطر من هذه الشائعة، خطب في المسلمين يكذبها وقال "يا أيها الناس مابال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق، والله ما علمت منهم إلا خيرا. ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت عنه إلا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي إلا وهو معي"[38] ثم ما كان من حديث أسيد بن حضير من الأوس وسعد بن عبادة من الخزرج، وكانت هذه الشائعة ستزداد استفحالا لولا ان حسمها القرآن الكريم ببراءة السيد عائشة رضي الله عنها[39] ونزل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى

---

(37) راجع في هذا الصدد ما ورد في الفصل السابق تحت عنوان "بين الأوس والخزرج".
(38) رواه البخاري في كتاب المغازي.
(39) راجع ما ورد في الفصل السابق تحت عنوان "شائعة الإفك".

ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٌ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النُّور: 11-18].

ونجد في هذه الحادثة ان الله سبحانه وتعالى تولى بنفسه مهمة التوعية والتفنيذ من خلال هذه الآيات الكريمات التي جاءت تعقيبا على هذه الشائعة، وكان رسول الله ﷺ قد خطب في المسلمين مقدما الأدلة والبراهين والحجج المدحضة لتلك الشائعة.

* وعندما راجت الشائعات بعد توزيع غنائم هوازن على المؤلفة قلوبهم ولم يكن للأنصار منها شيء - طلب رسول الله ﷺ من سعد بن عبادة أن يجمع الأنصار حيث تحدث اليهم رسول الله ﷺ واوضح لهم الأمر في خطبة بليغة مستندة إلى البراهين والحجج المنطقية والحقائق الواقعية اختتمها بقوله: "اوجدتم يا معشر الانصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم؟ الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار، اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار"[40] وقد أطفأ كلامه ﷺ كل ما في قلوب الانصار من موجدة وعتب وإذا عيونهم تفيض بالدمع حتى بللت لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا[41] وبذلك قضى على تلك الشائعة التى عمل المنافقون على إشعالها لتوغر صدور الأنصار على قائدهم، وتنفرهم منه وتضعف إيمانهم بعقيدتهم ببياناته وتوضيحاته وحججه المنطقية وبراهينه الساطعة التي قدمها كدليل على ما قام به بالنسبة لتوزيع غنائم هوازن على غيرهم.

---

(40) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار.

(41) للوقوف على اصل الشائعة وتفصيلاتها: أنظر السيرة لابن هشام، مصدر سابق، الجزء الرابع، ص130-143، وكذلك محمد الغزالي فقه السيرة، مرجع سابق، ص425-429.

3 - الافضل أن يكون التكذيب من شخصيات كبيرة ومعروفة ومحبوبة

إن سريان الشائعة وانتشارها لها تأثير سلبي ومن الاحسن ان يتصدى لتكذيبها رجال معروفون ولهم مكانتهم في الأوساط الشعبية وشخصيات محبوبة لدى الجماهير حتى يكون لكلامهم تأثير بالغ ومن ثمة يستلون من القلوب ما تسرب إليها من إلقاءات وإيحاءات المرجفين ويصدقهم الناس في كلامهم ويكفوا عن الترويج والإشاعة طالما انهم سمعوا تكذيبا من مصادر موثوقة وصادر عن رجال لهم فيهم الثقة التامة.

وقد رأينا في النماذج السابقة أن رسول الله ﷺ وهو الشخصية الفذة والمعروفة والمحبوبة في الأوساط المؤمنة بل والصادقة أيضاً حتى لدى الأوساط الكافرة والمنافقة، يتصدى بنفسه لمواجهة تلك الشائعات وتفنيذها وتكذيبها بالأدلة والبراهين القاطعة ولم يدع أي مجال للشك وقضى على تلك الشائعات في مهدها وأنقذ المسلمين من أشرارها وأوزارها وجنبهم مخاطر جمة كان يمكن أن تنجم عن الترديد والإشاعة بل وجدنا جانبا منها كاد أن يستفحل ويحدث شرخا كبيرا لولا ان حسمها القرآن الكريم نفسه.

والقادة والزعماء والموجهون والمربون مطالبون بالتصدى بذواتهم لما يروج من شائعات ولكن شريطة ان يكون للناس ثقة فيهم والا إنعكست الأمور حيث انه طالما تأكدت شائعة لدينا بمجرد سماع تكذيب من مسؤول ما لأن الثقة منعدمة ومن ثمة يكون التكذيب منه دليلا قاطعا على ثبوت تلك الشائعة.

"وقد رأينا من صور اهتمام الدول بمقاومة الشائعات أنها تخصص لها أكفأ رجالها وأجهزتها الإعلامية والأستخبارية والمنظمات الشعبية والسياسية لكبح تقدمها وتغلغلها في الأمة، ومكافحتها ورأينا أن رئيس دولة أمريكا بنفسه كان يخصص جزءا من وقته اليومي لمناقشة وتفنيذ ما يدور من شائعات على ساحة المعارك بين قوات بلاده وقوات المحور"[(42)].

---

(42) أحمد نوفل: الحرب النفسية الكتاب الأول دار الشهاب 1987، ص104.

4 - عدم إعادة الشائعة أثناء تكذيبها:

إن محارب الشائعة قد يواجه موقفا حرجا ويقع في ورطة حيث إنه لو سكت عن الشائعة إزدادت انتشارا ورواجا وشيوعا ولو حاول تكذيبها -وهي أكثر الطرق إستخداما- إلا أنها ليست الطريقة المثلى لأن تكذيبها يتظمن الإعلان عنها وسيجعل من لم يسمع بهذه الشائعة يسمعها عن طريق المكذب نفسه زيادة على أن من يقوم بالتكذيب يكرر الشائعة ويرددها وبالتالي يساهم في نشرها واشاعتها وهو المتصدي لمحاربتها وهناك اناس يصدقون الشائعة ولا يصدقون تكذيبها.

يقول الدكتور عبد القادر حاتم : "وكثيراً ما يجد رجل الدعاية أن من الصعب محاربة الشائعة فلو سكت عليها قد تزداد انتشارا ولو حاول تكذيبها فسيجعل من لم يسمع هذه الشائعة يسمعها عن طريقه هو. ولذلك فإن الوسيلة المثلى لتكذيب الشائعة إما أن يكون بطريق غير مباشر أو يكشف مصدر الشائعة ومقصد العدو فيها، وهذا يتطلب مهارة من رجل الدعاية، كما يمكن مقاومتها بوسيلة خلق الوعي ضد شائعات العدو".

ويتضح مما مر معنا أن الوسيلة الناجعة والطريقة المثلى في رأي خبراء علم النفس والاجتماع والإعلام لمحاربة الشائعات أن يكون التكذيب بطريق غير مباشر دون إعادة سرد الشائعة من جديد بكل تفاصيلها، أو يكشف مصدر ومقصد مروجيها منها وخاصة إذا كان مصدر الترويج محل ثقة لدى الجماهير وهذا ما يتطلب مهارة وخبرة كبيرتين ممن يتصدى لهذه المهمة، الأمر الذي لا يتأتي لكل من هب ودب ومن ثم ذكرنا في النقطة الأولى في حديثنا عن هذه الأساليب أنه يجب إبلاغ أولي الأمر بالشائعة حتي يتسنى لهم مكافحتها وتكذيبها وإيقاف إنتشارها والحد من رواجها.

ومن الإمثلة الواضحة في حياة النبي ﷺ ما فعله النبي ﷺ عندما عمل على التصدي للشائعة التي عمل على تروجها شاس ين قيس اليهودي بين الأوس والخزرج حيث أوضح ﷺ أن أصل هذه الشائعة دعوى جاهلية تستهدف الوقعية بينهم ولم يشر ﷺ إلى تفاصيل الشائعة. بل أشارإلى مروجها وهدفه منها.

وكذلك قوله ﷺ في تكذيب شائعة الإفك "ما بال أقوام يأذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق" حيث إنه لم يصرح بتفاصيل وقائع شائعة الإفك وما لاكته الألسن وتناقلته الآذان واكتفى بالتكذيب بطريق غير مباشر وركز على عفة وطهارة أهل بيته وأشار أيضاً إلى مصدر الترويج وهدف المروج الخبيث الماكر.

كما نلاحظ أن القرآن الكريم لم يشر في آياته إلى تفاصيل تلك الشائعة وتعرض لها بطريق غير مباشر وأشار فقط إلى التوجيهات والآداب التي كان يجب أن يتحلى بها المسلمون في مثل هذه الحالات وتظمنت الآيات التكذيب القطعي للشائعة دون إعادة سرد ما روجه المنافقون ولاكته ألسنة بعض المؤمنين أيضاً.

5 - تحويل الأنظار عن الشائعة إلى مجالات أخرى مفيدة:

من أهم الأساليب الناجحة لمقاومة الشائعة تحويل الأنظار عن الشائعة إلى مجالات أخرى مفيدة للناس تستوعب جهدهم وتفكيرهم فلا تدع لهم الفرصة اللأزمة للخوض في الشائعة ونقلها من شخص إلى شخص، وبعبارة أخرى شغل الناس بما يفيدهم وعدم تركهم في حالة فراغ لأن ذلك الفراغ يعد مجالا لإنتشار الشائعات وترديدها طالما أن الناس لا شغل لهم ولا عمل وبالتالي يجدون في مثل تلك الشائعات فرصة للترويح عن أنفسهم والتنفيس عنها... وكما يقال الجند البطال مصدر للمشاكل.

"ولا نقصد من ذلك ما تعمد إليه بعض الدول حاليا من محاولة شغل الناس بما لا يفيد وصفهم إلى أمور تافهة كالتعصب الاعمى لفرق كرة القدم مثلا إو إلى الإشتغال بالغناء والرقص عن طريق إقامة الحفلات والسهرات أو ما شابه ذلك قصد شغلهم بهذه التوافه عن التفكير فيما يرتكبه حكام تلك الدول من حماقات ضد مصلحة شعوبهم أو لتغطية عجزهم عن تلبية حاجات مواطنيهم الملحة كالطعام والشراب والمسكن... إلخ، أو لصرفهم عن التفكير فيما هم فيه من نكبات حلت بهم نتيجة لجهل حكامهم وإستبدادهم والبطش بخصومهم لا لشيء إلا لمجرد أنهم يعارضون سياساتهم أو

يجادلونهم بالحجة والرأي السديد .. وإنما المقصود بتحويل الأنظار عن الشائعة إلى المجالات المفيدة التي تعود على المواطنين بالنفع والفائدة من ناحية، وتساعد على صرفهم عن التفكير في تلك الشائعة والإنغماس في ترديدها ونشرها ويقضي على الشائعة ويتم إنقاذ المواطنين من شرورها وأضرارها "[43].

ومما فعله رسول الله ﷺ للقضاء على الأوضاع الخاطئة التي نتجت في أعقاب غزوة بني المصطلق، حيث أمر الناس بالسير في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها ومتابعة السير حتى الإعياء ليصرف الناس عن العصبية المنتنة التي أثارها صياح الجهني يا للانصار وصياح جهجاه يا للمهاجرين بعد الوقعية التي أحدثها بينهما ابن إبي بن سلول وكادت تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه، وليصرف رسول الله ﷺ المهاجرين والأنصار عن ذلك فقد مشى بهم يوما وليلة وصدر اليوم الثاني حتى آذتهم الشمس فنزل بهم فلم يلبثوا أن وقعوا نياما من التعب، فإنشغلوا بذلك عن الخوض في تلك الشائعة التي كادت توقع بين المهاجرين والأنصار وتفسد ما كان بينهم من مودة والصفاء في ظل الأخوة الإسلامية النادرة[44].

وواضح أن رسول الله ﷺ شغل الصحابة رضوان الله عليهم عن الحديث في ذلك الأمر والتفكير فيه بالسير الطويل الذي اتعبهم فإستسلموا للنوم مباشرة ولم يترك لهم فرصة للخوض وترديد لما قاله المنافق ابن ابي بن سلول وفي كلا الأمرين السير والنوم فائدة ومنفعة لذلك الجيش العائد من الغزو.

6 - إحباط الشائعة بالحجج أفضل من التكذيب:

لقد مر معنا في النقطة السابقة أن تكذيب الشائعة بطريق مباشر عمل غير مجدي وقد يؤدي ذلك إلى إنتشارها كما أن إذاعتها أثناء التكذيب

---

(43) محمد فريد محمود عزت: مرجع سابق، ص69.

(44) يراجع ما ورد في الفصل السابق من هذا البحث تحت عنوان " بعد غزوة بنى المصطلق".

يساهم في رواجها من جديد بين الناس ومن ثم نصبح في حاجة إلى تكذيب جديد، كما أن نفي الشائعة من أساسها وتكذيبها نهائيا بحجة أنها لا أساس لها من الصحة أمر صعب التصديق والمثل السائد يزعم أن وجود الدخان يقطع بوجود نار، والشائعة كما مر معنا سابقا قد تحمل جزءا ولو ضئيلا من الواقع ومن ثمة فإن التصدي لها بدعوى أنها مختلقة ولا أساس لها من الواقع لا يحقق كثيرا من النتائج المرجوة بل يفقد ثقة الناس في الجهات المتصدية للتكذيب والرد على الشائعات بحقائق ساطعة ووقائع ناصعة تحمل التكذيب وتقضي على الشائعة دون الإشارة إليها وإعادة ذكرها.

"والشائعة تترعرع في حالة نقص الأخبار ولذلك يجب علينا أن لا نتوانى عن نشر الأخبار بصدق وصراحة وبصفة كاملة لأن الشائعة تنتشر دائماً عندما لا تكون هناك أخبار، وقد كانت الشائعات مشكلة تثير قلقا عاما بالغا بين عامي 1942-1943 الذين سادهما التوتر في الحرب العالمية الثانية ففي ذلك الوقت قدم مسؤول كبير في مكتب مصلحة الإستعلامات الأمريكية تعليلا لوجود الشائعات واقتراحا بكيفية السيطرة عليها وكان هذا التعليل وذلك الإقتراح صائبين إلى حد ما فقد قال "ان الشائعة تنتشر إذا انعدمت الأخبار ولذلك يجب علينا ان نقدم للناس ادق الانباء الممكنة كاملة وبسرعة"[45].

ويمكن اللجوء إلى وسيلة أوكد من نشر الأخبار الصادقة للقضاء على الشائعات وخاصة في بعض المواقف الحرجة وهي المظاهر العملية الحية التي تتظمن التكذيب القطعي للشائعة دون ذكرها.

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك "أنه لما شاع المشركون في غزوة أحد انهم قتلوا رسول الله ﷺ فتفرق المسلمون ودخل بعضهم المدينة وانطلقت طائفة منهم فوق الجبل اختلطت على الصحابة أحوالهم نتيجة لهذه الشائعة الخبيثة رأى رسول الله ﷺ ان أمضى سلاح يقضي على هذه الشائعة دون أن

---

(45) عبد القادر حاتم: الرأي العامو تاثيره بالاعلام والدعاية، مرجع سابق، ص181 نقلا عن كتاب قرن من الصراع (Stefan Possony: A century of conflict. First ed, 1955, p.48).

يعيد ذكرها هو الظهور بشخصه حتى يراه الجميع وتخمد الشائعة ويعود المسلمون إلى ميدان المعركة لذلك أخذ يصيح بالمسلمين : الي عباد الله. . . إلى عباد الله ومضى يدعو ﷺ المسلمين حتى تجمعوا حوله من جديد بعد أن رأوا بأعينهم رسول الله ﷺ وسمعوا بآذانهم كلامه وفي هذا دليل قاطع على تكذيب الشائعة دون إعادة لذكرها واكتشف المسلمون انهم خدعوا بتلك الشائعة وفرحوا ان رسول الله ﷺ ما زال حيا، وعاد اليهم حماسهم وحاربوا المشركين من جديد حتى ردوهم مدحورين خاسرين"[46].

وواضح ان ظهور الرسول الله ﷺ بشخصه الكريم في تلك الظروف الحرجة يتضمن أدق وأعمق تكذيب لما روج عن قتله ﷺ يقول الدكتور محمد الصادق عفيفي وهو يتحدث عن هذه الحادثة "وقد حدث في غزوة أُحد أن أطلق المشركون سهماً من سهامهم الغادرة مؤداه أن رسول الله ﷺ قد قتل فأحدث ذلك اضطراباً في صفوف المسلمين فسارع رسول الله ﷺ يهتف ويذيع في الناس بصوته الكريم "أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب" "[47].

والمثال الثاني الذي يجسد هذه الوسيلة الناجحة في مقاومة الشائعات ما حدث في عمرة القضاء حين أشاع المشركون أن رسول الله ﷺ وأصحابه يعانون عسرة وجهداً واصطفواً عند دار الندوة ليتشفوا منهم ويروا ما بهم من الجهد والمشقة والضعف والهزال يقول ابن الاثير وهو يصف ذلك الحدث الهام "فلما سمع أهل مكة خرجوا عنها وتحدثت قريش بينها أن النبي ﷺ وصحابته في عسر وجهد وحاجة فاصطفوا له عند دار الندوة لينظروا إليه ولأصحابه معه فلما دخلها اضطبع بردائه فأخرج عضده اليمنى ثم قال :
- رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه"[48].

---

(46) راجع ما ورد في الفصل السابق تحت عنوان "في غزوة أُحد".

(47) محمد الصادق عفيفي: الأسلام والعلاقات الدولية الدولية دار الرائد، لبنان بيروت، الطبعة الثانية 1986، ص 216، نقلا عن المقريزي. إمتاع الاسماع، ص151.

(48) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، دار الفكر ببروت الجزء الثاني، ص154- والروض الانف للسهيلي، بمصدر سابق، الجزء الرابع، ص69.

"وقد قصد رسول الله ﷺ بهذه الطريقة التي فعلها عند دخوله المسجد الحرام، وهي الإضطباع والهرولة ورفع الأصوات بالتلبية، أن يرهب قريشا، وأن يظهر لها قوة المسلمين وعزيمتهم وتمسكهم بدينهم ومناعة جهتهم"(49) والرد على ما أشاعوه حوله وأصحابه من أنهم يعانون جهدا وعسرة ومشقة وهو تكذيب عملي دقيق، مقنع، ومكبت.

7 - البحث عن مصادر كل شائعة والقضاء عليها في مهدها:

ن الشائعة تتسم بسرعة السريان والإنتشار ومن ثمة كان من أهم الأساليب والطرق التي استخدمها الإسلام لمكافحتها البحث عن مصادرها والقضاء عليها في منبعها قبل ان يستفحل امرها ويعظم خطرها وقد عمل الإسلام على كشف المدبرين للشائعات وكشف المروجين لها قبل مباشرتهم للإذاعة والترويج.

ومن أمثلة ذلك ما فعله رسول الله ﷺ عندما كان يتجهز للخروج إلى تبوك لحرب الروم... فقد بلغه: إن أناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس حتى لا يخرجوا في هذه الغزوة... فتصدى رسول الله ﷺ لمصدر الشائعة وقضى عليها في منبعها، حيث بعث إليهم طلحة بن عبيد الله مع نفر من الصحابة وأمره أن يحرق عليهم البيت فنفذ طلحة ما امره به رسول الله ﷺ وتخلص المسلمون من الشرور التي تنبعث من تلك البؤرة الفاسدة ولما خرج ومعه جيش المسلمين إلى تبوك أخذ بعض المنافقين يشيرون اليهم ويقولون: اتحسبون جلاد بنى الأصفر "يعني الروم" كقتال العرب بعضهم بعضا. والله لكانا بكم غدا مقرنين في الحبال... وذلك أرجافاً وتوهيناً للمؤمنين فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن رأى ضرورة القضاء على هذه الشائعة في مهدها فقال: ﷺ لعمار بن ياسر "أدرك القوم فإنهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فإن انكروا فقل بل قلتم كذا وكذا" فذهب إليهم عمار وقال لهم ذلك... "فأتوا رسول الله وقالوا يا

---

(49) سليم عبد الله الحجازي: منهج الاعلام الإسلامى في صلح الحديبية، ن مرجع سابق، ص314.

رسول الله إنا كنا نخوض ونلعب"[50] فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [التوبة: 65] ومن خلال ما ورد سابقاً يتضح جلياً أن النبي ﷺ أراد القضاء نهائياً على منابع تلك الشائعات قبل استفحالها وخاصة في تلك الظروف العصيبة التي كان المسلمون يمرون بها أثناء تجهيز جيش العسرة وعليه فلم يعط فرصة للمثبطين والمرجفين وأخمد نيرانهم في مهدها وأبطل كيدهم في حينه وفضحهم أمام الملأ وأثبت كذبهم ونفاقهم حتى لا تصغي اليهم أذن "ويردد ما قالوه لسان بل تجاوز ذلك إلى حد حرقهم واستئصال شافتهم نهائياً كما في الحادثة الأولى" ومن الأمثلة على ذلك "موقف رسول الله ﷺ من "مسجد الضرار" الذي بناه المنافقون للالتقاء فيه وحدهم بعيدين عن الأنظار، والكيد للإسلام تحت ستار التجمع على العبادة... فلما رجع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك وتحرج موقف المنافقين وانكشفت خبياهم ارسل اثنين من اصحابه إلى هذا المسجد، وامرهما ان يحرقاه ويهدماه، ونفذ الصحابيان الأمر، ودمرا آخر ما شيد النفاق من حيل"[51] ونزل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: 107-108] وهذا المسجد "مسجد الضرار" لا يراد به الا الاضرار بالمسلمين والكفر بالله وستر المتامرين على الجماعة المسلمين، الكائدين في الظلام والتعاون مع اعداء الدين على الكيد له تحت ستار الدين"[52].

ولا شك أن النبي ﷺ ما فعل ذلك إلا قضاءا على مركز للنفاق ومصدر لإثارة الفتن وبث السموم والشائعات المنظمة ومن ثم قضى على

---

(50) راجع ما ورد في الفصل السابق تحت عنوان "حول غزوة تبوك".

(51) محمد الغزالي: فقه السيرة، مصر سابق، ص448-449 وكذا السيرة النبوية لابن هشام، مصدر، سابق الجزء الرابع، ص173-174.

(52) سيد قطب: في ظلال القرآن، مصدر سابق الجزء الحادي عشر، ص1710-1711.

البؤرة نهائيا بحرق المسجد وتهديمه حتى لا يبقى مجمعا للمنافقين والمرجفين والكائدين لدين الله يجتمعون فيه ويخططون ويدبرون للقضاء على الإسلام وأهله.

8 - تنمية الثقة بالنفس والإيمان بالله ونصره:

من الأساليب التي اعتمدها الإسلام لمقاومة الشائعات تنمية الثقة بالنفس والإيمان بالله ونصره والصمود وعدم اليأس وحث الناس على المساهمة الإيجابية في كل مجال يقول الدكتور إبراهيم إمام: "يبدو أن خير وسيلة لمقاومة الشائعات ومواجهة الحرب النفسية هي تحصين الشعب عن طريق دعم إيمانه بوطنه وأهدافه وتوعية الجماهير وإيقاظ الضمائر وهي مهمة لابد وأن تتضافر على أدائها هيئات التربية والتعليم والثقافة والإعلام والتنظيمات السياسية إن التعبئة النفسية للجماهير وتمسكها بأيديولوجيتها عن إيمان واقتناع من أهم الدعائم الضرورية لمواجهة الشائعات والحرب النفسية"[53].

ومع نقلنا لكلام الدكتور إبراهيم إمام إلا أن لنا عليه بعض التحفظات.

فالإيمان كما يراه المؤمن هو الإيمان الشامل لكل ما يجعل المؤمن في هذه الحياة عبدا خالصا لله تعالى، وليس الإيمان بالوطن فقط كما يقول الدكتور إمام فالوطن في مفهوم المؤمن هو جزء يسير من الحياة الشاملة التي يجب أن تكون كلها لله.

فالمؤمن يعيش في هذا الوطن أو بعبارة أصح في هذه الأرض مستخلفا فيها من قبل الله عز وجل ليقيم العدل ويحكم فيها بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ وبغير هذا المفهوم لا يستطيع العبد المؤمن أن يفهم الإيمان وإن هذا هو المفهوم الحقيقي للإيمان الذي يقره الإسلام ويحرص عليه ويوحي به "ومن توجيهات الإسلام في هذا الصدد أن مشركي مكة أطلقوا الشائعات ضد رسول الله ﷺ وقالوا أنه ساحر قصد تشويه شخصيته في نظر أتباعه وفي نظر الذين يتطلعون لاتباعه، ليصرفوا عنه وعن الإسلام... لذلك

---

(53) إبراهيم إمام: الإعلام والاتصال بالجماهير، مرجع سابق، ص306.

كان رسول الله ﷺ يبث عناصر الثقة في قلوب رجاله ويفيض عليهم ما أفاضه الله على فؤاده من أمل رحب في إنتصار الإسلام وانتشار مبادئه وزوال سلطان الطغاة أمام طلائعه المظفرة في المشارق والمغارب. وقد اتخذ المستهزئون من هذه الثقة مادة لسخريتهم وضحكهم وكان الأسود بن المطلب وجلساؤه إذا رأوا أصحاب النبي ﷺ يتغامزون بهم ويقولون قد جاءكم ملوك الأرض الذين سيغلبون غدا على ملك كسرى وقيصر ثم يصفرون ويصفقون" .

ومن ذلك أيضاً "أن رسول الله ﷺ عندما سار بالناس بعدما حدث عقب غزوة بني المصطلق لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا نبي الله والله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال رسول الله ﷺ "أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟" قال وما قال؟ قال "زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل" فقال أنت يا رسوله تخرجه منها إن شئت وهو والله الذليل وأنت العزيز. .. ثم قال يا رسول الله أرفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فإنه ليرى إنك قد استلبته ملكا[54]، ومن هذا الحديث تتضح التعبئة الروحية ضد الشائعة وتنمية الثقة بالنصر، ومن المواقف أيضاً التي حرص عليها الرسول ﷺ على بث الثقة في روح جنود المسلمين: "أنه عندما اشتد الكرب على المسلمين، وهم محصورون بالمشركين داخل الخندق في غزوة الأحزاب روج المنافقون شائعات الخوف في صفوفهم وزاد من كربهم ما جاءهم من الأخبار بنقض بني فريضة معاهدتهم مع رسول الله ﷺ، وانظموا إلى الأحزاب، هنا تجلت حكمة القائد المؤيد بوحي السماء، فأخذ يبث روح الأمل والحماس في نفوس جنده، ويبشرهم بفتح الله ونصره وقال: "والذي نفسي بيده ليفرجن الله عنكم ما ترون من الشدة، وإني لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق آمنا، وأن يدفع الله إلي مفاتيح الكعبة، وليهلكن الله كسرى وقيصر ولتنفقن كنوزها في سبيل الله"[55].

---

(54) ابن هشام: السيرة النبوية، مصدر سابق، الجزء الثالث، ص304.

(55) محمد الغزالي: مرجع سابق، ص326.

ومن هذا الحديث يتبين ما كان يقوم به رسول الله ﷺفي الظروف الصعبة والأوقات الحرجة من إشاعة الأمل وبث الثقة في نصر الله وتأييده لهم في أوقات المحن والملمات والمصائب.

وللظروف العصيبة التي اكتنفت إعداد جيش العسرة الذاهب إلى تبوك لحرب الروم نزلت آيات تتعلق بهذه الغزوة، وهي أطول ما نزلت في قتال بين المسلمين وخصومهم، وتفيض بها صفحات طوال من سورة التوبة... وقد بدأت تلك الآيات باستنهاض الهمم لرد هجوم المسيحية على الإسلام، وإفهام المسلمين مغبة تقصيرهم في آداء الفريضة، وإشعارهم بأن الله لا يقبل ذرة من تفريط في حماية دينه ونصرة نبيه، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: 38-39] ومضت الآيات تتحدث في صراحة وعنف ففضحت المنافقين، وكشفت المترددين، وأهانت طلاب الدعة والراحة، الذين آثروا ظل القعود في بيوتهم وحقولهم على حر الصحراء وعناء السفر ومتاعب الجلاد[56].

وقال تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَـٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: 81].

كما أن رسول الله ﷺ كان يحث أهل الغنى على إخراج ثرواتهم لتجهيز الجيش وإمداده بحاجته من الرواحل والخيل والسلاح في سبيل الله، ومنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه، الذي أنفق في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها، وتقدر هذه النفقة بألف دينار، حتى أن رسول الله ﷺ عجب من كثرة ما أنفق وقال "اللهم أرض عن عثمان فإني راض عنه"[57]،

(56) المرجع السابق، ص 437.
(57) نفس المرجع، ص438.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد ونحن نسوق اهتمامات رسول الله ﷺ ببث الثقة في نفوس أصحابه ووعدهم بنصر الله لهم حتى في أحلك الظروف شدة -وهي ظروف الحرب- كما سبق ذكره "لم يعمد رسول الله ﷺ إلى خداع أتباعه والتغرير بهم بالكلام المعسول، أو يمنيهم بأماني تخدعهم ويعدهم بوعود كاذبة كما يفعل أعداء الإسلام بل كان رسول الله عليه وسلم لا يقول إلا الصدق والحق، وقد تحققت كل كلمة نطق بها ﷺ في تلك المواقف جميعا وعلم المسلمون مدى صدق رسول الله ﷺ عندما كان يتكلم عن المستقبل المشرق والنصر المظفر والفتح المبين من خلال مواقف حرجة وظروف صعبة لا توحي ظواهرها بأي خير للمسلمين"[58].

9 - الإجهاز على دابر الشر بقطع أسبابه وحسم علته:

وهو أسلوب حاسم في القضاء على الشائعات وغيرها مما يحيكه العدو من مؤامرات، قد تبدو صغيرة فإذا أهملت نمت واستفحل أمرها وتعاظم خطرها، وعليه لابد من البحث عن الأسباب والدوافع الحقيقية التي تحرك هذا الشر وتغذيه وبترها ولا ندع لها أثرا لأنه متى استفحل الشر صعب استئصاله وتشعبت أسبابه وتكاثرت علله وعظمت في البلاء نتيجته.

والأمثلة التي جاءت في سيرة النبي ﷺ قتله للشاعرين اليهوديين الذين سلطا لسانيهما لهجاء النبي ﷺ والتحريض على قتاله وقد كان الشعر أهم وسيلة إعلامية تستخدم للتحريض وإثارة الشائعات آنذاك، وهما أبو عفك وكعب بن الأشرف.

"أما أبو عفك فقد كان شيخا كبيرا يقول الشعر هاجيا النبي ﷺ ويحرض على قتاله فثارت ثائرة أحد المؤمنين اسمه "سالم بن عميرة" فنذر أن يقتله أو يموت دونه ثم مازال يتربص به حتى قتله"[59].

وأما كعب بن الأشرف فكان شديد الأذى لرسول الله ﷺ وكان يشبب

---

(58) محمد فريد عزت: بحوث في الإعلام الإسلامي، مرجع سابق، ص75.

(59) عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني: مكائد يهودية عبر التاريخ، ص102.

في أشعاره بنساء الصحابة فلما كانت وقعة بدر ذهب إلى مكة وجعل يؤلب على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين ثم رجع إلى المدينة على تلك الحال، فقال رسول الله ﷺ "من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله، فانتدب له محمد بن مسلمة وعباد بن بشر وأبو نائلة[60] وهو أخو كعب بالرضاعة والحارث بن أوس وأبو عيسى بن حبر وأذن لهم رسول الله ﷺ أن يقولوا ما شاءوا من كلام يخدعونه به. . . فلما انتهوا إليه قدموا سلكان بن سلامة إليه فأظهر له موافقته على الانحراف عن رسول الله ﷺ، وشكا إليه ضيق حاله، فكلمه في أن يبيعه وأصحابه طعاما ويرهنوه سلاحهم فأجابهم إلى ذلك ورجع سلكان إلى أصحابه فأخبرهم فأتوه فخرج إليهم من حصنه فتماشوا فوضعوا عليه سيوفهم فقتلوه"[61].

ومن هاتين الروايتين يتضح أن رسول الله ﷺ أراد القضاء على الشر في مهده بقطع أسبابه وعلله لأن هذين الشاعرين كانا مصدرا للسموم ومنبعا للفتنة وأصلا للتدبير ومنطلقا للشائعات التي تروج بين المسلمين.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك أيضاً إجلاء النبي ﷺ لليهود من المدينة "فقد أجلى رسول الله ﷺ بني قينقاع عن المدينة حينما رأى ان وضعهم قد أصبح منذرا بخطر العدو كما أجلى بني النضير حينما كشف الله له تآمرهم على قتله وأصبح بقاؤهم في المدينة منذر بخطر فتن مهلكة بعد أن افتضح غدرهم وخيانتهم وأجهز أخيرا على بني قريظة الذين نقضوا عهدهم في أشد الأوقات وأحلك الظروف وأرادوا طعن المسلمين في ظهورهم بينما هم منهمكون في صد الأحزاب الذين يحاصرون المدينة ومعهم معظم قوات العرب يومئذ"[62].

ولا شك أن هذا الإجهاز من الرسول ﷺ على هؤلاء اليهود لم يكن إلا للقضاء على منبع الشر والفتنة وقلعه من جذوره. وقد كان اليهود بمساعدة المنافقين يوم ذاك هم مبعث كل شر وأصل كل بلاء ومصدر كل شائعة تروج بين المسلمين.

---

(60) اسمه سلكان بن سلامة.

(61) ابن قيم الجوزية : زاد المعاد، مرجع سابق، الجزء الثالث، ص102.

(62) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، المرجع السابق، ص136.

وكان رسول الله ﷺ وهو القائد الحكيم يهدف إلى تطهير المنطقة من سموم أولئك الكائدين الحاقدين الذين لا يغفلون لحظة عن الكيد للإسلام وأهله ولا يتوانون برهة في استخدام الشائعات المسمومة والمغرضة لتحطيم قوة المسلمين المعنوية وتدميرها وتقديم العون للمشركين المتربصين بالإسلام والمسلمين آنذاك.

وبإجلاء اليهود انقطع دابر الشر ومصدر الخطر بالنسبة للمؤمنين في المدينة المنورة لأنهم كانوا منبع كل شائعة راجت بين المسلمين في صراعهم ضد الكفر والطغيان والظلم والجهل.

الفصل الثالث

موقف الإسلام من الشائعة

إن الشريعة الإسلامية حددت لأبنائها أهدافا ومقاصد عليهم أن يبذلوا قصارى جهدهم لتحقيقها والمقاصد في الإسلام ما كان مصلحة عامة أو خاصة لكن كما هو معلوم، تفويت المصلحة الشخصية من أجل المصلحة العامة.

ولا شك أن للوصول إلى تلك المقاصد لابد من وسائل وطرق، وحكم الإسلام في هذه الوسائل والطرق ليس محددا سلفا بل إن كل مصلحة للمسلمين وجب تحقيقها بشتى الوسائل الممكنة. قال القرافي: "المقاصد هي المتظمنة للمصالح والمفاسد في أنفسنا والوسائل هي الطرق المفضية إليها وحكمها حكم ما أفضت إليه من تحريم وتحليل غير أنها أخفض مرتبة من المقاصد في حكمها". والوسيلة إلى أقبح الفضائل أقبح الوسائل وإلى ما يتوسط متوسطة ومما يدل على حسن الوسائل الحسنة قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: 120] فأثابهم الله على الظمأ والنصب وإن لم يكونا من فعلهم بسبب أنهما حصلا لهم بسبب التوسل إلى الجهاد والذي هو وسيلة لإعزاز الذين وصون المسلمين فيكون الاستعداد وسيلة الوسيلة. والقاعدة أنه كلما سقط اعتبار المقصد

سقط اعتبار الوسيلة فإنها تبع له في الحكم[1].

ومن خلال هذا النص يتضح لنا أن الوسيلة تشرف بشرف الغاية والمقصد المفضية إليه، وكلما كان المقصد شريفاً كانت الوسيلة شريفة.

والشائعة وسيلة من وسائل الحرب النفسية والحرب النفسية إحدى أساليب الحرب في العصر الحديث ولا شك أن الحرب بجميع أنواعها غير مرغوب فيها ولكن لا مناص منها في عصر كشر فيه الجميع على أنيابهم وتداعى الأعداء وتكالبوا على الأمة الإسلامية كان لزاماً على المسلمين أن يعدوا العدة اللازمة للدفاع عن أنفسهم.

وعليه فإن الشائعة باعتبارها وسيلة من وسائل الحرب النفسية فإنها تأخذ حكم المقاصد المتوخاة من الحرب فإذا كانت الحرب واجبة كانت الوسيلة المفضية إلى تحقيقها واجبة وإذا كانت محرمة كانت كل وسيلة من وسائلها محرمة.

وسنحاول في هذا الفصل استعراض موقف الإسلام من الشائعة والحكم الشرعي فيها اختلاقاً وترويجاً.

وسنستعرض حكم الشائعة بين أفراد المجتمع الإسلامي وكذا حكم نشرها ضد الأعداء في حالتي الحرب والسلم لأننا نعتقد أن للشائعة أحكاماً مختلفة في كل هذه الحالات لاختلاف مقاصدها.

أولاً: في المجتمع الإسلامي

إن المجتمع المسلم مجتمع متماسك، تغمره الأخوة الإيمانية ويجمعه الهدف المشترك الموحد ألا وهو نشر الدعوة وإقامة دين الله سبحانه وتعالى في الأرض والمجتمع الإسلامي مجتمع نظيف طاهر عفيف.

ولما كانت الإشاعة من أخطر الأسلحة الفتاكة والمدمرة للمجتمعات

(1) القرافي: شهاب الدين أبي العباس الصنهاجي، الفروق، دار المعرفة، بيروت، الجزء الثاني، ص32-33.

أو الأشخاص فهي تقلق الأبرياء وتحطم العظماء وتهدم وشائج الصلة والقربى وتتسبب في جرائم عديدة لا حصر لها وتفكك العلاقات الأسرية والصداقات الأخوية وتهزم الجيوش في ميادين القتال وتشيع الفواحش، وتميع المجتمع وتضعف معنويات أفراده وتثبط عزائمهم وتفسد ودهم وتشعل نار الفتن بينهم وتلهيهم وتشغلهم عن أهدافهم المنشودة، وتأخرهم في مسيرتهم.

ونتيجة لهذه المخاطر المروعة والأثار السلبية المهولة التي تتركها الشائعة وسط المجتمع فقد عنى الإسلام في توجيهاته التربوية عناية فائقة بهذا الموضوع. فبالإضافة إلى الأخلاق التي جعلها الإسلام سياجا منيعا للمجتمع الإسلامي من مثل هذه الآفات فإنه شرع عدة تشريعات تعد عوامل إيجابية في الوقاية من الشائعات، فقد حرم الكذب والغيبة والنميمة والإفك والبهتان والقذف ومنع سماع الشائعات ولم يشجع على ترديدها، بل تخطى خطوة إيجابية علاجية حين حاسب كل مروج للشائعات وطالبه بالدليل بتقديم البيان على كل ما يتفوه به فإن عجز فله الجزاء وعليه العقاب.

وسنورد في ما يلي جملة من التشريعات النفسية الاجتماعية الإسلامية في ذلك وقاية وعلاجا.

1 - كل إنسان مسؤول أمام الله سبحانه وتعالى عن مصادر معلوماته إحساسا وإدراكا كما أنه مسئول عن كل ما يسمع ويردد لأن الإنسان ليس مجرد آلة تقول كل ما تسمع -إذ له أذنان وعقل- وله لسان واحد فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: 36]، قال قتادة: "لا تقل سمعت ولم تسمع ورأيت ولم تر وعلمت ولم تعلم...، والمراد من قوله إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا"، أن أولئك الأقوام كلهم مسؤولون عن السمع والبصر والفؤاد فيقال لهم فيما استعملتم السمع أفي الطاعة أم في المعصية؟ وكذلك القول بالنسبة لباقي الأعضاء، وذلك لأن الحواس آلات النفس، والنفس كالأمير لها والمستعمل لها في مصالحها فإن استعملتها النفس في الخيرات استوجبت الثواب وإن استعملتها في المعاصي استحقت

العقاب[2]، وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [قَ: 18]، وقال ﷺ "عن أبي هريرة رضي الله عنه كفى بالمر كذبا أن يحدث بكل ما سمع"[3]، قال النووي: "فيه الزجر عن التحديث بكل ما سمع الإنسان فإنه يسمع في العادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن، وقد تقدم أن مذهب أهل الحق أن الكذب الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو ولا يشترط فيه التعمد لكن التعمد شرط في كونه إثماً"[4].

ومن هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تتضح المسؤولية الكاملة للفرد في المجتمع الإسلامي عن كل ما ينطق به ويلفظ به من كلام وما يردده من شائعات وأن الإثم والعقوبة لاحقة به في الدنيا والآخرة.

2 - الإنسان صاحب عقل فاحص ليس إمعة أو ببغاء يردد كل ما يسمع دون وعي أو مسؤولية بل هو مطالب بتقديم البينة والدليل فيما يتعلق بكرامة الإنسان لأن الأصل هو براءة الذمة وسلامة الشرف قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾ [الحُجرَات: 6] والمراد بالندم: "الغم على وقوع شيء مع تمني عدم وقوعه يقال ندم على شيء وندم على ما فعل ندما وندامة وتندم أسف"[5] فقد بين الله عز وجل للمؤمنين: إن ما جاءكم به الرسول حق لأنه من عند الله، ونهاهم عن الاستماع لكل خبر، ولا تصديق كل إنسان وطالبهم بالتحقق من صحة ما يقال، وكل كلام لم تتحققوا من صحته، وتتأكدوا من صدقه، ستندمون على ما فرط منكم، ولكن لا ينفعكم حينئذ الندم[6].

---

(2) فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، مصدر سابق، الجزء العشرون، ص209، 213.

(3) رواه مسلم.

(4) صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان 1983، الجزء الأول، ص101.

(5) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، المجلد 7، ص85، وانظر كذلك: مختار الصحاح: مرجع سابق، ص652.

(6) محمد علي الصابوني: روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن، دار إحياء التراث العربي بيروت، الجزء الثاني، ص473.

قال الرازي "والذي إختاره وهو الأقوى إن الله تعالى قال ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ أي فتثبتوا واكتشفوا قال بعده ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ﴾ أي الكشف سهل عليكم بالرجوع للنبي ﷺ فإنه فيكم مبين مرشد... فكأن الله تعالى يقول: "استرشدوا بالرسول ﷺ" فإنه يعلم ولا يطيع أحد فلا يوجد فيه حيف ولا يروج عليه زيف، لأنه لا يعتمد على كثير من آرائكم التي تبدونها وإنما يعتمد على الوحي الذي يأتيه من عند الله"[7].

وقال الألوسي: "وفي هذا التعبير-لو يعطيكم في كثير من الأمر لعنتم - مبالغات من أوجه: أحدها: إيثار (لو) ليدل على الرفض والتقدير، والثاني: ما في العدول إلى المضارع من إرادة استمرار ما حقه أن يفرض للتهجين والتوبيخ، والثالث: ما في لفظ (العنت) من الدلالة على أشد المحذورة فإن الكسر بعد الجبر، والرابع: ما في الخطاب والجدير به غير الكمل ليكون أردع لمرتكبه وازجر"[8].

وكأن الله تعالى يقول " يا أيها الذين آمنوا ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ ولا تكونوا أمثال هؤلاء الذين استفزهم النبأ قبل التعرف على صدقه، ثم لم يكتفوا حتى أرادوا أن يحملوا الرسول رأيهم، ليوقعوا أنفسهم ويوقعوا غيرهم في العنت والإرهاق واعلموا جلالة قدر الرسول ﷺ وتفادوا أمثال ذلك[9].

ويتضح من سياق الآية أن عدم التثبت في الأخبار وإشاعتها يفضي بأصحابها إلى المشقة والعنت والندم على ما فات، وكلها عقوبات دنيوية تصيب صاحبها في الدنيا قبل الآخرة وقد قال الرازي والآية عامة في بيان حكم كل فاسق "واتفق العلماء على أن شهادة الفاسق لا تقبل عملا بالآية الكريمة" ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ وكذلك لا تقبل روايته لأن رواية

---

(7) فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، مصدر سابق، الجزء الثامن والعشرون، ص122-123.

(8) الألوسي: روح المعاني تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار الفكر بيروت الجزء السابع والعشرون، ص475.

(9) محمد علي الصابوني: تفسير آيات الأحكام، مصدر سابق، ص480.

الأخبار أمانة ودين[10]، قال القرطبي: "ومن ثبت فسقه بطل قوله في الأخبار إجماعا، لأن الخبر أمانة والفسق قرينة يبطلها"[11].

ولا شك أن التفسيق وعدم قبول الشهادة مما يلحق مروج الأخبار الكاذبة والشائعات المزيفة وهذا من جملة العقوبات الرادعة للمسلمين حتى لا يسلكوا هذا السبيل وينهجوا هذا النهج المجرح لهم والمسقط لعدالتهم.

وإذا كان المسلم مسؤول أمام الله سبحانه وتعالى عن مصادر معلوماته ويتحمل المسؤولية كاملة في الأخبار التي يرددها، فهو كذلك مسؤول عما يردده ويشيعه بين الناس ومطالب بتقديم الأدلة والبراهين والحجج المثبتة لما يذهب إليه ولا يشفع له أنه فلان أو علان لأنه صاحب عقل ثاقب يميز به الغث من السمين والصواب من الخطأ، والسليم من السقيم، والأسلم له في الدنيا والآخرة أن يمتنع عن ترديد ما لم يتحقق من ثبوته حتى تتم له السلامة في الدنيا والآخرة وقد قال -عليه الصلاة والسلام- "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"[12]وقال أيضا: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بال تهوي به في جهنم"[13] قال ابن وهب المراد التلفظ بالسوء والفحش ما لم يرد بذلك الجحد لأمر الله في الدين وقال القاضي عياض يحتمل أن تكون تلك الكلمة من الخنى والرفث وأن تكون في التعريض بمسلم بكبيرة أو بمجون أو استخفاف بحق النبوة والشريعة وإن لم يعتقد ذلك وقال الشيخ عز الدين هي الكلمة التي لا يعرف حسنها من قبحها قال فيحرم على الإنسان أن يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه، وقال النووي في هذا الحديث حث على حفظ اللسان فينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول فبل أن ينطق فإن ظهر فيه مصلحة تكلم وإلا أمسك، وقوله "لا يلقي لها بال" أي لا يتأملها بخاطره ولا يفكر في عاقبتها ولا يظن أنها تؤثر في شيئ هو من نحو قوله تعالى: "تحسبونه هينا

---

(10) نفس المصدر، الجزء الثاني، ص487.

(11) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن.

(12) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب حفظ اللسان.

(13) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب حفظ اللسان.

وهو عند الله عظيم"، وقال رسول الله ﷺ أيضاً للبراء "وكف لسانك إلا من خير"[14]، وقال أيضاً من حديث سفيان: قال قلت يار رسول الله ما أخوف ما تخاف علي؟ قال هذا وأخذ بلسانه"[15]، وعن معاذ مرفوعا: "ألا أخبرك بملاك الأمر كله؟ كف عليك هذا وأشار إلى لسانه قلت يا رسول الله أ وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم"[16].

وهذه النصوص وغيرها كثير تبين أن على المسلم صيانة نفسه عن التحدث بما لم يتضح عنده الحق فيه والصواب كما أن هذه النصوص تحمل المسلم المسؤولية التامة عما يتلفظ به ويردده من كلام وعليه فالمسلم مطالب بتنزيه لسانه عما فيه إشاعة السوء والفحش عن إخوانه المؤمنين لأنه سيحاسب على ذلك حسابا عسيرا وإذا كان جزء كبير من الشائعات هو من هذا القبيل فمن باب أولى أن يعرض عنه المسلم الذي يخاف ربه ويحذر من عقابه في الدنيا والآخرة، وسوف لن يرفع عنه المسؤولية لمجرد أنه تابع لغيره في ذلك الفعل والقول وقد قال عليه الصلاة والسلام "لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم أن تحسنوا إذا أحسن الناس وأن تجتنبوا إساءتهم إن أساءوا"[17].

3 - إن أخوة الإيمان تجعل المسلم مهما كان يصون كرامة أخيه ويحمي شرفه في حضوره وغيبته قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: 12]، قال الزمخشري: "فكرهتموه" فتحققت بوجوب الإقرار عليكم وبأنكم لا تقدرون على دفعه وإنكاره لإباء البشرية عليكم أن تجحدوا كراهتكم له

(14) رواه أحمد وصححه بن حيان.
(15) أخرجه الترمذي.
(16) رواه أحمد الترمذي وصححه النسائي وابن ماجة.
(17) رواه مسلم.

وتقذركم منه فليتحقق أيضاً أن تكرهوا ما يظهر من الغيبة والطعن في أعراض المسلمين[18]، وقال ﷺ الغيبة ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما أقول قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فقد بهته"[19] قال النووي: "الغيبة ذكر الإنسان في غيبته بما يكره وأصل البهت أن يقال له الباطل في وجهه وهما محرمان"[20]، وواضح مما سبق في الفصول السابقة أن الشائعة تكون أحيانا غيبة لأفراد المجتمع الإسلامي حيث إنها تتمثل في ترديد وإشاعة أخبار حول أعراض الناس وخصوصياتهم، كما أنها قد تتضمن البهتان والافتراء على الناس وهذا كله مما يحرمه الله سبحانه وتعالى ويستشنعه ويشنع بمن يأتيه ويدنس نفسه به من أبناء المسلمين.

وقال ابن تيمية معقباً عن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحُجرَات: 11] فجعل جهة التحريم كونه أخا الإيمان ولذلك تغلظت الغيبة بحسب حال المؤمن فكلما كان أعظم إيماناً كان اغتيابه أشد[21].

ومن جنس الغيبة الهمز واللمز فإن كلاهما فيه عيب الناس والطعن كما في الغيبة، لكن الهمز هو الطعن بشدة وعنف، بخلاف اللمز فإنه قد يخلوا من الشدة والعنف كما قال تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ﴾ [التوبَة: 58] أي يعيبك ويطعن عليك وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحُجرَات: 12] أي لا يلمز بعضكم بعضا وقال أيضاً: ﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾ [القَلَم: 11] وقال أيضاً: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ [الهُمَزة: 1].

---

(18) الزمخشري: الكشاف، مصدرة سابق، الجزء الثالث، ص568.

(19) رواه مسلم.

(20) الامام النووي: شرح صحيح مسلم الجزء العاشر، ص30.

(21) ابن تيمية: مجموع الفتاوي، مكتبة العارف لرباط الغرب الجزء الثامن، ص225.

وما أكثر أنواع الإشاعات التي تحمل في طياتها الغيبة والهمز واللمز وسرعة انتشارها خاصة في المجتمعات النسوية التي عادة ما تميل إلى التسلية بالتحدث في أعراض الناس وهمزهم ولمزهم وإشاعة المفتريات عنهم، وكل هذا مما أشار إليه الإسلام وشدد العقاب عليه.

4 - تحريم الكذب وتشنيع صاحبه وتقبيحه لما فيه من إفساد كبير للمجتمعات الإنسانية وهدم لأبنيتها الحضارية وتقطيع لروابطها وصلاتها ورذيلة من رذائل السلوك ذات الضرر البالغ، بل لقد جعل الإسلام الكذب يتنافى مع الايمان قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النحل: 105]. وعن صفوان بن سليم "أنه قيل لرسول الله ﷺ أيكون المؤمن جبانا؟ قال نعم فقيل له أيكون المؤمن بخيلا؟ قال نعم فقيل أيكون المؤمن كذابا؟ قال لا"[22] فدلت الآية على حصر الكذب بالذين لا يؤمنون ودل الحديث على أن المؤمن لا يكون كذاباً"[23].

وقال ﷺ "إذا كذب العبد تباعد عنه الملك من نتن ما جاء به"[24] وقد يكون الكذب خيانة كبيرة حينما تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت به كاذب عن سفيان بن أسد الحضرمي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول "كبرت خيانة أن تحدث اخاك بحديث هو لك به مصدق وأنت به كاذب"[25].

"وقد جعله رسول الله ﷺ من قبيل الخيانة لأن سامعه استأمنه على فكره ومواطن المعرفة عنده ليجعل فيها الصدق لا ليجعل فيها الكذب، فاستغل هو هذا الاستسلام والاستئمان فأخبره بالأكاذيب زاعما أنها صدق فكان عمله هذا خيانة ومن الكذب أن يحدث الإنسان بكل ما سمع من أحاديث وأخبار دون تحريها وتنقيحها، لأنه بتهاونه وإهماله وعدم تحريه

---

(22) رواه مالك في الموطأ.

(23) عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، مرجع سابق، ص492.

(24) رواه الترميذي.

(25) رواه أبو داود.

الصدق من الأخبار يساهم في نشر الأكاذيب وإشاعتها"[26].

وما أكثر ما تحمله الشائعات من كذب، وإن لم تكن كذبا كلها وتلفيقا وتحريفا وتزويرا للحقيقة.

بل إن الإسلام قد ذهب إلى أبعد من ذلك حيث إنه توعد على لسان نبيه كل من يكذب لإضحاك الناس والترفيه عنهم وتسليتهم قال ﷺ "ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له ويل له"[27] "والحكمة من هذا المنع ما يجر إليه ذلك من وضع أكاذيب ملفقة على أشخاص معينين يؤذيهم الحديث عنهم، كما انه يعطي ملكة التدرب على اصطناع الكذب وإشاعته فيختلط في المجتمع الحق بالباطل والباطل بالحق، وحين تدعو الحاجة إلى وضع أمثلة متخيلة غير واقعية للموعظة، أو وضع طرائف ونوادر فيها تسلية أو عظة، فالذي يظهر لي أن الشرط في جوازها أن لا تتناول أشخاصا معينين وأن يذكر واضعها ما يشعر بأنها موضوعة، مصنوعة، أو أن يكون مضمونها واضح الوضع والصناعة كالقصص التي يضعها واضعوها على ألسنة الحيوانات نظير ما صنع صاحب كتاب "كليلة ودمنة" فهذا ونحوه مما لا مانع فيه ما دام الغرض منه مباحا مأذونا به في حكم الشريعة الإسلامية، وهو ما لم يقابل بالإنكار من قبيل جمهور المسلمين، إذ هو يحكى على سبيل الإفتراض المتخيل لا على سبيل أنه أمر واقع، ونستطيع أن نقيس عليه التمثيلات والقصص المصنوعة المبين فيها أنها قصص متخيلة غير واقعة"[28].

ومن هنا يتضح لنا أن تلك الشائعات غير الهادفة والمروجة بقصد التسلية والترويح عن النفس والضحك والاستمتاع مما لا يجوز ترديده وترويجه وإشاعته وقد توعد عليه الصلاة والسلام فاعل ذلك بالويل والثبور.

---

(26) عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، مرجع سابق، ص493.

(27) رواه أحمد وأبو داود والدارمي والترمذي.

(28) عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، مرجع سابق، ص495-496.

5 - تسليط العقاب الجسدي بالجلد للقاذف والعقاب النفسي بإسقاط أهلية الشهادة وحجر اجتماعي لكونه من الفاسقين الخارجين عن روح الجماعة لأنه أشاع إثما يتعلق بأعراض المؤمنين والمؤمنات قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النُّور: 4-5] والرمي هو القذف وأصل الرمي بالحجارة أو بشيء صلب ثم استعير للقذف باللسان للأذى الحسي[29] وقد يكون بالزنا أو بغيره "وقد ذكر أن هذه الآيات نزلت في الذين رموا عائشة زوج النبي ﷺ فيما رموها به من الإفك إلا أن القرطبي والطبري إختارا أن هذه الآية نزلت بسبب القذفة عامة لا في تلك النازلة بعينها"[30] فهي حكم من الله عام لكل قاذف وقد حكم الله تعالى على قاذف المحصنة العفيفة بثلاث عقوبات.

الأولى: الجلد ثمانين جلدة.

الثانية: إهدار الكرامة الإنسانية برد الشهادة.

الثالثة: تفسيق القاذف بجعله في زمرة الفسقة.

"وهذا يدل على خطورة هذه التهمة وعلى أن القذف من الكبائر وأن جريمته عند الله عظيمة"، وقوله تعالى ﴿وَأَصْلَحُوا۟﴾ فيه دليل على أ ن التوبة وحدها لا تكفي بل لابد من ظهور أمارات الصلاح عليه، فإن هذا الذنب مما يتعلق بحقوق العباد ولذلك شدد فيه[31] قال الرازي "قال أصحابنا إنه بعد التوبة لا بد من مضي مدة لظهور الحال حتى تقبل شهادته وتعود ولايته ثم قدروا تلك المدة بسنة حتى تمر عليه الفصول التي تتغير فيها الأحوال والطباع"[32].

---

(29) انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، الجزء 13، ص172.

(30) محمد علي الصابوني: تفسير الأحكام مرجع سابق الجزء 2، ص59، الجزء 18، ص76.

(31) أنظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الجزء 12.ص172, والطبري التبيان في تفسير القرآن الجزء 10، ص201.

(32) الرازي: التفسير الكبير، مصدر سابق الجزء 23، ص164.

"وقسم العلماء القذف إلى ثلاثة أنواع صريح وكناية وتعريض أما الصريح فقد اتفق العلماء على أنه يوجب الحد، أما الكناية فقد قالوا يحتاج إلى توضيح وأما التعريض فقد اختلفوا فيه فذهب مالك رحمه الله إلى أنه قذف يوجب الحد وقال الشافعي وأبو حنيفة لا يكون قذفاً إلا إذا قال أردت به القذف"[33] واستدل مالك بما روى عمرة بنت عبد الرحمن "أن رجلين إستبا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال أحدهما للآخر والله ما أبي بزان ولا أمي بزانية فاستشار عمر في ذلك فقال قائل مدح أباه وأمه وقال آخرون قد كان لأبيه وأمه مدحاً غير هذا نرى أن تجلده الحد فجُلد ثمانين"[34].

قال القرطبي "والدليل لما قاله مالك هو أن موضوع الحد في القذف إنما هو لإزالة المعرة التي أوقعها القاذف بالمقذوف فإذا حصلت المعرة بالتعريض وجب أن يكون قذفا وقد قص الله تعالى قصة التعريض بمريم عليها السلام: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ [مَريَم: 28]، فمدحوا أباها ونفوا عن أمها البغاء وعرضوا لمريم بذلك ولذلك قال تعالى: ﴿وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا﴾ [النِّسَاء: 156]، وكفرهم معروف والبهتان العظيم هو التعريض لها أي ما كان أبوك إمرأ سوء وما كانت أمك بغيا أي أنت بخلافهما وقد أتيت بهذا الولد"[35] وللشافعية والأحناف أدلتهم فلتراجع في كتبهم[36].

هذا وقد يتذرع بعض المروجين للشائعات المعرّضة بأعراض الناس بأن هؤلاء معروفين بالفسق والفجور فإنه في هذه الحالة لا يقام الحد عليهم "لأن العفة شرط عند جميع الفقهاء والآية صريحة في أن يكون المقذوف محصنا ﴿يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ أي العفيفات ولكن هذا لا يعني أنهم مصيبون

---

(33) عبد الرحمن الجزيري: الفقه على المذاهب الأربعة، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط2، بدون تاريخ، الجزء الخامس، ص214-215.

(34) رواه مالك في الموطأ، انظر الرازي: التفسير الكبير، الجزء23، ص154.

(35) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، الجزء 12، ص173 باختصار.

(36) انظر: جمع الفوائد الجزء 1، ص720.

ومسموح لهم الخوض في أعراض الناس بل يعززون ويبلغ بهم غايته لأنهم أشاعوا الفاحشة وأذاعوها"[37].

وقد حذر الله سبحانه وتعالى من ذلك بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النُّور: 19].

قال ابن عاشور: "وجعل الوعيد على المحبة لشيوع الفاحشة في المؤمنين بتبيانها على أن محبة ذلك تستحق العقوبة لأن محبة ذلك دالة على خبث النية نحو المؤمنين ومن شأن تلك الطوية أن لا يلبث صاحبها إلا يسيرا حتى يصدر عنه ما هو محب له أو يسر بصدور ذلك من غيره والكناية عن التهيؤ لإبرازها يوجب وقوعها وجيىء بصيغة الفعل المضارع للدلالة على الإستمرار... فلا جرم أن تنشأ عن تلك المحبة عقوبة الدنيا وهو حد القذف «أو التعزير، كما مر معنا» وعذاب الآخرة تستحقه النوايا الخبيثة"[38].

وحتى في حالة الإقتتال بين المؤمنين فقد امر الله سبحانه وتعالى بالإصلاح والتوفيق بينهم واعادة الأمور إلى نصابها وازالة اسباب العداوة بينهم..

ولا شك أن الإصلاح والتوفيق لا يكون بترويج الشائعات ونقلها من طائفة إلى أخرى لأن ذلك مما يزيد في إشعال نار الحرب بينهما بل يكون ذلك بالتزام الحياد اولا فإن ظهر ان هناك جهة باغية وجب على المسلمين قتالها لتعود إلى رشدها ونفيء إلى امر الله... وتلتزم بما يبرم من صلح بينها وبين الطائفة المقاتلة لها. قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحُجرَات: 9] قال

(37) محمد علي الصابوني: تفسير آيات الأحكام، مرجع سابق، الجزء الثاني، ص63-64 بتصرف واختصار.

(38) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير مرجع سابق الجزء 12، ص184.

الرازي "وإن اشارة إلى ندرة وقوع القتال بين طوائف المسلمين... وقال وأن طائفتان ولم يقل وأن فرقتان كذلك للتقليل لأن الطائفة دون فرقة... ولم يقل وأن اقتتل طائفتان من المؤمنين، مع ان كلمة ان اتصالها بالفعل اولى، وذلك ليكون الابتداء بما يمنع من القتال فيتأكد معنى النكرة المدلول عليها بكلمة ان وذلك لأن كونهما طائفتين مؤمنتين يقتضي ان لا يقع القتال منهما وقال تعالى ﴿ٱقۡتَتَلُواْ﴾ ولم يقل يقتتلوا، لأن صيغة الاستقبال تنبىء على الدوام والاستمرار"[39] وقال الزمخشري "ولا تخلوا الفئتان من المسلمين في اقتتالهما أما أن يقتتلا على سبيل الغي منهما جميعا فالواجب في ذلك أن يمشي بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر المكافئة، واما ان يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما وكلتاهما عند أنفسهما محقة فالواجب ازالة الشبهة بالحجج النيرة والبراهين القاطعة واطلاعهماعلى مراشد الحق فإن ركبتا متن اللجاج ولم تعملا على شاكلة ما هدينا إليه ونصحنا به من اتباع الحق بعد وضوحه، لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين واما ان تكون احداهما الباغية على الأخرى فالواجب ان تقاتل فئة البغي إلى أن تكف وتتوب فإن فعلت اصلح بينها وبين المبغي عليها بالقسط والعدل"[40] وعليه فإنه لا يمكن الاصلاح بين الطائفتين المتقاتلتين بإشاعة الشائعات وترويج المفتريات وترديد الأكاذيب لأن ذلك مما يؤدي إلى تاجج الصراع واحتدامه أكثر مما كان عليه سابقا والله تبارك وتعالى امر عباده بالسعي في الاصلاح بين الطائفتين المتقاتلتين.

هذه بعض المعالم التربوية النفسية الإسلامية بالنسبة لترويج الشائعات داخل المجتمع الأسلامي وبين أفراده في حالتي السلم والقتال وقد يتضح لنا بما لا يدع مجالا للشك انه لا يجوز مطلقا ترويج الشائعات واختلاقها داخل المجتمع الإسلامي النظيف الطاهر المتماسك، مهما كان الدافع إلى ذلك ولو في حالة القتال بين ابنائه، ما لم يكن الترويج يخدم مصلحة عليا للمجتمع هي اوكد وارجح من المحافظة على سلامة المجتمع ونظافته وعلى

---

(39) الفخر الرازي التفسير، مصدر سابق، الجزء الثالث والعشرين، ص127.

(40) الزمخشري: الكشاف، مصدر سابق، الجزء الثالث، ص564.

القائمين على الأمة في اجهزتها التربوية والتعليمة والتوجيهية والإعلامية غرسها وتثبيتها في نفوس الناشئة، وستحقق نتائجها وتعطي ثمارها على المدى الطويل ان شاء الله ونحصن المجتمع من شائعات العدو الماكر.

ثانياً: تجاه الأعداء

إذا كان هذا هو موقف الإسلام من إشاعة الشائعات داخل المجتمع الإسلامي وبين أفراده فما هو الا موقف الإسلام من ترويج الشائعات تجاه الأعداء؟ هل يجوز ذلك؟ أم لا؟ وإذا كان ذلك جائزا يكون في كل الاحوال؟ أم أن هناك حالات خاصة يجوز فيها إشاعة الشائعة عن الأعداء وداخل معسكراتهم؟.

وللإجابة عن كل هذه الاسئلة نقول ان المسلمين لهم تجاه اعدائهم وضعان، أو حالتان حالة السلم وحالة الحرب وسنتحدث عن كل حالة من هاتين الحالتين فيما يلى بشيء من التفصيل.

1 - في حالة السلم:

إن المتمعن لنصوص القرآن والسنة يجد أن الإسلام أمر اتباعه بالتحلي بالأخلاق الإسلامية والمحافظة عليها في معاملة الناس وسياستهم مهما توافرت المغريات وتهيأت الفرصة لذلك. "فعلى المسلمين ان لا يظلموا، ولا يهضموا حقا ولا يغدروا ولا يخونوا ولا ينقضوا عهودهم ومواثيقهم ولا يخفروإذمة لمسلم فإذا تخوفوا من قوم خيانة فليعلموهم بانتهاء العهد الذي كان بينهم أو بالغائه حتى يكون المسلمون واعداؤهم على سواء من الأمر"[41] ولا شك ان من الظلم إشاعة الشائعات ونسج الافتراءات حول الأعداء مالم يدعوا إلى ذلك ضرورة ملحة ومصلحة راجحة للمسلمين كالتحذير منهم وتوضيح فساد مناهجهم وسوء أحوالهم.

والمسلمون اصحاب رسالة ربانية فعليهم ان يجعلوا من أنفسهم مثلا

---

(41) عبد الرحمان حبنكة الميداني: مكائد يهودية عبر التاريخ، مرجع سابق، ص132.

حيا لرسالتهم التي يدعون الناس اليها، سواء كان ذلك في أخلاقهم ومعاملاتهم فيما بينهم أو في أخلاقهم ومعاملاتهم مع خصوصهم أو مع اعدائهم.

فالأخلاق عند المسلم الصادق ذات صورة ثابتة لا تتبدل بتبدل الاشخاص الذين يعاملهم، لأن الأخلاق الإسلامية مرتبطة ارتباطا وثيقا باوامر الله ونواهيه لا تنفك عنها في حال من الاحوال[42] وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالعدل ونهى عن الظلم مع الأولياء، أو مع غيرهم فالمسلم الصادق لا يجانب مسلك العدل حتى مع اعداءه قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المَائدة: 8].

وقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بأن يوفوا بعهودهم ومواثيقهم ولا ينقضونها ما لم يخل بها الذين عاهدوهم من المشركين قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 4] قال الرازي: "واعلم انه تعالى وصفهم بأمرين الأول قوله: ثم لم ينقصوهم" والثاني قوله: "ولم يظاهروا عليكم أحداً" والظاهر أن يكون المقصود من الأول "أن يقدموا على المحاربة ومن الثاني أن يهيجوا أقواماً آخرين وينصروهم ويرغبوهم في الحرب"[43] وقال تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبَة: 7] وهذه اشارة إلى الوفاء بالعهد للكافرين مالم يبادروا إلى نقضه. ولا ريب في أن الإمساك عن ترديد الشائعات وترويجها بين الناس من الفضائل التي نبهنا إليها الإسلام وأمرنا أن نتحلى بها حتى مع أعداءنا ما لم يبادؤنا هم بالعداوة لساناً أو يداً.

وقد أنزل الله سبحانه وتعالى في سورة النساء ما يقرب من عشرة آيات

---

(42) نفس المرجع، ص132.

(43) الفخر الرازي التفسير الكبير، مصدر سابق، الجزء 15، ص323.

يبرء فيها يهودياً اتهمه أحد الذين يُظهرون الإسلام ورماه بخطيئته بهتاناً وزورا وظلماً وعدواناً، قال تعالى:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النّساء: 105-113].

وسبب نزول هذه الآيات عند جمهور المسلمين حادثة رواها الترمذي وحاصلها ان اخوة ثلاث يقال لهم بشر وبشير ومبشر أبناء ابيرق وقيل أبناء طعمة بن ابيرق وقيل انما كان احدهم يكنى ابا طعمة وهم من بني ظفر من أهل المدينة، وكان بشير شرهم وكان منافقا يهجوا المسلمين بشعر يشيعه وينسبه لغيره وكان هؤلاء الاخوة في فاقة وكانوا جيرة لرفاعة بن زيد وكانت عير قداقبلت من الشام بدرمك (و هو دقيق الحواري أي السميد) فابتاع منها رفاعة بن زيد جملا من درمك لطعامه، وكان أهل المدينة يأكلون دقيق الشعير فإذا جاء الدرمك ابتاع منه سيد المنزل شيئاً لطعامه فجعل الدرمك في مشربة له وفيها سلاح فعدي بن ابيرق عليه فنقبوا مشربته وسر قوا الدقيق والسلاح، فلما اصبح رفاعة ووجد مشربته قد سرقت أخبر ابن اخيه قتادة بن النعمان بذلك فجعل يتحسس فأنبئ بأن بني ابيرق استوقدوا تلك الليلة نارا ولعله على بعض طعام رفاعة، فلما افتضح بنوا ابيرق طرحوا المسروق في دار ابي خليل الأنصاري وقيل في دار يهودي اسمه زيد بن السمين وقيل لبيد بن سهل وجاء بعض بني ظفر إلى النبى ﷺ، فاشتكوا إليه ان رفاعة واخيه

اتهما بالسرقة أهل بيت ايمان وصلاح فرميتهم بالسرقة على غير بينة "وأشاعوا في الناس ان المسروق في دار ابى خليل الأنصاري أو دار اليهودي فما لبث ان نزلت هذه الايات واطلع الله رسوله على جلية الأمر، معجزة له، حتى لا يطمع أحد أن يروج على رسول الله ﷺ، باطلاً، وقد جاء في كتاب أسباب النزول للواحدي وفي بعض روايات الطبري سوق للقصة مخالفة لما ذكرته: وإن بني ظفر سألوا رسول الله ﷺ أن يجادل عن أصحابهم كي لا يفتضحوا ويبرئهم ويتهم اليهودي وأن رسول الله ﷺ، هم بذلك" قال الرازي[44] "قال العلماء هذا يدل على أن طعمة وقومه كانوا منافقين والا لما طلبوا من الرسول ﷺ، نصرة الباطل في الحاق السرقة باليهودي على سبيل الخرص والبهتان ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [آل عِمرَان: 69]، واعلم ان في الآية تهديد شديد، ذلك لأن النبي ﷺ لما مال طبعه قليلا إلى جانب طعمة، وكان في علم الله أن طعمة كان فاسقا فالله تعالى عاتب رسوله على ذلك القدر من إعانة المذنب فكيف حال من يعلم من الظالم كونه ظالما ثم يعينه على ذلك الظلم بل يحمله عليه ويرغبه فيه أشد الترغيب"[45] وقوله "يبيتون" قال الزمخشري: "يدبرون ويزورون وأصله أن يكون بالليل" ما لا يرضاه من القول "وهو تدبير طعمة أن يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف ببراءته"[46] وقوله تعالى ﴿هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ جَـٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَـٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [النِّسَاء: 109] قال الرازي "هذا الخطاب مع قوم مؤمنين كانوا يذودون عن طعمة وعن قومه بسبب أنهم كانوا في الظاهر من المسلمين"[47] وقوله تعالى

---

(44) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الجزء الرابع، ص191-192، وكذا، الزمخشري: الكشاف، الجزء الأول، ص561، وكذا الرازي: التفسير الكبير، الجزء الحادي عشر، ص23.

(45) الفخر الرازي: التفسير الكبير، مرجع سابق، الجزء 11، ص35.

(46) الزمخشري: الكشاف، مصدر سابق، الجزء الأول، ص562.

(47) الفخرالرازي: التفسير الكبير، مصدر سابق، الجزء الحادي عشر، ص37.

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النِّسَاء: 110] عمل السوء مع الناس، وهو الاعتداء على حقوقهم ومعنى "يرم به بريئاً" ينسبه إليه ويحتال لترويج ذلك فكأنه ينزع ذلك الإثم من نفسه ويرمي به البريء والبهتان الكذب الفاحش وجعل الرمي بالخطيئة والاثم مرتبة واحدة في كونه إثما مبينا لأن رمي البريء بالجريمة في ذاته كبيرة لما فيه من الاعتداء على حق الغير ودل على عظم هذا البهتان بقوله "احتمل" تمثيلا لحال فاعله بحال عناء الحامل ثقلا "والمبين" أي إثما ظاهرا لا شبهة فيه(48).

ويتضح من سياق الآية والروايات التي رويت سببا لنزولها وما قاله قدامى االمفسرين أن الله سبحانه وتعالى وفي الوقت الذي كان فيه اليهود ينشرون الأكاذيب ويؤلبون المشركين ويشجعون المنافقين ويرسمون لهم الطريق، ويطلقون الإشاعات، ويضللون العقول، ويطعنون في القيادة البنوية ويشككون في الوحي والرسالة، ويحاولون تفسيخ المجتمع الإسلامي من الداخل، وفي الوقت الذي يؤلبون عليه خصومه ليهاجموه في الوحي والرسالة، والإسلام ناشئ في المدينة، ورواسب الجاهلية ما يزال أثرها في النفوس ووشائج القربى والمصلحة بين المسلمين وبعض المشركين والمنافقين واليهود أنفسهم تمثل خطرا على تماسك الصف المسلم وتناسقه.في هذا الوقت الحرج، الخطر الشديد الخطورة كانت هذه الآيات كلها تنزل على رسول الله ﷺ لتنصف رجلا يهوديا، اتهم ظلما بسرقة، ولتدين الذين تآمروا على إتهامه، وهم بيت من بيوت الأنصار في المدينة - والأنصار يومئذ هم عُدة الرسول ﷺ، وجنده في مقاومة هذا الكيد الناصب من حوله ومن حول الرسالة والدين والعقيدة الجديدة. يقول سيد قطب: رحمة الله عليه "أي مستوى هذا من النظافة والعدالة والتسامي ثم أي كلام يمكن أن يرتفع ليصف هذه القمة السامقة؟ وكل كلام، وكل تعليق، وكل

(48) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، الجزء الرابع، ص196.

تعقيب، يتهاوى دون هذه القمة السامقة، التي لا يبلغها البشر وحدهم إلا أن يقادوا بمنهج الله إلى هذا الأفق العلوي الكريم الوضيء"[49].

وإذا كان هذا حال الإسلام مع اليهود وهم أشد الناس كيداً له وتأليباً عليه وعلى رسول الله ﷺ وأكثر الناس ترويجاً للشائعات المسمومة ضد الإسلام وأهله فكيف يكون حاله مع غيره من الأعداء المسالمين الموادعين الملتزمين بعهودهم لا شك أن الأمر سيكون أوكد... ويتبين لنا أيضاً أن نظافة المسلم وعدالته كفيلتان بأن يجعلاه يتورع عن رمي المسالمين من أعدائه وإشاعة قالة السوء عنهم حتى وإن فعلوا هم ذلك إلا وقت الحرب وعليه فإننا نستأنس بما مضى من آيات ونصوص وقول المفسرين لنؤكد أن الشائعة لا يجوز تعاطيها وترويجها حتى ضد الأعداء في وقت السلم.

2 - في حالة الحرب:

إن الحرب حالة استثنائية بين الناس والأصل في الحياة البشرية السلم، ولما كانت الحرب كذلك فإن لها أحكاماً استثنائية، وقد يجوز فيها مالا يجوز في حالات السلم. والمتحاربان يكون هدف كل منهما القضاء على الجهة الثانية وإضعافها ومن ثم لا يدخر كلا منهما وسيلة تمكنه من الانتصار على الطرف الثاني ولعل من الوسائل المستخدمة في الحرب الحديثة الشائعة التي تعد من أفتك الأسلحة وأشدها تأثيراً على معسكرات العدو في العصر الحديث فما موقف الإسلام من نشر الشائعات وترويجها في معسكرات العدو قبل الحرب وأثناءها؟

ومن خلال تفحصنا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ تبين لنا أن الإسلام يجيز استعمال الشائعات أثناء الحرب وضد الأعداء قصد تثبيط عزائمهم وتفريق شملهم وقد قال ﷺ "نصرت بالرعب مسيرة شهر"[50] أي الخوف

---

(49) سيد قطب: في ظلال القرآن، مصدر سابق، الجزء الخامس، ص751.
(50) رواه البخاري في كتاب التيمم.

يقذف في قلوب الأعداء"[51] وقال أيضاً "الحرب خدعة"[52] قال النووي ويعطي معناها أيضاً "الأمر باستعمال الحيلة مهما أمكن ولو مرة فكانت مع اختصارها كثيرة المعنى"[53] خدعة بالاسكان أنها تخدع أهلها من وصف الفاعل باسم المصدر أو من وصف المفعول كما يقال هذا الدرهم ضرب الأمير أي مضروبه وقال الخطابي معناه أنها مرة واحدة أي إذا خدع مرة واحدة لم تقل عثرته، وقيل الحكمة في الإتيان بالتاء للدلالة على الواحدة قال الخداع إن كان من المسلمين فكأنه حضهم على ذلك ولو مرة واحدة، وأن كان من الكفار فكأنه حذرهم من مكرهم ولو وقع مرة واحدة" فلا ينبغي التهاون بهم لما ينشأ عنه من المفسدة... وقال المنذري هو جمع خادع أي أن أهلها بهذه الصفة وكأنه قال أهل "الحرب خدعة"[54] "وفي الحديث التحريض على أخذ الحذر في الحرب والندب إلى خداع الكفار وإن لم يتيقظ لذلك لم يأمن أن ينعكس الأمر عليه، قال النووي واتفقوا على جواز خداع الكفار في الحرب كيف أمكن إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يجوز وقال ابن العربي الخداع في الحرب يقع بالتعريض وبالكمين وغير ذلك وفي الحديث إشارة إلى إستعمال الرأي في الحرب بل الاحتياج إليه أوكد من الشجاعة"[55] وكان رسول الله ﷺ يعمل مافي وسعه في جمع المعلومات عن العدو ولا يدخرأي نوع من أنواع الحيل في سبيل الظفر... وعليه يكون القتال آخر ما يتبعه القائد في نيل النصر والظفر فإن الحيل في الحروب وحصافة وجودة الرأي أبلغ من القتال فالرأي هو الأصل والقتال فرع عنه وعنه يصدر"[56] وقد أجاد أبوالطيب المتنبي في قوله :

---

(51) القسطلاني: ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان الطبعة السابعة 1983، الجزء الأول، ص167، الجزء التاسع، ص101.

(52) رواه البخاري ومسلم.

(53) الشوكاني: نيل الأوطار وشرح منتقى الأخبار.

(54) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، مصدر سابق، الجزء السادس، ص56.

(55) الشوكاني: نيل الأوطار، مصدر سابق، الجزء التاسع، ص101.

(56) اسماعيل ابراهيم محمد أبو شريعة: نظرية الحرب في الشريعة الإسلامية مرجع سابق، ص141.

الـرأي قـبـل شـجـاعـة الـشـجـعـان

هـوأول وهـي فـي الـمـحـل الـثـانـي

فـإذا هـمـا إجـتـمـعـنـا لـنـفـس مـرة

بـلـغـت مـن الـعـلـيـاء كـل مـكـان

ولـربـمـا طـعـن الـفـتـي أقـرانـه

بـالـرأي قـبـل تـطـاعـن الـفـرسـان[57].

قال ابن المنير معنى الحرب خدعة أي الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة في مقصودها إنما هي المخادعة بغير خطر. . . وذكر الواقدي أن أول ماقال النبي ﷺ "الحرب خدعة في غزوة الخندق"[58].

ويتصح من الحديث النبوي الشريف واقوال العلماء فيه أن ترويج الشائعات داخل معسكر العدو وقت الحرب جائز وقد ندب المسلمون إلى خداع العدو في حالة حربه للمسلمين لتضليله ولإيقاعه في فخ من فخاخ الخداع الحربي ومما يؤكد ذلك في السيرة النبوية ما ذهب إليه رسول الله ﷺ عقب غزوة أحد لما أشاع المشركون أنهم عازمون على إستئصال شأفة المسلمين قال ابن قيم الجوزية "فسار رسول الله ﷺ والمسلمون معه حتى بلغوا حمراء الاسد، واقبل معبد بن ابي سعيد الخزاعي إلى رسول الله ﷺ فأسلم فأمره ان يلحق بابي سفيان فيخذله فلحقه بالروحاء ولم يعلم بإسلامه فقال وما وراءك يا معبد؟ فقال محمد واصحابه قد تحرقوا عليكم، وخرجوا في جمع لم يخرجوا في مثله وقد ندم من كان تخلف عنهم من أصحابهم، فقال ما تقول؟ قال ما أرى أن ترحل حتى يطلع أول الجيش من وراء هذه الاكمة فقال أبو سفيان والله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصلهم قال: فلا

(57) العكبري: ديوان المتنبي وشرحه الجزء الثاني، ص393.

(58) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري. مصدر سابق، ص56، وانظر الشوكاني نيل الاوطار. مصدر سابق، ص101.

تفعل فإني لك ناصح، فرجعوا على أعقابهم إلى مكة'[59].

وقال معبد، والله لقد حملني ما رأيت أن قلت فيه أبياتا من شعر قال وما قلت؟ قال قلت:

كـادت تـهـد مـن الأصـوات راحـلـتـي

إذ سـالـت الارض بـالـجـراد الأبـابـيـل

تـردى بـأسـد كـرام لا تـنـابـلـه

عـنـد الـلـقـاء ولا مـيـل مـعـازيـل

فـطـلـت عـدوا أظـن الأرض مـائـلـة

لـمـا سـمـوا بـرئـيـس غـيـر مـخـذول

فـقـلـت ويـل ابـن حـرب مـن لـقـاءكـم

إذا تـغـطـمـطـت الـبـطـحـاء بـالـجـيـل

ان نـظـيـر لأهـل الـبـسـل ضـاحـيـة

لـكـل ذي إربـه مـنـهـم ومـعـقـول

مـن جـيـش أحـمـد لا وخـش تـنـابـلـة

ولـيـس يـوصـف مـا أنـذرت بـالـقـيـل

فثنى ذلك أبو سفيان ومن معه[60] وواضح أن كلام معبد بن الخزاعي قد أثمر وحقق المطلوب وخذل المشركين وألقى في قلوبهم الرعب وانصرفوا عن قتال رسول الله ﷺ 'روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس قال: إن الله قذف في قلب أبي سفيان الرعب يوم أحد بعد الذي كان منه فرجع إلى مكة'[61] وقد جاء هذا الانكسار والاندحار لجيوش المشركين

---

(59) ابن القيم الجوزية: زاد الميعاد، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص121.

(60) ابن الكثير: السيرة النبوية، مصدر سابق، الجزء الرابع، ص59-60، انظر السهيلي الروض الأنف، مصدر سابق، ص174.

(61) السهيلي: الروض الانف، مصدر سابق، الجزء الثالث، ص50.

بسبب ما أشاعه معبد بن معبد الخزاعي الذي كلفه رسول الله ﷺ بتخذيل المشركين وتثبيطهم، عن قوة المسلمين وتحرقهم للقتال واستعدادهم للمنازلة من جديد بعزيمة أكبر وقوة أشد وبإرادة أصلب، وهذا دليل على جواز خداع الكفار وقت الحرب وإشاعة الأخبار المروعة لهم وإن كان في تلك الأخبار مبالغات وزيادات، من شأنها أن تؤدي إلى تدمير الخصم والتمكين منه.

ويؤيد ما ذهبنا إليه ما فعله نعيم بن مسعود الاشجعي في غزوة الاحزاب حيث قام بالتخذيل بين الأحزاب فيما بينهم وكان لفعله ذلك أثرا كبيرا على سير المعركة وقد فعل ذلك بأمر من رسول الله ﷺ. قال ابن إسحاق "وأقام رسول الله ﷺ وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم وإتيانهم إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم، ثم قال إن نعيم بن مسعود. . . أتى رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله، إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت فقال رسول الله ﷺ إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن إسطعت، فإن الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال يا بني قريظة، قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا: صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم: إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم البلد بلدكم، فيه أموالكم وأبناؤكم لا تقدرون على أن تحولوا منه إلى غيره، وإن قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بعبدة فليسوا كأنتم فإن رأوا نهزة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه فقالوا له: لقد أشرت بالرأي.ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش: قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمداً وإنه قد بلغني أمر قد رأيت علي حقاً أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا عني فقالوا : نفعل قال : تعلمون ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه :انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ لك من

القبيلتين من قريش وغطفان رجالاً من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم ؟ فأرسل إليهم : أن نعم فإن بعث إليكم اليهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحدا. ثم خرج حتى اتى غطفان، فقال : يا معشر غطفان إنكم اصلي وعشيرتي وأحب الناس إلي ولا أراكم تتهموني، قالوا صدقت وما أنت عندنا بمتهم، قال فاكتموا عني، قالوا : نفعل، فما أمرك ؟ ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم"[62] ومن الراوية يتضح ما أوقعه نعيم بن مسعود الأشجعي من زعزعة لصفوف الأعداء وتمزيق لشملهم بسب ما أشاعه بينهم من كلام أوجد الريبة والشك بينهم فانفرط عقدهم وتشتت جمعهم وزال بأسهم وفرج الله على المسلمين ما كانوا فيه من ضيق وشدة وكرب بسبب ما قام به نعيم بن مسعود وبأمر من رسول الله ﷺ وهذا أيضاً من الأدلة البينة على جواز ترويج الشائعات في صفوف الأعداء وقت الحرب ومما يؤيد أيضاً جواز ترويج الشائعات بين الأعداء أثناء الحرب ما جاء من نصوص تجيز الكذب على العدو في الحرب لأن الضرورة دعت اليه، وأكثر أحواله أخف من الحرب "ويؤكد هذه الحقيقة أن كلا من المتحاربين يضع في حسابه عدم الثقة بأقوال خصمه يضع في حسابه أن العدو لا يترك سبيلا لمخادعته إلا سلكها، وسلاح الخداع بالأقوال أو الأفعال أحد أسلحة الحرب الفتاكة يعلمها الخبراء بفنون الحرب"[63] ومما روى البخاري في صحيحه في قصة قتل كعب بن الأشرف عن جابر رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ "من لكعب بن الأشرف فإنه قد أذى الله ورسوله، فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال نعم قال أفتأذن أن أقول ما شئت قال قل: فأتاه محمد بن مسلمة فقال إن هذا الرجل قد سألنا صدقة وإنه قد عنانا وإني قد أتيت أستسلفك قال: وأيضاً والله لنلمنه. قال إنا قد ابتلعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه قال فلم يزل يكلمه حتى أستمكن

---

(62) ابن هشام: السيرة النبوية، مصدر سابق، الجزء الثالث، ص265، وانظر ابن الكثير البداية والنهاية الجزء الرابع، ص60.

(63) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: الأخلاق الإسلامية مرجع سابق، ص497.

منه نقتله"[64] ومما أورده ابن القيم "فانتذب له محمد بن مسلمة وعباد بن بشير وأبو نائلة والحرث بن أوس وأبو عيسى بن جبر وأذن لهم الرسول ﷺ أن يقولوا ما شاءوا من الكلام يخدعونه به"[65] وهذا "جواز الكلام الذي يحتاج إليه في الحرب ولو لم يقصد قائله إلى حقيقته"[66].

وعن أم كلثوم بنت عقبة قالت "لم أسمع النبي ﷺ يرخص في شيء من الكذب مما تقول الناس إلا في الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل إمرأته وحديث المرأة زوجها"[67] وعن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله ﷺ "يا أيها الناس ما يحملكم أن تتابعوا على الكذب كتتابع الفراش على النار، الكذب كله على ابن آدم حرام إلا في ثلاث خصال رجل كذب على امرأته ليرضيها ورجل كذب في الحرب فإن الحرب خدعة ورجل كذب بين المسلمين ليصلح بينهم"[68] قال النووي الظاهر "إباحة حقيقة الكذب في الأمور الثلاثة لكن التعريض أولى وقال ابن العربي : الكذب في الحرب من المستثني الجائز بالنص رفقاً بالمسلمين لحاجتهم إليه وليس للعقل فيه مجال. . . ولو كان تحريم الكذب بالعقل ما انقلب حلالاً"[69] قال الطبري ذهبت طائفة إلى جواز الكذب يقصد الإصلاح وقالوا أن الثلاث المذكورة كالمثال، وقالوا إن الكذب المذمومة إنما هو فيما فيه مضرة وليس فيه مصلحة وقال آخرون لا يجوز الكذب في شيء مطلقاً وحملوا الكذب المراد على التورية والتعريض، وبالأول جزم الخطابي وبالثاني جزم المهلب والأصيلي وغيرهما قال النوري الظاهر إباحة الكذب في الأمور الثلاثة لكن التعريض أولى. . . واتفقوا على جواز الكذب عند الاضطرار، كما لو قصد ظالم قتل رجل وهو مختف عنده فله أن ينفي كونه عنده ويحلف على ذلك ولا يأثم. وقال القاضي زكريا: "وضابط ما يباح من الكذب وما لا يباح أن

---

(64) رواه البخاري: كتاب المغازي باب قتل كعب بن الأشرف.

(65) ابن القيم الجوزية: زاد المعاد، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص102.

(66) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، مصدر سابق، الجزء السابع، ص340.

(67) رواه مسلم وأحمد وأبو داود.

(68) رواه الترميذي.

(69) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، نفس المصدر الجزء السادس، ص159.

الكلام وسيلة إلى المقصود فكل مقصود محمود إن أمكن التوصل إليه بالصدق فالكذب حرام وإن لم يكن إلا بالكذب فهو مباح إن كان المقصود مباحا، وواجبا إن كان المقصود واجبا. والحق أن الكذب حرام كله بنصوص القرآن والسنة من غير فرق بين ما كان منه مقصد محمود ولا يستثنى منه إلا ما خصه الدليل من الأمور المذكورة في الأحاديث"[70].

وخلاصة القول ورغم إختلاف العلماء في إجازة الكذب في حالة الحرب أو العدول إلى التعريض فإن النصوص واضحة في إجازة الكذب في الحالات المنصوص عليها كحالة الحرب "ومن أمثلة الكذب الجائز على العدو مالو وقع مسلم في أسره، فسأله عن مواقع المسلمين الحربية، أو عن أسلحتهم وعدتهم، فمن واجب المسلم، والحالة هذه أن لا يعطي العدو فرصة معرفة ما يمكنه من النكاية بالمسلمين وكيدهم بل يكتم عنه الحقيقة ويعطيه أكاذيب تضلله وتمكن المسلمين منه والحرج من الكذب في مثل هذه المواقف سذاجة وغفلة وسطحية في فهم في الدين".

"ولكن إن استطاع أن يتخلص من الموقف المحرج عن طريق التورية والمواربة في القول، دون اللجوء إلى الكذب الصريح كان خيراً له، إلا أن تكون المصلحة الحربية للمسلمين لا تتحقق إلا بالكذب الصريح فهو الذي ينبغي اللجوء إليه، نظرا إلى المصلحة التي تترتب عليه وعدم وجود وسيلة أخرى تقوم مقامه، من الوسائل التي هي في الأصل مباحة"[71] ومن خلال ما استعرضناه يتضح لنا أنه يجوز للمسلمين في حالة الحرب إستعمال الشائعات وترويجها بين صفوف العدو لتشتيته وإحداث الشروخ في معسكره للنيل منه والإنتصار عليه ويجوز لهم أن يغالطوا العدو بإعطائه معلومات خاطئة حول إستعدادهم العسكري وقدراتهم القتالية التي تزيد العدو رهبة وخوفا. كما أنه يجوز لهم إشاعة معلومات خاطئة حول قدراتهم القتالية وإظهار أنفسهم بمظهر متواضع مما يعطي للعدو ثقة أكثر في نفسه والاستهانة بهم وعدم إعداد العدة اللازمة للقتال وهذا كله يوقع بالعدو في قبضتهم والتمكين منه.

---

(70) الشوكاني نيل الأوطار، مرجع سابق، ص123-124.

(71) عبد الرحمن حسن حبنكة: مرجع سابق، ص496-497.

الباب الثالث

دراسة تطبيقية

لا شك في أن البحوث النظرية تزداد وضوحاً إذا ألحقت بجوانب عملية تطبيقية، والدراسات التطبيقية مؤكدة لما يتوصل إليه الباحث من نتائج نظرية.

وموضوع الشائعة بجوانبه النفسية والاجتماعية والأخلاقية المتشعبة بحاجة ماسة إلى هذه الدراسات الميدانية، وقد أجريت العديد من الدراسات خاصة خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية وفي أعقابهما، وتوصل الباحثون من خلالها إلى نتائج باهرة كان لها أثرها الفعال في مقاومة الشائعة.

وبما أنني نحوت المنحى الإسلامي في هذه الدراسة فقد آثرت إجراء بعض التجارب الميدانية للتأكيد على بعض الجوانب النفسية الاجتماعية والأخلاقية في عملية انتشار الشائعة ورواجها وقد تناولت ذلك في فصلين:

الفصل الأول

العوامل المتحكمة في سيرورة الشائعة

لا يختلف اثنان في ان كل شائعة تخضع للمبالغة والتحريف زيادة ونقصانا. وعند دراسة هذه الظاهرة لا بد ان نضع في الحسبان هذا التصور، وربما كان هدف كل إشاعة هو نقل انطباع موحد عن شيء ما يعد هاما في حياتنا. واكتنفه غموض بسبب انعدام الأخبار أو اقتضابها أو تضاربها، أو انعدام الثقة بمصادرها، أو بسبب التوترات الانفعالية التي قد تجعل الفرد غير قادر أو مهيئ لتقبل الوقائع التي تقدم له في الأخبار. ولا شك أنه لا يوجد أسلوب أفضل من المغالاة والمبالغة لنقل هذا الانطباع.

والإشاعة تنطلق في معظم الأحيان من فتات أخبار فيها ولو جزءا ضئيلا من الحقيقة، إلا أن هذا الجزء اليسير من الحقيقة تطغى عليه أثناء تنقله من شخص إلى آخر إضافات وزيادات وتحريفات تجعل من المستحيل تمييز ذلك الجزء من الحقيقة، وفي الإشاعة يكاد يكون مستحيلا الوصول على وجه الدقة إلى الجزئيات التي انطلقت منها، ان كانت حقا قد اشتملت على جزء من الحقيقة، وخاصة في اوقات الحروب والأزمات والاضطرابات التي قد لا تعطي فرصة للسامع للتفكر في مدى صدق ما يسمع أو يردد. يذكر ألبورت أن المراحل السيكولوجية الثلاث في الشهادة هي الإدراك التذكر والإدلاء، ونفس هذه العمليات الثلاث هي أساس انتقال الشائعة[1] ويستحيل على وجه الدقة عزل هذه المراحل الثلاثة عن بعضها البعض، فما

---

(1) البورت غوردن وليو بوستمان: سيكولوجية الإشاعة وترجمة صلاح مخيمر وميخائيل عبده رزق، دار المعارف، القاهرة، 1961م، ص103.

ندركه يتأثر حتماً بما نتذكره من التجارب الماضية، كما إنه يتأثر أحياناً بما نرغب في الإدلاء به. والتذكر يعتمد على الإدراك، ولكنه يعتمد أيضاً على الألفاظ التي تجسد الموقف في الذهن. والإدلاء هو نتاج العمليتين السابقتين، كما إنه نتاج الموقف الاجتماعي الذي يتم فيه الإدلاء. فالحواس تلعب دوراً كبيراً في سريان الشائعة فالإنسان يسمع ويعي ما يسمع ثم عند نقله ما سمع فإنه يلتقي شخصا يصدقه، وعندها يحاول أن يتذكر ما سمع فينقله للشخص الاخر مضيفا عليه تفكيره ودوافعه وما يريد أن يشيعه من حب أو كره لموضوع الشائعة نتيجة لذلك 'فقد قام علماء النفس بدراسات ميدانية تجريبية قصد معرفة المراحل التي تمر بها الشائعة أثناء تنقلها وانتشارها وذيوعها وما ينجم عن ذلك من أثار.

والسؤال الذي يطرح نفسه، ما السبب الذي يجعل ناقلي الشائعة يحتفظون ببعض عناصرها إلى النهاية في الوقت الذي يسقطون عناصر أخرى؟ وما الدافع إلى إضافة عناصر جديدة لم تكن من جسم الشائعة وحذف أخرى.

وللإجابة على هذه الأسئلة وغيرها أجرينا مجموعة من التجارب على عينات من تلاميذ احدى الثانويات بطريقة عشوائية مستهدفين الآليات التي تتحكم في انتشار الشائعة وسريانها بين الناس وخاصة تلك الجوانب النفسية الاجتماعية لما لها من صلة كبيرة بهذه الظاهرة الاتصالية التي تلعب دورا حيويا وخاصة في اوقات المحن والأزمات في كل المجتمعات على اختلاف درجات تقدمها وتأخرها. وقد تتبعنا في دراستنا هذه الخطوات التالية:

أولاً: عينة الدراسة

العينة عبارة عن تلاميذ يدرسون بإحدى الثانويات سنة أولى علوم طبيعية عن الشعب العلمية والسنة الثالثة علوم إنسانية عن الشعب الأدبية، كل التلاميذ كانوا متطوعين لعزل عامل الخوف لديهم أعمارهم تتراوح ما بين (15-17) بالنسبة للسنة الأولى و (17-19) بالنسبة للسنة الثالثة وقد تمت التجارب في أقسام الدراسة وبحضور بعض المشاهدين من زملائهم من

نفس القسم، وقسم التلاميذ إلى مجموعات كل مجموعة تضم 8 أشخاص.

واعتمدنا على طريقة الإنتاج المسلسل، حيث قرأنا على الشخص الأول خبراً من جريدة الشروق اليومية الجزائرية. وطلبنا منه أن يقوم بنقله بكل دقة إلى الشخص الثاني إلى الثالث... وهكذا حتى الشخص الثامن.

التعليمة المعطاة: اسمع جيداً الخبر الذي نقرأه عليك وانقل بكل دقة وأمانة ما سمعته إلى الشخص الذي يأتي بعدك، والقراءة مرة واحدة.

ثانياً: تحليل النتائج

وقد توخينا الطريقة الآتية في عملية تحليل النتائج:

1 - قسمنا النص الأصلي إلى عناصر إعلامية وأعطينا لكل عنصر رقم معين من (1 إلى 21).

2 - تتبعنا اختفاء أو تحول هذه العناصر خلال انتقالها من الشخص الأول حتى الثامن وسجلناها ثم دوناها في جداول.

3 - تحصلنا على نسبة الاحتفاظ لدى كل فئة مختبرة بتقسيم عدد العناصر المحتفظ بها في كل تجربة على عدد الأشخاص.

4 - قمنا برسم جدول يبين جميع العناصر المحتفظ بها خلال التجارب الأربعة التي قمنا بها.

5 - قمنا برسم جدول يبين نسبة الاحتفاظ ونسبة الضياع في كل مرحلة من مراحل التجارب الأربعة التي أجريناها.

6 - استبعدنا العناصر الجديدة التي تظهر في كل مرحلة من مراحل كل تجربة.

7 - تم استخراج العناصر التي لها أهمية سواء بسبب رفضها أو بسبب إبرازها وتداولها أو بسبب تشويهها وتحولها.

ثالثاً: نص التجربة

خالتي نورية سيدة عاشت 20 سنة مع زوجها تحت سقف واحد وأنجبت منه محمد، ياسمين، نور الدين، خديجة، نور الهدى، ستة أطفال هي حصيلة زواج نورية من بوعلام.

الحادثة حسب التقرير الشرعي للشرطة والطبيب يؤكد بأن بوعلام قتل ذبحاً بسكين حادة، وطعن في جسده بثلاث طعنات في ناحية الصدر والقاتل هي الزوجة التي أخبرت الشرطة بنفسها وهي في حالة يرثى لها.

والسبب حسب المحلل النفساني وحسب الشهود الذين هم أبناؤها وكلهم بالغون ما عدا نور الدين ونور الهدى الذين يتعديا سن العاشرة.

هي كبت نفسي لحقد دفين من زمان انفجر بمجرد أن إنهال الزوج ضربا على رأس زوجته وكان ذلك في يوم قارس وشديد البرودة من أيام شهر جانفي من عام (1983م).

وكتمت خالتي نورية غيضها لحقدها وترقبت الفرصة إلى أن وجدته يغظ في نوم عميق فمررت السكين حول رقبته وطعنته من جديد بنفس الوسيلة ثلاث مرات دون شفقة أو رحمة.

جاء هذا في استطلاع لجريدة الشروق العربي العدد 180 الأسبوع (15-25) أكتوبر 1994م.

رابعاً: خطة الدراسة

1 - الاسم: خالتي نورية

2 - الوظيفة الاجتماعية: سيدة عاشت 20 سنة مع زوجها تحت سقف واحد.

3 - الأبناء: ستة أبناء.

4 - أسماؤهم: محمد، علي، ياسمين، خديجة، نور الدين، نور الهدى.

5 - اسم الزوج: بوعلام.

6 - حسب التقرير الشرعي : الشرطة والطبيب.

7 - الحادثة: قتل بوعلام.

8 - الأداة: سكين حادة.

9 - طريقة القتل: ذبح بسكين حادة وطعن في جسده بثلاث طعنات ناحية الصدر.

10 -القاتل: هي الزوجة.

11 -الإخطار: هي التي أخطرت بنفسها.

12 -حالتها: يرثى لها.

13 -حسب المحلل النفسي وحسب الشهود.

14 -الشهود: هم أبناؤها.

15 -كلهم بالغون ما عدا نور الدين ونور الهدى لم يتعديا سن العاشرة.

16 -السبب: كبت نفسي لحقد دفين من زمان انفجر بمجرد أن انهال الزوج ضرباً على رأس زوجته.

17 -يوم الضرب: يوم قارس وشديد البرودة من أيام شهر جانفي 1983.

18 -رد فعل الزوجة: كتمت غيضها وترقبت الفرصة.

19 -الفرصة: وجدته يغط في نوم عميق فمررت السكين حول رقبته وطعنته من جديد بنفس الوسيلة ثلاث مرات.

20 -شعورها عند القتل: دون شفقة أو رحمة.

21 -الخبر جاء في جريدة الشروق العربي العدد 180 (18/ 25) أكتوبر 94.

التجربة الأولى: ذكور السنة الأولى علوم طبيعية

الاشخاص الأول	الإدلاءات
الأول	خالتي نورية عاشت 20 سنة مع زوجها تحت سقف واحد أنجبت منه ستة أطفال نور الهدى، نور الدين، ياسمين، محمد، علي. هو حصيلة ما أنجبته نورية من بوعلام. الحادثة أودت بحياة بوعلام على إثر ثلاث طعنات في جهة الصدر الأيسر من طرف زوجته نورية المحلل النفساني يؤكد بأن سبب القتل هو كبت نفسي منذ أن انهال الزوج بضربات على رأس زوجته وانتظرت نورية الفرصة، لما استغرق زوجها بوعلام في نوم عميق فانهالت عليه ضربا ونورية هذه لديها ولدان فقط غير بالغين هما نور الدين ونور الهدى الحادثة وقعت في شهر جانفي 1983 جاء في جريدة الشروق العربي.
الثاني	خالتي نورية امرأة عاشت مع زوجها تحت سقف واحد أنجبت منه 6 أطفال محمد، علي، نور الهدى، ياسمين، الحادثة وقعت في شهر جانفي 1983 نورية قامت بقتل زوجها حيث وادعت بأن زوجها انهال عليها ضربا فاستغرق في النوم وانهالت عليه بسكين في الجهة اليسرى.
الثالث	كانت هناك امرأة اسمها نورية عندها ستة أطفال محمد، نور الهدى، الخ... عندها زوجها وفي سنة 1983 وقعت حادثة مفجعة حيث إن نورية قتلت زوجها لما كان نائما فخدعته وانهالت عليه ضربا بالسكين فقتلته.
الرابع	كانت امرأة اسمها نورية، ولها عدة اولاد، محمد، نور الهدى، واخرون، ولها زوج وفي سنة 1983م قتلت زوجها بسكين عندما وجدته يغط في نوم عميق، فخدعته وقتلته.
الخامس	كانت امرأة اسمها نورية، وأنجبت عدة أولاد، محمد، نور الهدى، وآخرون، ولها زوج وفي سنة 1983م قتلت زوجها بسكين بينما هو كان نائما في غرفته، فأخذت السكين وطعنته.
السادس	في سنة 1929 كان رجل يعيش في قرية تزوج بامرأة انجب منها ابنين محمد وطفلة أخرى لا أذكر اسمها، بعد مدة قتلت الزوجة زوجها.
السابع	في سنة 1972 تزوج رجل بامرأة بعد مدة قتلته.
الثامن	في سنة 1975 تزوج رجل بامرأة في مرة من المرات قتلته

التجربة الثانية: إناث السنة الأولى علوم طبيعية

الاشخاص	الإدلاءات
الأول	زوج وزوجة نورية وبوعلام عاشا مع بعضهما لمدة عشرين سنة تحت سقف واحد أنجبا نور الدين، نور الهدى، محمد. الحادثة هي أن الزوجة قتلت زوجها حيث طعنته بخنجر بثلاث طعنات في الصدر، ارتكبت هذه الجريمة نتيجة حقد دفين للزوج لأنه يضربها في كل مرة وهذا حسب المحلل النفساني وحسب الشهود الذين هم أبناؤهم وكلهم بالغون ماعدا نور الدين ونور الهدى، السبب هو حقد دفين، فكتمت نورية غيظها وترقبت الفرصة عندما كان يغط في نوم عميق، جاء هذا في استطلاع جريدة الشروق.
الثاني	زوج وزوجة نورية وبوعلام عاشا مع بعضهما مدة عشرين سنة تحت سقف واحد وأنجبا نور الدين ونور الهدى، الحادثة هي أن الزوجة قتلت زوجها حيث طعنته بخنجر بثلاث طعنات في الصدر حسب المحلل النفساني وحسب الشهود الذين هم أبناؤها وكلهم بالغون ماعدا نور الدين ونور الهدى، السبب هو حقد دفين لزوجها الذي كان يضربها فكتمت نورية غيظها وترقبت الفرصة عندما كان يغظ في نوم عميق جاء هذا في استطلاع جريدة الشروق.
الثالث	زوج وزوجة نورية وبوعلام عاشا مع بعضهما مدة عشرين سنة تحت سقف واحد وأنجبا نور الدين ونور الهدى، الحادثة هي أن الزوجة قتلت زوجها حيث طعنته بخنجر بثلاث طعنات في الصدر، لأنه كان يضربها في كل مرة، وهذا حسب التحقيق وحسب الشهود الذين هم أبناؤها وكلهم بالغون ماعدا نور الدين ونور الهدى، وعندما أخذت المرأة إلى المحكمة اعترفت.
الرابع	زوج وزوجة عاشا مع بعضهما مدة عشرين سنة تحت سقف واحد لديهما ستة أولاد أربعة كبار واثنان غير بالغين هما خير الدين ونور الهدى، بعد ذلك توفي زوجها واكتشف بأنه قتل بطعنة خنجر وثلاث طعنات في الصدر، لما أجري التحقيق حول عملية القتل ثبت بأن زوجته هي التي قتلته لأنه كان يضربها، ومنذ أن ضربها بقيت تكرهه، وعندما أخذت المرأة اعترفت كما شهد أولادها على ذلك.
الخامس	امرأة تعيش مع زوجها تحت سقف واحد عندهما ثلاثة أولاد بالغون واثنان غير بالغين خير الدين ونور الهدى ثم مات زوجها، أي زوج المرأة مقتولا لما درس الملف وجد مقتولا بثلاث طعنات في صدره بالخنجر من طرف زوجته لأنه ضربها فكتمتها حتى قتلته.

السادس	امرأة تعيش مع زوجها تحت سقف واحد عندهما ثلاثة أولاد بالغون واثنان غير بالغين خير الدين ونور الهدى ثم مات زوجها، أي زوج المرأة مقتولا لما درس الملف وجد مقتولا بثلاث طعنات في صدره بالخنجر من طرف زوجته لأنه ضربها فكتمتها إلى أن قتلته.
السابع	امرأة ورجل متزوجان عندهما ثلاث بنات وطفل وقعت خلافات بين الزوج والزوجة الطفل خرج وهرب ولما بحثا عليه وجدوه مقتولا عرفته أمه أي عرفت بأن ابنها قتل بثلاث رصاصات فازدادت الخلافات بين الزوج والزوجة فطلقها.
الثامن	امرأة ورجل متزوجان عندهما طفل وثلاث بنات خرج وهرب فالتقى مع شبان آخرين فقتلوه فتشوا عليه وجدوه مقتولا بثلاث رصاصات في صدره لما ذهبت أمه عرفته فوقعت خلافات بين الزوج والزوجة فتطلقا.

التجربة الثالثة: ذكور السنة الثالثة علوم إنسانية

الاشخاص	الإدلاءات
الأول	هناك امرأة اسمها نورية، عاشت مع زوجها عشرين سنة أنجبت منه أربعة أولاد علي، ياسمين، نورهان... بعد ذلك وجد الزوج مقتولا ذبحا وطعنتين في جسمه بعد إجراء التحقيق وجد بأن الزوجة هي التي قتلته وبلغت عن الجريمة الأخصائي النفساني لما قام بالتحليل النفسي وجد بأن المرأة عندها حقد تجاه زوجها.
الثاني	امرأة اسمها نورية متزوجة من رجل عندهما أربعة أولاد، في يوم ما وجد الزوج مقتولا لما أجري التحقيق اكتشف بأن الزوجة هي التي قتلته عند القيام بالتحليل النفسي للبحث عن السبب وجد بأن هذه المرأة عندها حقد دفين لزوجها وهذا هو الذي دفعها لقتله
الثالث	امرأة عندها أربعة أولاد بعد ذلك قتل الزوج، أثبت التحقيق فيما بعد بأن الزوجة هي التي قتلته واكتشفوا بأن المرأة عندها حقد لزوجها لذلك قتلته حسب التحليل النفسي.
الرابع	امرأة عندها أربعة أولاد قتلت زوجها لوجود حقد دفين، أثبت التحليل النفسي بأن المرأة قتلت زوجها لأسباب ربما لأنها تكرهه.
الخامس	امرأة عندها أربعة أولاد قتلت زوجها لماذا؟ البحث أثبتت بأن أسباب الجريمة هي أسباب نفسية محضة.

السادس	امرأة عندها أربعة أولاد اتهمت بقتل زوجها بعد التحقيق ثبت بأن أسباب القتل هي أسباب نفسية
السابع	امرأة عندها أربعة أولاد اقترفت جريمة وهي قتل زوجها بعد القيام بتحقيقات ثبت بأن المرأة مريضة نفسيا
الثامن	امرأة عندها أربعة أولاد اقترفت جريمة وهي قتل زوجها بعد القيام بتحقيقات ثبت بأن المرأة مريضة عقليا

التجربة الرابعة: إناث السنة الثالثة علوم إنسانية

الأول	خالتي نورية متزوجة برجل اسمه بوعلام عاشا عشرين سنة تحت سقف واحد وكانت حصيلة هذا الزواج ستة أطفال محمد، علي، نور الهدى، نور الدين، خديجة، ياسمين الزوجة ارتكبت جريمة في حق زوجها حيث طعنته بثلاث طعنات خنجر في الصدر، هذه الزوجة ارتكبت هذه الجريمة نتيجة كبت وحقد دفين، عانت حيث إن الزوج في ليلة من ليالي الشتاء القارس سنة 1983 من شهر جانفي حاول أن يقتل أو يضرب الزوجة فبقيت هي حاملة الحقد والكبت النفسي إلى أن أفرغت غضبها على زوجها المحلل النفساني والشهود والذين هم أبناؤهم البالغون، ما عدا نور الدين ونور الهدى لما يتجاوزا العشر سنوات هم الذين شهدوا بأن الزوجة هي التي قتلت الزوج والزوجة هي التي بلغت وهي في حالة يرثى لها كما قام الطب الشرعي بدراسة الجريمة جاء هذا في جريدة الشروق العربي -الأسبوع من 18-25 أكتوبر 1994
الثاني	خالتي نورية زوجة شخص اسمه بوعلام كانا يعيشان تحت سقف واحد مدة زواجهما عشرين سنة وفي هذه عشرين سنة وفي هذه الفترة أنجبا ستة أولاد أربعة بالغين واثنين غير بالغين، ارتكبت الزوجة جريمة في حق زوجها فقتلت فقتلته بثلاث طعنات خنجر في جسمه وكان هذا نتيجة كبت وحقد دفين لأنه في يوم من أيام الشتاء القارس في شهر جانفي 1983 حاول الزوج أن يضرب أو يقتل زوجته فبقي هذا الكبت مخبأ، ولما قتلته أفرغت كبتها وذهبت هي نفسها وبلغت الشرطة عن جريمتها، والشهود كانوا أبناؤها الأربعة البالغين والاثنين غير البالغين.

الثالث	خالتي نورية سيدة متزوجة من بوعلام منذ عشرين سنة عندهما أربعة أولاد بالغين واثنين غير بالغين في يوم بارد وقارس من أيام الشتاء بوعلام اعتدى جنسيا على واحد من أبنائه لما رأته الزوجة نورية أخذت الخنجر وطعنته ثلاث طعنات وبعد ذلك ذهبت هي بنفسها وبلغت الشرطة، وهي في حالة يرثى لها
الرابع	خالتي نورية متزوجة برجل اسمه بوعلام منذ عشرين سنة عندهما أربعة أولاد بالغين واثنين غير بالغين في يوم بارد وقارس من أيام الشتاء بوعلام اعتدى جنسيا على واحد من أبنائه لما رأته خالتي نورية أخذت خنجر وطعنته ثلاث طعنات وبعد ذلك ذهبت إلى الشرطة وبلغت عن نفسها، وهي في حالة يرثى لها.
الخامس	زوجان نورية وبوعلام متزوجان منذ عشرين سنة عندهما أربعة أولاد بالغين واثنين غير بالغين في ليلة بالردة وقارسة من ليالي الشتاء بوعلام اعتدى جنسيا على واحد من أبنائه رأته نورية أخذت السكين وطعنته بثلاث طعنات فقتلته وبعد ذلك بلغت الشرطة.
السادس	زوجان نورية وبوعلام عندهما أربعة أولاد بالغين واثنين غير بالغين في ليلة باردة بوعلام اعتدى جنسياً على واحد من أبنائه فأخذت نورية السكين وطعنت بوعلام ثلاث طعنات وقتلته ذهبت وبلغت الشرطة.
السابع	زوجان نورية وبوعلام عندهما أربعة اولاد بالغين واثنين غير بالغين في ليلة باردة اعتدى الزوج جنسيا على واحد من أبنائه فأخذت نورية السكين وطعنت زوجها ثلاث طعنات وقتلته وبلغت الشرطة.
الثامن	زوجان عندهما أربعة أولاد بالغين واثنين غير ببالغين في ليلة باردة الزوج اعتدى جنسيا على واحد من أبنائه فأخذت نورية السكين وطعنت زوجها ثلاث طعنات وقتلته وبلغت الشرطة.

خامساً: الجداول

الجدول الأول: عند ذكور السنة الأولى علوم طبيعية

الاشخاص	العناصر المنقولة
الأول	1 / 2 / 3 / 4 / 5 / 7 / 9 / 10 / 13 / 15 / 18 / 19
الثاني	1 / 2 / 3 / 4 / 7/ 8 / 10 / 19
الثالث	1 / 2 / 3 / 4 / 7 / 8 / 10 / 19
الرابع	1 / 2 / 3 / 4 / 7 / 8 / 10 / 19
الخامس	1 / 2 / 3 / 4 / 7 / 10 / 19
السادس	2 / 3 / 4 / 7 / 10
السابع	2 / 7 / 10
الثامن	2 / 7 / 10

عدد العناصر التي نقلت في كل مرحلة من مراحل التجربة الأولى

الاشخاص	عدد العناصر المنقولة
الأول	12
الثاني	08
الثالث	08
الرابع	08
الخامس	07
السادس	05
السابع	03
الثامن	03

مجموعة العناصر التي تم نقلها هي 54 عنصراً

حساب نسبة الاحتفاظ = نسبة الاحتفاظ = مجموع العناصر ÷ عدد الأشخاص = 54 ÷ 08 = 06,75 ومنه نسبة الاحتفاظ عند ذكور السنة الأولى علوم طبيعية هي06,75.

الجدول الثاني: عند إناث السنة الأولى علوم طبيعية

الأشخاص	العناصر المنقولة
الأول	1/ 2/ 3/ 4/ 5/ 6/ 7/ 9/ 10/ 11/ 13/ 14/ 15/ 16/ 18/ 19
الثاني	1/ 2/ 3/ 4/ 6/ 7/ 9/ 10/ 11/ 13/ 14/ 15/ 16/ 18/ 19
الثالث	1/ 2/ 3/ 4/ 5/ 7/ 9/ 10/ 11/ 13/ 15/ 16
الرابع	2/ 3/ 4/ 7/ 9/ 10/ 11/ 13/ 15/ 16
الخامس	2/ 3/ 4/ 7/ 8/ 9/ 10/ 15/ 16
السادس	2/ 3/ 4/ 7/ 9/ 10/ 15/ 16/
السابع	2/ 3/ 7
الثامن	2/ 3/ 7

عدد العناصر التي نقلت في كل مرحلة من مراحل التجربة الثانية

الأشخاص	عدد العناصر المنقولة
الأول	16
الثاني	15
الثالث	12
الرابع	10
الخامس	09
السادس	07
السابع	03
الثامن	03

مجموعة العناصر التي تم نقلها هي 76 عنصراً

حساب نسبة الاحتفاظ = مجموع العناصر ÷ عدد الأشخاص = 76 ÷ 08 = 09,5

نسبة الاحتفاظ عند إناث السنة الأولى علوم طبيعية هي 09,5

الجدول الثالث: عند ذكور للسنة الثالثة علوم إنسانية

الأشخاص	العناصر المنقولة
الأول	1 / 2 / 3 / 4/ 6/ 7/ 9 / 10 / 11/ 13/ 16
الثاني	1 / 2 / 3 / 6 / 7 / 10 / 13 / 16
الثالث	2 / 3 / 6 / 7 / 10/ 13 / 16
الرابع	3 / 7 / 10 / 13 / 16
الخامس	3 / 7 / 10 / 13 / 16
السادس	3 / 7 / 10
السابع	3 / 7 / 10
الثامن	3 / 7 / 10

عدد العناصر التي نقلت في كل مرحلة من مراحل التجربة الثالثة

الأشخاص	عدد العناصر المنقولة
الأول	11
الثاني	08
الثالث	07
الرابع	05
الخامس	05
السادس	03
السابع	03
الثامن	03

مجموعة العناصر التي تم نقلها هي 45 عنصراً

حساب نسبة الاحتفاظ = مجموع العناصر ÷ عدد الأشخاص = 54 ÷ 08 = 05,62

نسبة الاحتفاظ عند ذكور السنة الثالثة علوم إنسانية هي 05,62

الجدول الرابع: عند إناث السنة الثالثة علوم إنسانية

الأشخاص	العناصر المنقولة
الأول	1/ 2/ 3/ 4/ 5/ 6/ 7/ 8/ 9/ 10/ 11/ 12/ 13/ 14/ 15/ 16/ 17/ 18/ 21
الثاني	1/ 2/ 3/ 5/ 7/ 8/ 9/ 10/ 11/ 12/ 13/ 14/ 15/ 16/ 17/ 18
الثالث	1/ 2/ 3/ 5/ 7/ 8/ 9/ 10/ 11/ 12/ 15/ 17
الرابع	1/ 2/ 3/ 5/ 7/ 8/ 9/ 10/ 11/ 12/ 15/ 17
الخامس	1/ 2/ 3/ 5/ 7/ 8/ 9/ 10/ 11/ 15/ 17
السادس	1/ 2/ 3/ 5/ 7/ 8/ 9/ 10/ 11/ 15/ 17
السابع	1/ 2/ 3/ 7/ 8/ 10/ 11/ 15/ 17
الثامن	1/ 2/ 3/ 7/ 8/ 10/ 11/ 15

عدد العناصر التي نقلت في كل مرحلة من مراحل التجربة الرابعة

الأشخاص	عدد العناصر المنقولة
الأول	19
الثاني	16
الثالث	12
الرابع	12
الخامس	11
السادس	11
السابع	09
الثامن	08

مجموعة العناصر التي تم نقلها هي 98 عنصراً

حساب نسبة الاحتفاظ = مجموع العناصر ÷ عدد الأشخاص = 98 ÷ 08 = 12,25

نسبة الاحتفاظ عند إناث السنة الثالثة علوم إنسانية هي 12,25

الجدول الخامس: جدول عام ذو مدخلين يبين توزيع العناصر الإعلامية عند جميع التلاميذ بالسنتين أولى علوم طبيعية والثالثة علوم إنسانية

الأشخاص / العناصر	1	2	3	4	5	6	7	8	المجموع
1	4	4	3	2	2	1	1	1	18
2	4	4	4	3	3	3	3	3	27
3	4	4	4	4	4	4	3	3	30
4	4	2	2	2	2	2	*	*	14
5	3	1	2	1	1	1	*	*	09
6	3	2	1	*	*	*	*	*	06
7	4	4	4	4	4	4	4	4	32
8	1	2	2	2	2	1	1	1	12
9	4	2	2	2	2	1	*	*	14
10	4	4	4	4	4	4	3	3	30
11	3	2	2	2	1	1	1	1	13
12	1	1	1	1	*	*	*	*	04
13	4	3	2	2	1	*	*	*	12
14	2	2	*	*	*	*	*	*	04
15	3	2	2	2	2	2	1	1	15
16	3	3	2	2	2	1	0	*	13
17	1	1	1	1	1	1	1	*	07
18	3	2	*	*	*	*	0	*	05
19	2	2	1	1	1	*	0	*	07
20	*	*	*	*	*	*	*	*	00
21	1	*	*	*	*	*	*	*	01
المجموع	58	47	39	35	32	27	20	18	273

الجدول السادس: جدول يبين نسبة الاحتفاظ والضياع في كل مرحلة من مراحل التجارب الأربعة

الأشخاص	مجموع العناصر المحتفظ بها	نسبة الاحتفاظ	النسبة المأوية	نسبة الضياع	النسبة المأوية
1	58	14,5	69,04	06,5	30,95
2	47	11,75	55,95	09,25	44,04
3	39	09,75	46,45	11,25	53,57
4	35	08,75	41,66	12,25	58,33
5	32	08	38,09	13	61,90
6	27	06,75	32,14	14,25	67,85
7	20	05	23,80	16	76,19
8	18	04,5	21,42	16,5	78,57

سادساً: مناقشة النتائج

نلاحظ من خلال الجدول رقم 6 أن نسبة الاحتفاظ عند الشخص الأول تقدر بـ 14,5 عنصرا من مجموع عناصر الشائعة الأصلية أي ما يعادل 69,04 % أما نسبة الضياع عنده فتقدر بـ 06,50عناصر أي ما يعادل %28,57.

كما أنه لا يبقى عند الشخص الأخير سوى 04,50 من مجموع العناصر أي ما يعادل 21,42 % أما نسبة الضياع فهي 16,50 عنصرا فالنص الأصلي قد تعرض لضياع نسبته 78,57 % خلال انتقاله عبر الأشخاص الثمانية.

وأكبر ضياع يحصل خلال المراحل الأربعة الأولى[2] بـ 58,33 % في

(2) كامل محمد محمد عويضة: سلسلة علم النفس، علم نفس الإشاعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص74-75.

حين أن المراحل الأربعة الأخيرة لا يضيع فيها سوى 20,24%.

وهذا يفسر بما يلي:

- يكون الأشخاص الأربعة الأوائل مطالبون بنقل من (21-14,5-11,75-09,75عنصرا وهذا العدد كبير نسبيا مقابل ما ينقله الأشخاص الأربعة الأواخر (08,75-08-06,75-05).

ويمكن تفسير ذلك بعامل النسيان بحيث إن الأشخاص لا يمكنهم الاحتفاظ بهذا الكم الهائل من العناصر ولكن النسيان يعد عاملا من عوامل كثيرة متداخلة.

ويمكن تفسير ضياع عدد كبير نسبيا من العناصر خلال المراحل الأربعة الأولى إلى كون الشائعة الأصلية تحمل عددا كبيرا من العناصر الغنية بالتفاصيل ورغبة الأشخاص في الميل إلى الاختصار والتبسيط وتبني الشائعة واستقرارها في المرحلة الخامسة عموما.

والسؤال المطروح هو لماذا يتم الاحتفاظ ببعض العناصر في جميع المراحل في حين تضيع عناصر أخرى؟

فبالنسبة للشائعة موضوع الدراسة نلاحظ أنه من بين العناصر التي تم الاحتفاظ بها نجد (حادثة القتل التي ذكرها جميع أشخاص التجارب الأربعة وعددهم (32) وذكر (30) منهم فكرة وجود الأولاد وكون الزوجة هي القاتلة كما ذكر الوضعية الاجتماعية للزوجة (27) شخصا وعلى العكس من ذلك نجد أن شعور المرأة عند القتل لم يذكره أحد، كما أنه لم يذكر حالة المرأة عند إخطار الشرطة سوى (04) أشخاص كما أن (05) أشخاص فقط ذكروا رد فعل الزوجة وتحدث (01) منهم فقط عن كون الاستطلاع جاء في جريدة الشروق العربي، في حين ذكر 18 شخصا منهم اسم الزوجة مقابل (09) فقط ذكروا اسم الزوج وربما يعود ذلك إلى تصدر اسم الزوجة لبداية الشائعة وورود اسم الزوج في ثنايا الشائعة كما أن اسم الزوجة تردد مرتين في الشائعة وهذا أدعى لتذكره أكثر، يضاف إلى أن الزوجة هي بطلة القصة والناس غالباً ما يحتفظون باسم بطل أو بطلة القصة.

ومن الملاحظة أيضاً أن بعض الأشخاص غيروا مجرى الشائعة في اتجاه جديد وهذا ما لمسناه عند المختبرة رقم (07) في تجربة إناث السنة الأولى علوم طبيعية.

كما أن الشائعة انتهت بذكر ثلاثة عناصر من مجموع (21) عنصرا في معظم التجارب (3 من 4) وقد يعود ذلك إما إلى عدم وضوح التفاصيل المنقولة أو ما يسمى عند البعض عدم الوضوح المعرفي وإما إلى عدم انسجام بعض أجزائها مع بعضها الآخر وفي كلتا الحالتين تكون الشائعة معرضة لاحتمالين إما أن تأخذ منطلقا جديدا، وبالرجوع إلى الشائعة التي يرويها الشخص الأخير من كل مجموعة من المجموعات الأربعة نلاحظ أن معظم الروايات تقريبا تتحدث عن:

- امرأة متزوجة- قتلت زوجها.

- وأن أغلبية الروايات تبرز حادثة قتل الزوج من طرف الزوجة أما التفاصيل الأخرى المذكورة فهي: - وجود الأولاد. - وضعية المرأة. - طريقة القتل. - أداة القتل. - السبب الفرصة.

وهذه العناصر تجيبنا عن الأسئلة التالية (من - متى - لماذا - كيف - بواسطة - ماذا)؟

في حين أن التفاصيل التي تجيبنا عن الأسئلة التالية - حسب ماذا ؟ كيف كان حال الزوجة عند إخطار الشرطة ؟ ما هو رد فعل الزوجة ؟ أين نشر الاستطلاع ؟ متى؟ لم يجب عنها.

ومن الملاحظ أيضاً أن فكرة ضرب الزوج لزوجته تختفي تقريبا في المرحلة الرابعة على الأكثر لتحل محلها وتطغى عليها فكرة وجود حقد دفين.

ومن الملاحظ أيضاً "أن فكرة المرأة التي قتلت زوجها قد ظهرت تقريبا عند نهاية كل شائعة في كل مجموعة من المجموعات الأربعة. (3 من 4). وذلك لأن الاحتفاظ بهوية الشخصيات هي من بين الثوابت في نقل الإشاعات ولكون كلمة امرأة لها تأثير انفعالي على المختَبَرين وسنحاول أن

نبين فيما يلي أهم الآليات التي تتحكم في الشائعة أثناء سيرورتها مدعمة بأمثلة مما توصلنا إليه خلال تجاربنا.

1 - التسوية:

فالناقل للشائعة يرويها حسب المعيار الذي يعتقد انه صحيح، وليس حسب الواقع الحقيقي إذ إنها تأخذ شكلاً يتلاءم مع العادات العقلية للراوي سواء قصد ذلك ألم يقصده، وهذا ما يؤدي إلى تغير الشهادة الواحدة كلما عاشت طويلا، أو تناقلها أفراد كثيرون، فللعامل الانفعالي أثر بارز في إدراك الأحداث وروايتها بوجه عام. ونلاحظ من خلال التجارب الأربعة أن الإشاعة خلال سيرورتها من (الشخص الأول حتى الثامن) تميل إلى أن تصبح أكثر قصراً وأكثر إحكاماً حيث إن الإدلاءات النهائية تكشف عن ذلك. فالشائعة في بدايتها تحمل (21) عنصراً إعلامياً ووصل في النهاية في المتوسط الى(04,25) عنصراً، كما وجدنا أنه كلما تكررت رواية الشائعة استعمل المختبَرون كلمات قليلة، فتنخفض التفاصيل بسرعة كما أن نسبة التفاصيل التي حذفت تقل تدريجياً حتى الشخص الخامس خلال نقل الشائعة من شخص إلى شخص ثم تستقر بعد ذلك نتيجة لما يلي:

أ - أن الرواية القصيرة يحتمل نقلها بأمانة.

ب - يقل التشويه والتحريف في التفاصيل القصيرة.

جـ - أن الذاكرة ممكن أن تختزن التفاصيل القليلة[3].

كما أن السرعة في معدل السقوط في معدل التسوية يمكن إرجاعها إلى رغبة الشخص في أن يكون إدلاءه أكثر دقة أمام التعليمة الموجهة إليه "أنقل كل ما سمعته بدقة" فيحاول تجنباً للأخطاء استبعاد العناصر التي لم يتأكد منها وقد لاحظنا أنه من بين العناصر التي تعرضت للتسوية أسماء الأعلام من بين 6 أسماء (أسماء الأطفال) لم يبق إلا نور الدين ونور الهدى".

(3) البورت بوستمان المرجع السابق، ص105.

"حيث إن أسماء الأعلام إذا لم تكن معروفة وليس لها أهمية في نظر الشخص القائم بالإدلاء لا تنقل"[4] وهذا واضح في جميع التجارب.

ففي تجربة السنة الأولى علوم طبيعية ذكور مثلاً لا يبقى عند الإدلاء السابع سوى ثلاثة عناصر (02/ 07/ 10) الوضعية الاجتماعية للزوجة - حادثة القتل -الزوجة هي القاتلة في حين تتعرض العناصر الأخرى للتسوية[5].

2 - التشوية

وتتعرض الشائعة منذ بداية ظهورها وخلال سريانها لكثير من التغيرات والتحريفات التي تظهر في حذف كثير من التفاصيل وتبسيط الحوادث وإعادة صياغة الجمل والألفاظ في أشكال مألوفة وكذلك في اختلاق جوانب بذاتها وتأكيد بعضها دون البعض، وكل هذا اللَّي والتحريف والحذف والإضافة لا يرجع إلى ضعف الذاكرة أو المصادفة ولكنها استبعادات وإضافات تخضع لما يوافق ميول ناقل الشائعة واتجاهاته وضرورة المحافظة على البناء الدرامي للشائعة وهو بناء لازم لا نتشارها أيضاً حتى تكون الشائعة أقرب للتمشي مع الجو العام للحادث ومعبرة في الوقت نفسه عن المخاوف والتوقعات، فتصبح صدى معقولاً أو مستساغاً للظروف[6]. وغالباً ما يكون التشويه في نقل الأعداد من إنسان إلى آخر إذ إن لغة الأرقام ذات أهمية بالغة في تكوين الشائعة مما تضفيه الأرقام من تهويل وتضخيم وإفراط أو تفريط فالعدد عشرون 20 قد يصبح مائة وعشرون 120 وقد تصبح المائة ألفاً 100 - 1000 وكلنا يذكر قصة الرجل مع زوجته التي تصدق كل ما يقال لها، فذكر لها أنه قد باض في الليلة بيضة ورجاها أن لا تخبر أحداً ونقلت الزوجة الخبر في اليوم الثاني إلى جارتها العزيزة وكان كل رواية ينقل

---

(4) نفس المرجع ص104.

(5) محمد السيد أبو النيل: سلسلة علم النفس، (علم النفس والشائعات)، دراسات عالمية وعربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م، ص40.

(6) محمود أبو زيد: الشائعات والضبط الاجتماعي، القاهرة، ط1، 1980م، ص119.

الشائعة ويزيد عدد البيض حتى أصبح عدد البيض أربعين وكل رواية يقول لسامعه "دائماً" هذا سر وقد قلته لك فقط ولا تقله لأحد غيرك. قارن في تجاربنا إدلاء الشخص الأول بإدلاء الشخص الأخير أو ما قبل الأخير، لإدراك مدى التشويه الذي طرأ على الشائعة موضوع الدراسة، عن طريق التحريف والزيادة والنقصان.

3 - التحديد أو الإبراز

تعرف عملية التحديد أو الإبراز: بأنها عبارة عن انتقاء إدراكي وحفظ انتقائي ونقل انتقائي لعدد محدد من التفاصيل في مجموعة أكبر وعملية التحديد هي رد الفعل الحتمي للتسوية[7]. وتمر الشائعة في مرحلة تكوينها ورواجها بعملتي الحذف والإضافة فكما يقوم البعض بحذف بعض عناصر الشائعة، او يتجنب بعض التفصيلات يميل اخرون إلى ابراز وتأكيد بعض العناصر والجزيئات. ومن الملاحظ أن الابراز يتم في جميع التجارب، وما يتم ابرازه في تجربة قد يتم تسويته في تجربة أخرى إذ ليست نفس العناصر هي التي تحظى بالتأكيد. وتظهر هذه العملية إذا كان مروج الشائعة قادراً على إحداث الحذف والتشويه وإعادة المعلومات وترتيبها بشكل معين مقصود خاصة إذا كان في استطاعته التحكم في قنوات الاتصال لأنه سيصبح قادراً على لفت الانتباه وتحويل الاهتمام عن طريق إغراق الجماهير في فيض من الأخبار والاهتمامات الزائفة بقصد خلق اتجاه انفعالي أو عاطفي معين يكون بدوره نواة رأي عام منقاد قوامه الشائعات[8]. ومن العوامل التي تلعب دوراً بارزاً في إظهار عملية الإبراز ما يلي:

1 - الكلمات الملفتة للأنظار: إذ أن الكلمات الملفتة للنظر تجذب انتباه كل مستمع فيفضل استعادتها عن أية تفاصيل أخرى والمثال على ذلك العنصر (16) "كبت نفسي لحقد دفين من زمان انفجر بمجرد أن انهال

(7) محمد السيد أبو النيل، مرجع سابق، ص40.

(8) عبد الحميد محمد الهاشمي: المرشد في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1984م، ص160.

الزوج ضرباً على رأس زوجته وقد جذبت كلمة حقد دفين انتباه المستمع فقام بإبرازها دون تغيير.

2 - الزيادة العددية: وقد يأخذ الإبراز اتجاهاً عددياً فمثلاً في التجارب الخاصة بالشائعة التي هي موضوع تجاربنا نجد أن الأرقام تم إبرازها مع تحريفها أحياناً بالزيادة أو النقصان كعدد الأولاد أو السنوات المذكورة في الشائعة.

3 - التحديد الزمني: أو ما يسمى بإبراز الأقلمة الزمنية ويظهر ذلك في الاتجاه إلى وصف الأحداث على أنها وقعت في الزمن الحاضر حتى ولو كانت في الماضي لأن ما يحدث الآن ينطوي على أهمية أكبر بالنسبة للمستمعين مثلاً نجد العبارة "**جرت هذه الحادثة سنة 1994**م في تجربة إناث سنة أولى علوم طبيعية.

4 - الحجم النسبي: ويعتبر المحدد الأول للانتباه، فالأشياء الظاهرة جداً بسبب حجمها يقوم المختبَرون بذكرها وتحدد أكثر من غيرها فتوجه المستمع الأول ويستقبل كل مستمع بعد ذلك تأثيراً كبيراً عن حجمها وهذا النوع يكون واضحاً عند نقل الصور.

5 - الرموز المألوفة: يحدث الإبراز غالباً نتيجة الرموز المألوفة في الخبرة السابقة للأفراد كأداة القتل - **السكين - والحقد الدفين وشهادة أولادها عليها** حيث تم إبرازها في جميع الاستعادات تقريباً.

6 - الإغلاق: وهو ميل الشخص إلى جعل تجاربه مكتملة ومتماسكة ولها دلالة بإدخال تبريرات وتفسيرات زائفة فمثلا نجد العبارة "**الزوجة قتلت زوجها لأنها كانت تعلم أنه يخونها**"، انظر تجربة السنة الثالثة علوم إنسانية[9].

4 - التمثيل أو الإساغة:

لقد تبين لنا ان عمليتي التسوية والتحديد عمليتين انتقائيتين

---

(9) كامل محمد محمد عويضة: علم نفس الإشاعة، مرجع سابق، ص76-80.

والسؤال: هو ما الذي يؤدي إلى طمس بعض التفاصيل وإبراز البعض الآخر؟ وما الذي يؤدي إلى إدخال أو تزييف تفاصيل معينة؟ والإجابة على هذه الأسئلة تظهر في عملية التمثيل والتي تعمل بفعل العادات والمشاعر والاهتمامات التي لدى المستمع.

أ - تمثيل الموضوع الرئيسي:

لقد ظل الموضوع الرئيسي في القضية يتكرر باستمرار طوال عملية انتشار الشائعة بحيث إن المختبرَين يذكرون تفصيلات من عندهم ليس لها وجود واقعي لكنها تتناسب مع الموضوع الرئيسي للقضية وتتمشى مع واقع أحداثها على نحو يجعل القضية الناتجة أكثر تماشيا وتصديقا ومعقولية، فالموضوع الرئيسي هو قتل الزوجة لزوجها، ونجد الإضافة (**لما قتلته أفرغت كبتها**).

ب - التمثيل عن طريق التكثيف:

ففي بعض الأحيان تحاول الذاكرة أن تختزن فيها بأقل عدد من التفاصيل ما أمكن ذلك وتظهر العناصر المشتركة في الخصائص ضمن فئة واحدة فمثلا بدل ذكر أسماء الأولاد فكانت الدلالات كلها تقريبا تشير إلى وجود أبناء فقط.

ج - التمثيل عن طريق الأشياء المتوقعة:

إذ تتغير التفاصيل لتقوي وتسند الموضوع المبسط الموجود في عقل المستمع كما أن كثيراً من العناصر تأخذ الشكل الذي يؤيد العادات المساعدة على التفكير، فالأشياء تدرك وتتذكر بالطريقة التي يتعود عليها الفرد[10].

فالشهود مثلاً هم أبناؤها لأن الشهادة مطلوبة في القضاء، وتدرك على هذا النحو، **وأداة القتل سكين، وطريقة القتل طعناً** لأنها هي المتوقعة للقتل في هذه الحالة.

---

(10) محمد السيد أبو النيل، مرجع سابق، ص42.

د - التمثيل عن طريق العادات اللغوية:

يعتبر التوقع عملية توفيق للأمور السابق إدراكها ليتم التعبير عنها طبقا للصور اللفظية المألوفة والمحفوظة والتي تؤثر تأثيرا قويا في تثبيت الشائعة كذلك فإن الكلمات تثير الصور المألوفة التي يكون لها تأثير عظيم في عقل السامع كما تثبت لديه العناصر المختلفة التي ترتبط بالصورة وبالموضوعات المختلفة المتعلقة بالحادثة.

فمثلا عبارة "**استغلت فرصة استغراقه في النوم وانهالت عليه بسكين**" في تجربة ذكور السنة الأولى علوم طبيعية، فهده العبارة ترسم أمام السامع صورة حية للحادثة.

هـ - التمثيل عن طريق الدوافع:

ورغم أن الظروف التجريبية لم تتح الفرصة لظهور العوامل والنواحي الانفعالية المختلفة إلا أنها استطاعت أن تعبر عن نفسها ومن هذه النواحي.

1 - **التمثيل حسب الاهتمامات**: حيث إن المختبَرين يروون الأحداث حسب اهتماماتهم الخاصة فمثلا في تجاربنا نجد أن الإناث يتحدثن عن الخيانة الزوجية باعتبار أنها قضية تثير اهتمامهن أكثر من الذكور.

2 - **التمثيل عن طريق التعصب**: حيث عكست مادة تجاربنا نوعا من التعصب عند الإناث تعاطفا مع الزوجة فمثلا العبارة عمل لها أشياء خبأتها في اللاشعور، أو عبارة الزوجة لها رغبة مكبوتة من زمان.

3 - **التمثيل عن طريق إساءات الفهم للقضية**: وفي مثل هذه الحالات يحدث نوعاً من التحريف غير المعهود والناتج عن سوء فهم أو سوء سماع فيصبح الاسم نورية، حورية مثلاً كما هو الحال في تجاربنا، وخير الدين بدل نور الدين.

5 - النسيان:

إن العناصر إذا تجاوزت بعددها أو بتعقيدها عتبة الاحتفاظ الخاصة

بشخص معين تفلت من الذاكرة فنجد مثلا "**العبارة جاء هذا في استطلاع جريدة الشروق العربي العدد 180 الاسبوع 18-25 أكتوبر**" 1994 لم تنقل في أغلب الأحيان كما أن الأسماء لم تنقل لأنها كثيرة ولذلك فلت جزء منها من الذاكرة: **محمد، لطفي، ياسمين، نور الهدى، خديجة، نورية، بوعلام** - ونظرا لكثرتها لم تستطع الذاكرة الاحتفاظ بها كلها واحتفظت ببعضها في بعض التجارب فقط.

6 - الترابط:

تعمل بعض العناصر كما لو كانت محرضات على إيقاظ بعض الذكريات والتمثلات والصيغة النهائية هي محصلة هذه القوى بحيث يكون السلوك الشفهي محصلة واضحة لعلاقات القوى.

فنجد مثلا ظواهر الترابط في تجربة السنة الثالثة علوم إنسانية "أسباب الجريمة نفسية عند الشخص الرابع"، تصبح "أسباب الجريمة نفسية محضة عند الشخص الخامس" ثم تصبح "أن الزوجة مريضة نفسيا" استنتج الذي بعده "أن الزوجة مريضة عقليا" وهذا بناء على ما يتلقونه من ثقافة وخاصة من مادة الفلسفة، وبالتالي ارتبطت هذه العبارات مع بعضها البعض حتى توصل الشخص الأخير إلى تلك النتيجة.

7 - الرفـض:

وهو إلغاء الخبر تماماً من سجل الشعور حيث إن أصل النسيان هو الرفض، فمثلا نجد أن العبارة قتلته دون شفقة أو رحمة لم ترد في أي مرحلة من مراحل التجارب الأربعة ويرجع ذلك إلى ما تحمله العبارة من تقزز واشمئزاز وقلق وهذا ما جعل الأفراد المختبَرون ينفرون منها ويستغنون عنها.

8 - إعادة الإدماج:

ويتمثل ذلك في الأثر الوجداني الذي يتركه الخبر على الشخص

وبالتالي يفقد الخبر معناه الموضوعي ليصبح ذاتيا تماما ويسير وفق اهتمامات الشخص ويسقط حاجاته التي عاشها في الخبر الذي ينقله فنجد في تجربة الإناث سنة أولى علوم طبيعية المختبرة رقم 07 عاشت التجربة تبعا لحادثة وقعت فعلاً وقالت الطفل خرج من المنزل ووجد مقتولاً بثلاث رصاصات في صدره ولذلك لم يتفاهم الزوجان وتطلقا.

وهذا يدل على أن المختبرة كانت منشغلة ومرتبكة ولم تسمع ما قالته لها زميلتها ولما كانت مضطرة إلى الإدلاء فقد حكت لنا تلك القصة الواقعية.

وهذا ما حدث أيضاً مع المختبرة رقم 04 في تجربة الإناث سنة ثالثة علوم إنسانية، حيث قالت أن الرجل اعتدى جنسيا على أحد أولاده ولذلك قتلته زوجته حيث تأكد بعد ذلك أنها مواظبة على قراءة قصص الاعتداءات الجنسية للآباء على الأبناء.

9 - توفير الطاقة:

إن الشخص عندما يكون عليه أن ينقل قصة ما فإنه يميل إلى تبسيطها قدر الإمكان وهذا من أجل الاقتصاد في الطاقة النفسية حيث إن الأشخاص في العادة يميلون إلى جعل قصصهم أكثر اختصاراً واستقراراً وهذا ما لاحظناه في تجاربنا الأربعة حيث لا يبق في نهاية التجربة إلا حادثة القتل وكون الزوجة هي القاتلة لزوجها.

ويمكن القول أنه رغم صعوبة التجربة في ميدان علم النفس وميدان علم الاجتماع نظرا لارتباطهما بالنفس البشرية من جهة والتغيرات الاجتماعية من جهة ثانية وهي جوانب يصعب ضبطها وقياسها بدقة إلا أننا قمنا بهذه الدراسة الميدانية لمعرفة الآليات التي تتحكم في انتشار الشائعة وسيرورتها ورغم محدودية هذه الدراسة الميدانية إلا أن نتائجها كانت جد هامة ومفيدة حيث أكدنا من خلالها الكثير من المعلومات النظرية التي أشار إليها علماء النفس في دراساتهم وأبحاثهم ومن خلال هذه الدراسة أكدنا ما توصل إليه العالمات ألبورت وبوستمان من خلال دراستيهما النظرية

والميدانية وما أشارا إليه من آليات كالتسوية والإبراز والإساغة أو التمثيل وتوصلنا إلى نتائج شبيهة بالنتائج التي توصلا إليها كما أكدنا أيضاً النتائج التي توصل إليها الباحث باساغانا الذي أشار إلى آليات مكملة لما توصل إليه الباحثان البورت وبوستمان كالنسيان، الرفض، إعادة الإدماج، الترابط وتوفير الطاقة.

ومن أهم نتائج البحث ما يلي:

أولاً: الشائعة ظاهرة اجتماعية نفسية، حيث تلعب العوامل النفسية والاجتماعية دورا بارزا في انتشارها، كما تساهم مساهمة فعالة في إشاعتها وترويجها.

ثانياً: إن عملية ترويج الشائعة عملية انتقائية تساهم في صقلها عمليات عقلية كالإدراك والتذكر.

ثالثاً: إن إدراك العوامل النفسية والاجتماعية التي تقف وراء انتشار الشائعة يسهم بقسط وافر في فهم سيرورة الشائعة ومنحناها وأبعادها. مما يمكن من مقاومتها ومواجهة أثارها السلبية خاصة في الأوقات الحرجة.

وحتى لا تبقى دراساتنا مجرد اجترار لما سبقنا إليه غيرنا، وإعادة صياغة لما توصل إليه الباحثون في الغرب والشرق نؤكد على أهمية هذه الدراسات الميدانية في مثل هذه البحوث حيث إنها تجعل المعلومات النظرية معلومات مؤكدة ومدلل عليها وهذا يزيدها قوة ومتانة ورصانة. وضرورة الاستفادة مما توصل إليه العلم من تقنيات وآليات يمكن أن تسهم إسهاماً فعالاً في طرح مشكلاتنا ومعالجتها معالجة علمية تجريبية للتوصل إلى حلول ملائمة لمعضلاتنا وفق آليات مستمدة من واقعنا لأن نقل تجارب أجريت في بيئات مختلفة عن بيئاتنا قد لا يؤدي إلى نفس النتائج ومن ثم يضطرب تشخيصنا لمعضلاتنا، وإذا اضطرب التشخيص اضطربت الحلول المقدمة.

الفصل الثاني

إعداد الاستبيان

لقد تعرفنا في الفصل التطبيقي السابق عن الآليات التي تتحكم في سيرورة الشائعة.

ونظراً لما يتضمنه البحث من جانب إسلامي في دراسة الشائعة آثرت إجراء استبيان حول الشائعة قصد التعرف على جملة من الاستنتاجات حول مجموعة من الجوانب المتعلقة بالشائعة للتأكد من مدى التزام المجتمع بالأحكام والأخلاق والآداب الإسلامية في التعامل مع الشائعة تصديقاً وتقبلاً، وترديداً وترويجاً... وقد وضعت في الاعتبار أن يكشف الاستبيان مبدئياً عن الأبعاد التالية:

1 - التقبل للشائعة وتصديقها

2 - ترديد الشائعة وترويجها.

3 - رفض الشائعة وتكرارها.

4 - الأهمية.

5 - الغموض.

6 - الأثر النفسي للشائعة.

7 - خصائص ناقل الشائعة ومروجها.

8 - موضوعات الشائعة.

وانطلاقاً من الدراسة النظرية والآراء التي دارت حول تعريف الشائعة وقانونها وكيفية انتشارها وبناءاً على دراسات (ألبورت وبوستمان وفستنجر

وسميث وناب. . .)[1] تم التوصل إلى الأبعاد التالية كأساس في إعداد الاستبيان في الدراسة الاستطلاعية تم عزل بعدين هما: رفض الشائعة وتكرارها والأهمية وبقيت الأبعاد الآتية:

1 - التقبل والتصديق.

2 - الترديد والترويج.

3 - الغموض.

4 - الظروف التي تحيط بنقل الشائعة.

5 - الخصائص النفية للناقل.

6 - موضوعات الشائعة.

ونقصد بالتقبل الميل لتصديق الشائعة عند سماعها دون تردد أما الترديد فهو النقل والترويج للشائعة وتكرارها خلال الشبكة الاجتماعية، أما الغموض فيقصد به عدم وضوح الرؤية حول الأحداث التي تدور حولها الشائعة، ونعني بالظروف الأحوال التي تساعد على ازدهار الشائعة بين الأفراد والجماعات، أما الخصائص فنعني بها صفات الأفراد الذين ينقلون الشائعة والذين يتقبلون نقلها وترديدها سواء تعلقت تلك الصفات بالعمر أو الوظيفة أو حتى الجوانب النفسية كالقلق والخوف والتوتر والإسقاط وإشباع حاجات لدى الناقل. ونقصد بالموضوعات، الموضوعات التي يتكرر نقلها وترويجها بين أفراد المجتمع نظراً لأهميتها بالنسبة لهم وعدم وجود أخبار صحيحة واضحة حولها وقد تختلف تلك الموضوعات من فئة لأخرى حسب انشغالات كل فئة أو حتى كل فرد أحيانا. فالشائعات التي تروج في محيط العمال تختلف عن تلك التي تدور في محيط الطلبة مثلاً وهذا لا ينفي وجود اهتمامات مشتركة بين أفراد المجتمع أحيانا وخاصة إذا تعلق الأمر بالجانب السياسي والاجتماعي.

وقد راعيت أن تكون الأسئلة المصاغة حول الجوانب السابقة من النوع

---

(1) تمت الاشارة إلى هذه الدراسة في الجوانب النظرية.

المفتوح ليتسنى من خلالها تحليل مضمون الشائعة ومنح حرية أكثر للمشاركين في الاستبيان وعدم تقييدهم حتى تكون المشاركة إيجابية وفعالة.

وصف الاستبيان: بلغ عدد أسئلة الاستبيان خمسة عشر(15) سؤالا موزعة على الجوانب المتعلقة بالشائعة السالفة الذكر، كما تضمن بيانات أولية عن الغموض الذي توجه إليه الأسئلة بالإضافة إلى التعليمات كما أنه كان يجاب على الأسئلة بنعم أو لا.

إجراءات البحث:

- منهج البحث: استخدم الباحث المنهج الوصفي لملائمته لطبيعة البحث.
- أداة البحث: استخدم الباحث الاستبيان كأداة للبحث وتم تصميم استمارة الاستبيان بطريقة تحليل المحتوى للمراجع المثبتة والتي تخدم البحث حول الشائعة.

وقد عرضت فقرات الاستبيان قبل توزيعه على عينة صغيرة الحجم للتحقق من صحة ووضوح العبارات المثبتة في المحاور الستة التي شملت الحالات الخاصة بالإشاعة والتي سبق ذكرها وأعيد عليها التطبيق بعد أسبوع من المسح الأول، وبعد معالجة البيانات إحصائيا باستخدام معامل الارتباط، تم إبقاء العبارات التي حققت ارتباطا أكثر من 0,70 ويعد هذا الثبات مقبولا في البحوث التي تستخدم الاستبيان لجمع البيانات.

أولاً: الاستبيان والعينة

1 - بيانات أولية عن العينة:

شارك في الاستبيان (150) فرد منهم 68 ذكرا بنسبة 45,33 % و82 أنثى أي بنسبة 54,66 % أما المستوى التعليمي فقد تراوح بين شهادة ليسانس والمستوى النهائي والثالثة ثانوي والثانية ثانوي.

كان المشاركون عبارة عن أساتذة التعليم الثانوي ومساعدين تربويين. وتلاميذ من السنتين الثالثة والثانية ثانوي جميع الشعب.

2 - التعليمة الموجهة:

باحث يقوم بإجراء بحث يرغب في التعرف على أحوال الناس وأمورهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض.

3 - أسئلة الاستبيان:

كان عدد الأسئلة 15 سؤالا هي:

السؤال الأول: دائماً تسمع أخباراً لا تعرف حقيقتها هل تميل إلى تصديقها أو عدم تصديقها؟ نعم - لا

السؤال الثاني: هل هناك أخبارا من هذه سمعتها وبعد ذلك تبين تصديقها؟ نعم - لا.

السؤال الثالث: هل الذي نقل لك هذه الأخبار مصدق أم مكذب؟ مصدق - مكذب.

السؤال الرابع: لو سمعت مثل هذه الأخبار هل تميل إلى قولها لشخص آخر؟ نعم - لا.

السؤال الخامس: هل الذي نقل لك هذه الأخبارسمعها من شخص آخر؟ نعم - لا.

السؤال السادس: هل الذي نقل لك هذه الأخبار نقلها الشخص آخر؟ نعم - لا.

السؤال السابع: هل الذي نقل لك هذه الأخبار كان واثقا منها أم أنه كان يقول مجرد كلام؟ مصدق - غير مصدق

السؤال الثامن: حين تنقل هذه الأخبار لشخص آخر هل تحس براحة أو بعدم راحة؟ راحة - عدم راحة.

السؤال التاسع: عندما تسمع مثل هذه الأخبار هل تحس أنك محتاج لها حتى تعرف حاجات لم تعرفها؟ نعم - لا

السؤال العاشر: هل الذي ينقل لك الأخبار يفضل قولها لك على حدة أو على ملأ من الناس؟ على حدة - على ملأ من الناس.

السؤال الحادي عشر: هل ينقل لك الأخبار قاصدا أو يكون عن طريق الصدفة في وسط الكلام؟ يكون قاصدا - بالصدفة.

السؤال الثاني عشر: عندما تقرأ خبرا في جريدة أو مجلة هل تميل إلى تصديقه مباشرة؟ نعم - لا.

السؤال الثالث عشر: عندما تسمع خبرا من الإذاعة أو التلفزيون هل تميل إلى تصديقه مباشرة؟ نعم - لا.

السؤال الرابع عشر: عندما يتكرر سماعك لأخبار من هذا القبيل من أكثر من مصدر هل هذا يجعلك تصدقها أكثر؟ نعم - لا.

السؤال الخامس عشر: ما هي الموضوعات التي يتكرر حولها كلام الناس هذه الأيام؟

4 - تصنيف الأسئلة حسب الجوانب التي دارت حولها.

والجدول التالي يبين الجوانب التي دارت الأسئلة حولها والأرقام الخاصة بكل جانب.

الرقم	الجوانب	ارقام الاسئلة
1	تقبل الشائعة وتصديقها	01-02-03-07-12-13-14
2	ترديد الشائعة وترويجها	04-05-06
3	غموض الشائعة	09
4	ظروف نقل الشائعة	10
5	الخصائص النفسية لناقل الشائعة	08-11
6	موضوعات الشائعة	15

ثانياً: نتائج عينة الدراسة

تم تفريغ الأسئلة في شكل تكرارات حسبت لها النسب المؤية وقد تجمعت استجابات أفراد عينة على أسئلة الاستبيان البالغ عددها خمسة عشر سؤالا في فئات ستة تدور حول جوانب الشائعة السالفة الذكر وهي التقبل، والترديد، والغموض، والظروف، والخصائص والموضوعات وفيما يلي تحليلاً لمضمون هذه الاستجابات بالنسبة لكل جانب من جوانب الشائعة الست

1 - التقبل والتصديق:

يبلغ عدد الاسئلة التي تقيس هذا الجانب من جوانب الشائعة سبعة أسئلة وهي كما أوضحناها في الجدول السابق: السؤال الأول والثاني والثالث والرابع والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر. ويرجع سبب إكثار الاسئلة في هذا الجانب أكثر من غيره من الجوانب الأخرى لما لعامل التصديق من أهمية في نقل الشائعة وترويجها وكذا أهميته في بيان التزام المجتمع بالأحكام والأخلاق والآداب الإسلامية في التعامل مع الشائعة وهو المقصود من الاستبيان.

وتشير هذه الاسئلة إلى العوامل المرتبطة بتقبل وتصديق الشائعة وتتركز هذه العوامل أساساً في الجماعة والفرد والآخرين ووسائل الاتصال الجمعي من راديو وصحف تليفزيون. والاسئلة الخاصة بهذا الجانب

هي:

1 - دائما تسمع أخباراً لا تعرف حقيقتها هل تميل إلى تصديقها أو عدم تصديقها؟ نعم، لا

2 - هل هناك أخبارا من هذه سمعتها وبعد ذلك تبين صدقها؟ نعم، لا

3 - هل الذي نقل لك أخباراً مصدق لها أم مكذب؟ مصدق، مكذب

4 - هل الذي نقل لك هذه الأخبار كان واثقاً منها أم أنه كان يقول مجرد كلام؟ مصدق. غير مصدق

5 - عندما تقرأ خبراً في جريدة أو مجلة هل تميل إلى تصديقه مباشرة؟ نعم، لا .

6 - عندما تسمع خبراً من الإذاعة أو التلفزيون هل تميل إلى تصديقه مباشرة؟ نعم. لا .

7 - عندما يتكرر سماعك لأخبار من هذا القبيل من أكثر من مصدر هل هذا يجعلك تصدقها أكثر؟ نعم. لا.

فالنسبة للسؤال الأول أجاب 36 % من العينة أنهم يميلون لتصديقها فيما أجاب 64% منهم بأنهم يميلون لعدم تصديقها .

أما السؤال الثاني فقد أجاب 24% من أفراد العينة بلا و76% منهم بنعم ومن بين 76% الذين أجابوا بنعم كانت نسبة الإناث 62,50%.

اما السؤال الثالث : فقد أجاب 46,66% من أفراد العينة بلا و53,33% بنعم.

اما السؤال السابع :فقد أجاب 54% من أفراد العينة بلا غير مصدق و46% بنعم مصدق.

أما السؤال الثاني عشر فقد أجاب 61,33 % من العينة بلا و38,66% منهم بنعم.

أما السؤال الثالث عشر فقد أجاب 54% من أفراد العينة بلا و46% منهم بنعم.

أما السؤال الرابع عشر فقد أجاب 39,33% من أفراد العينة بلا و6,66 % منهم بنعم.

الخلاصة : بالنسبة للميل لتقبل الأخبار وتصديقها فقد عالجها الاستبيان في قسمين:

قسم يتعلق باتجاه الاستجابة وقسم يتعلق بالأخبار التي من هذا النوع واتضح بعد ذلك أنها صحيحة.

فبالنسبة لما يتعلق بالاستجابة فنجد أن أفراد العينة يميلون إلى عدم التصديق بالنسبة للأخبار التى لا يعرفون حقيقتها وخاصة عندما يقرأونها في الصحف والمجلات أو يسمعونها من الراديو أو التلفزيون

وهذا يبين عدم ثقتهم بوسائل الإعلام بجمع أنواعها وعدم الثقة بما تقوله وقد جاءت النسب كالتالي:

64%، 54%، 61,33%. بينما أكثر تصديقا لها لو سمعوها من أكثر من مصدر وقد بلغت النسبة 60,66%.

أما بالنسبة للأخبار التي سمعت واتضح بعد ذلك أنها صحيحة فقد وجدنا أن نسبة الذين أجابوا بنعم كانت أكثر وهذا يدل على تتبع المجتمع للأخبار التي تروج والتأكد منها في بعض الأحيان وقد كانت النسب كالتالي : 76%، 53,33% وبناءا على هذه النسب يمكن القول في موضوع التقبل والتصديق.

إن أفراد المجتمع لا يميلون إلى التصديق عموما نظرا لمصادر الأخبار التي كانت سببا في تراجع تصديقهم لها، خاصة إذا كانت هذه المصادر وسائل الإعلام مما انطبع في اذهان الناس من أن هذه الوسائل كثير ة الكذب.

وعلى العموم فإننا لوجمعنا نسب الأسئلة السبعة الخاصة بهذا الجانب لوجدنا أن نسبة التقبل والتصديق أكبر حيث بلغت 50,85 % ونسبة عدم التقبل كانت 49,15 %.

وهذه النسبة الأخيرة تبين عدم ترو أفراد المجتمع وتثبتهم في تصديق الأخبار كما أنهم لا يتأكدون منها قبل تصديقها وهذه كلها مؤشرات تدل على عدم مراعاة الجانب الشرعي في تقبل الأخبار وتصديقها وعدم الالتزام بخلق التبين كميزان لتصفية الأخبار والتأكد منها.

2 - ترديد الأخبار:

تتكون الأسئلة الخاصة بهذا الجانب من جوانب الشائعة من ثلاثة

أسئلة وهي قليلة مقارنة بأسئلة الجانب السابق والسبب هو لما لعامل التقبل والتصديق من دور انتشار في الشائعة ومساعدته على عملية الترديد والترويج إذ لا يروج غالباً إلا من تقبل وصدق. والأسئلة الخاصة بهذا الجانب هي: السؤال الرابع والخامس والسادس.

أ - السؤال الرابع: لو سمعت مثل هذه الأخبار هل تميل إلى قولها لشخص آخر؟ نعم - لا.

ب - السؤال الخامس: هل الذي نقل لك هذه الأخبار سمعها من شخص آخر؟ نعم - لا.

ج - السؤال السادس: هل الذي نقل لك هذه الأخبار نقلها لشخص آخر؟ نعم - لا.

فبالنسبة للسؤال الرابع أجاب 54 % من أفراد العينة أنهم يميلون إلى قول ما سمعوا من أخبار للآخرين وأجاب 46 % منهم بأنهم لا يميلون إلى قول ما سمعوا من أخبار للآخرين.

أما السؤال الخامس فقد أجاب 76 % من أفراد العينة بأن الذي نقل لهم هذه الأخبار سمعها من شخص آخر. وأجاب 24 % فقط بأن الذي نقل لهم هذه الأخبار لم يسمعها من شخص آخر. أما السؤال السادس فقد أجاب 73,33 % من أفراد العينة بأن الذي قال لهم هذه الأخبار قالها لشخص آخر وأجاب 26,66 % منهم بأن الذي نقل لهم هذه الأخبار لم يقلها لشخص آخر.

الخلاصة: نجد من خلال النسب السابقة أن نسبة نقل وترديد الشائعة كانت كبيرة حيث تراوحت بين 76 % 54 % وهذا يدل دلالة واضحة على رغبة أفراد المجتمع في نقل الأخبار وترويجها حتى ولو لم يتأكدوا منها بل إن هناك حاجة ماسة إلى ترويج وترديد الأخبار وخاصة لدى الإناث اللائي بلغت نسبتهن 80 % وهذا الجانب يوضح عدم التزام أفراد المجتمع بالأحكام الشرعية والأخلاق والآداب الإسلامية في التعامل مع الأخبار غير المؤكدة ناسين أو متناسين قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: 6].

3 - الغموض:

وقد عالج الاستبيان هذا الجانب المهم من جوانب الشائعة في سؤال واحد وهو السؤال التاسع وصيغته كالتالي:

عندما تسمع مثل هذه الأخبار هل تحس أنك محتاج لها حتى تعرف حاجات لم تكن تعرفها؟ نعم - لا.

وقد بلغت نسبة الذين أجابوا بنعم من أفراد العينة 53,33 % بينما أجاب 46,66 % منهم بلا. وهذا يوضح أهمية عامل الغموض في تقبل الأخبار وانتشارها بين الناس وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه في الدراسة النظرية عند الحديث عن قانون الشائعة[2].

4 - ظروف نقل الشائعة:

وفقد عالجه الاستبيان أيضاً في السؤال العاشر وصيغته كالتالي:

هل الذي ينقل لك هذه الأخبار يفضل قولها لك على حدة أو أمام ملأ من الناس؟ على حدة - أمام ملأ من الناس.

وقد أجاب 71 % من أفراد العينة بعلى حدة و28,66 % منهم بعلى ملأ من الناس وهذا يدل أن ناقل الشائعة يتحين الفرصة المواتية لتسريب شائعته ويتجنب المواقف العامة والتجمعات ويعتمد على الهمس حتى يضمن لشائعته الترويج عن طريق من يهمس لهم بها همسا حيث يصبحوا أدوات نقل لشائعته كما أن هذه الطريقة تجعل صاحب الشائعة في مأمن من خطر قد يلحق به لو كان مكشوفا.

5 - الخصائص النفسية للناقل:

وقد عالج الاستبيان هذا الجانب في سؤالين هما السؤال الثامن والسؤال الحادي عشر، وصيغتهما هي:

---

(2) راجع القانون الشائعة، الفصل الأول، الباب الأول، ص22 وما بعدها.

السؤال الثامن: حين تنقل هذه الأخبار لشخص آخر هل تحس براحة أو بعدم راحة؟ راحة - عدم راحة.

وقد أجاب 36,66 % بأنهم يحسون براحة عندما ينقلون هذه الأخبار بينما أجاب 63,33% بأنهم لا يحسبون براحة وهذا يبين مدى القلق والخوف الذى ينتاب ناقل الشائعة وهذا مايجعله لا يحس براحة وهو ينقل هذه الأخبار غير المتأكد من صحتها كما أن هذه الأخبار قد تؤدى بالناقل إلى مخاطر هو في غني عنها.

السؤال الحادى عشر: هل ينقل لك هذه الأخبار قاصدا أو يكون عن طريق الصدقة في وسط الكلام؟ يكون قاصدا - بالصدقة.

وقد أجاب 52% من أفراد العينة بنعم قاصداً في حين 48% منهم بلا عن طريق الصدفة وهذا يدل على رغبة ناقل الشائعة في إبرازها وتخصيصها بالحديث حتي يضمن لها الترويج وعدم سوقها وسط الكلام حتى لا تختفي وتتلاشى وسط الكلام الكثير.

6 - موضوعات الشائعة:

أما بالنسبة لموضوعات الشائعة فقد عالجها الاستبيان في سؤال واحد هو السؤال الخامس عشر وصيغته كالتالي: ماهي الموضوعات التي يتكرر حولها كلام الناس هذه الأيام؟ وقد جاءت الإجابة كما يلي:

36,66 % موضوعت أمنية.

26 % موضوعات سياسية.

18,66 % موضوعات اجتماعية.

11,33 % موضوعات عاطفية.

04,66 % موضوعات تقتصادية.

02,66 % موضوعات علمية.

ومن خلال هذه النتائج يتضح لنا مدى إرتباط أفراد العينة بالواقع والظروف التي تمر بها البلاد وطغيان المصلحة العامة على الاهتمامات الشخصية ورغم تدهور الأوضاع الاجتماعية إلا أن أفراد العينة كغيرهم من المواطنين شغلتهم ظروف البلاد الأمنية والسياسية عن أحوالهم الاجتماعية التي جاءت في المرتبة الثالثة من حيث درجة الاهتمام.

من خلال الخلاصات السابقة الخاصة بجوانب الشائعة والاستنتاجات التي توصلنا إليها حول كل جانب يتضح لنا:

أن هناك نسبة كبيرة من الناس يميلون إلى تصديق الأخبار وتقبلها دون التأكد منها وحتى النسب المرتفعة التي أشارت إلى عدم التقبل والتصديق كما هو الحال في الأسئلة السبعة الأولى فإن السبب يعود إلى الشك في مصادر الأخبار ولا يعود إلى إلتزام أفراد المجتمع بالشريعة الإسلامية والرغبة في التثبت والتبين من الأخبار قبل تصديقها.

كما أن هناك نسبة أكبر تميل إلى نقل الأخبار وترويجها مما لا يدع مجالا للشك في أن الجانب الإسلامي في هذا الموضوع مازال غائبا عن أذهان أفراد المجتمع.

كما أن الاستبيان أكد لي أهمية الدراسة النظرية التي أعددناها وخاصة التأصيل الإسلامي لموضوع الشائعة مما يعطي للبحث بعدا تربويا داخل المجتمع إذا لقي الاهتمام اللازم ويلعب دوراً بارزاً في التوعية وتوجيه أبناء الأمة في هذا الميدان الحساس والخطير وخاصة في مثل هذه الظروف العصبية التي يتكالب فيها علينا الأعداء من الداخل والخارج ومن أبرز أسلحتهم الشائعة وما يصاحبها ومن دس ومكر وخديعة.

الخاتمة

إن الإسلام شامل لكل جوانب الحياة البشرية ويصلح أن يكون منهجاً لتنظيم الحياة البشرية أحسن تنظيم، وهو كفيل بإسعاد البشرية وتقديم الحلول لكل المعضلات التي يتخبط فيها الناس في عصرنا الحديث.

ومما لا شك فيه أن عصرنا عصر إعلام وما يتصل به من قضايا كالحرب النفسية والدعاية التي تعد من الوسائل الناجعة في ميدان الصراع البشري نتيجة للتطور الذي بلغته البشرية في هذا الميدان، والشائعة تعد من أبرز وسائل الحرب النفسية في وقتنا الحاضر نتيجة لما يترتب عليها من انتصارات قد لا تحرز في ميدان القتال المحفوفة بالمخاطر نتيجة للتطور التكنولوجي والعلمي الذي قطعت فيه البشرية شوطاً كبيراً وبلغت فيه مبلغاً عظيماً.

وقد حاولت من خلال هذا البحث إبراز المنهج الإسلامي في موضوع الشائعة، منطلقاً من المعنى اللغوي للمفردة، الذي هو أصيل في اللغة العربية ونظراً لحداثة الدراسات في هذا الميدان كان لامناص من الرجوع إلى كتابات الغربيين للوقوف على التعريف الاصطلاحي للظاهرة للانطلاق منها في معالجة موضوع الشائعة من منظور إسلامي، لأن الشائعة ظاهرة اجتماعية موجود في كل عصر ومصر. . .

وقد حاولت بعد ذلك استلال تعريف إسلامي لهذه الظاهرة الخطيرة في حياة المجتمعات وانطلاقاً من تعريفات أهلها كيفتها على أنها كذب وافتراء، وبهتان وإفك، وقذف، ورمي وغيبة، ونميمة لأن تعريفات أهل الاختصاص

تشير إلى ذلك ضمنياً واخترت تصنيفاً إسلامياً يتلاءم مع النظرة الإسلامية التي تعتبر النفس البشرية هي منطلق كل سلوك كما أن دوافع كل حركة تنبع منها وعليه فقد صنفت الشائعة على هذا الأساس إلى ثلاثة أقسام:

شائعات الأحلام والأماني: وهي تنطلق من رغبات وأماني داخل النفس الإنسانية وقدمت أمثلة من سيرة الرسول ﷺ توضح هذا النوع ومنها ما روجه مشركو مكة عن المسلمين المهاجرين إلى الحبشة في المرة الأولى ومفادها أن المشركين هادنوا الإسلام فخدعوا بها وعادوا إلى مكة ليجدوا العداء على أشده وكذلك ما روجه المشركون في عمرة القضاء من أن المسلمين يعانون مشقة وعسرة وضعف.

شائعات الكراهية: وهي شائعات تنطلق وتروج بدافع الحقد والكراهية والبغض ومن أمثلتها في حياة الرسول ﷺ ما روج عنه ﷺ أنه ساحر وأنه كذاب وشاعر... الخ، ومن المفتريات كذلك ما روجه اليهود للتفريق بين الأوس والخزرج بعد أن أنعم الله عليهم بالإسلام، وأذهب عنهم حمية الجاهلية الأولى كذا ما روجه المنافقون لإثارة الفتنة بين المهاجرين والأنصار عقب إنتصارهم في غزوة بني المصطلق مباشرة بعد شائعة الإفك حول أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- وما نجم عنها من آثار جسيمة لدرجة أن القرآن الكريم تولى بنفسه المعركة وبرأ أم المؤمنين -رضي الله عنها- وبيت النبوة الطاهر.

شائعات الخوف: وهي التي تنتشر في أوقات المحن والأزمات التي تزيد من مخاوف الناس ومن أمثلتها في السيرة النبوية ما أشاعه المنافقون لزعزعة المسلمين في غزوة الأحزاب، وكذلك ما أشاعه المشركون عن مقتل رسول الله ﷺ في غزوة أحد، وكذا ما أشاعه المنافقون لتوهين عزائم المسلمين وتثبيطهم حتى لا يخرجوا للجهاد في غزوة تبوك، وقد أثبت الإسلام أنه أقوى من أن تنال منه هذه الشائعات.

وقد أمر الإسلام بمجموعة من الفضائل والأخلاق التي إن تمسكت بها الأمة عصمت من شر هذه الآفة الخطيرة الفتاكة، وتمثل سياجاً منيعاً ودرعاً

واقياً من الحملات الدعائية المغرضة وتعصم أفراد الأمة من الوقوع في حبائل الأعداء ومنها:

الصدق: الذي يجعل صاحبه يتورع عن ترديد كل ما يقال له ويسمعه حتى لا يدخل دائرة الكذب المذموم.

التثبت والتبين: وهما المصفاة الحقيقية لكل خبر يسمعه المسلم قبل أن يتفوه به ويذيعه.

الحذر والحيطة: من كيد الأعداء ومكرهم خاصة في مجال الألاعيب الفكرية.

الإعراض عن اللغو: بالامتناع عن الخوض في أي حديث والكلام في أي موضوع مما يضيق المجال على الشائعة وترويجها.

توسيع قاعدة الشورى: وذلك لتجنب النجوى التي تنمو في الخفاء وتستعمل الشائعة كمادة أساسية لها، والاسترشاد بذوي الرأي والخبرة في حل المعضلات، وهذه الأخلاق تشكل عناصر مقاومة ووقاية للأمة من هذه الآفة، كما استخلصت من القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة المصطفى ﷺ وصحابته بعض التوجيهات التي تصلح لمقاومة الشائعات في كل زمان ومكان المسؤولية في مقاومة الشائعة تقع على كل فرد من أفراد المجتمع.

تبني التوعية من مخاطر الشائعة وأثارها المدمرة كأسلوب والاعتماد في تفنيذهاعلى الحجج والبراهين المنطقية والحقائق الثابتة.

الأفضل أن يكون التكذيب من شخصيات معروفة ومحبوبة ولها صدى في أوساط الجماهير كما كان يفعل رسول اله ﷺ حيث تصدى هو بنفسه لتكذيب العديد من الشائعات التي روجها المشركون واليهود والمنافقون بل وجدنا القرآن الكريم يتصدى للعديد من تلك الشائعات.

عدم تكرار الشائعة عند تكذيبها وأن التكذيب بطريق غير مباشر بإظهار الحقائق الصادقة وكشف المروجين وفضحهم وكشف مقاصدهم الدنيئة ليحتاط الناس منهم.

تحويل أنظار الناس إلى مجالات أخرى مفيدة لهم وتخدم المجتمع

فتشغلهم وتستنفذ جدهم وتفكيرهم ولا تدع مجالاً للخوض في الشائعات ونقلها.

إحباط الشائعة بالحجج والحقائق أفضل من تكذيبها كما فعل رسول الله ﷺ في غزوة أحد حيث ظهر للناس بشخصه ومن ثم أبطل الشائعة القائلة بموته.

البحث عن مصادر كل شائعة وجذورها الأولى والقضاء عليها في منابعها قبل أن يستفحل أمرها ويعظم خطرها والقضاء على الأوكار الخبيثة التي يخطط منها لنشر تلك الشائعات.

تنمية الثقة بالله والإيمان به في نفوس المواطنين حتى يتجندوا لمقاومة الشائعة ولو بتجنب ترديدها.

الإجهاز على دابر الشر بقطع أسبابه وحسم علته والتخلص منه حتى لا يعاود الكرة مرة ثانية.

واستئناساً ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وسيرة المصطفى ﷺ وأقوال العلماء وانطلاقاً من التكييف الشرعي الذي قدمناه في التعريف الإسلامي للشائعة حيث توصلنا إلى أنها كذب وافتراء، وقذف، ورمي، وغيبة، ونميمة... وغير ذلك، فقد توصلنا إلى:

- عدم جواز نشر الشائعة وترويجها بين المسلمين لحرمة المسلم على أخيه المسلم.
- عدم جواز نشر الشائعة وترويجها ضد غير المسلمين المسالمين ما لم ينقضوا عهدا أو يخفروا ذمة.
- جواز نشر الشائعة وترويجها ضد الأعداء وقت الحرب باعتبارها وسيلة من وسائلها وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومن ثم فقد تجب إذا كان استعمالها يحقق واجباً لا يمكن الوصول إليه إلا بها وقد بذلت جهدي في هذا البحث للمساهمة في إثراء هذه القضية الحيوية الهامة في حياة المجتمعات، وإعطائها الصبغة الإسلامية ومحاولة للوصول إلى توجيهات إسلامية وقائية تمكن الأمة الإسلامية

من الصمود في وجه هذه الوسيلة المستعملة من قبل أعدائها المتربصين بها، ومواضيع الإعلام الإسلامي عموما ما زالت بكراً تنتظر جهود الباحثين المسلمين الغيورين على دينهم لإظهارها في أحسن صورة لمقارعة الباطل وأهله، لأن العصر عصر إعلام بجميع أدواته وأساليبه.

كما قمنا بدراسة ميدانية للتأكد من الآليات التي تتحكم في انتشار الشائعة تمثلت في إجراء تجارب عملية على تلاميذ إحدى الثانويات واستخلصنا من هذه التجارب نتائج هامة، كما أعددنا استبياناً لمعرفة مدى التزام أفراد المجتمع بالأحكام الشرعية في التعامل مع الشائعة.

وأختتم البحث بهذا الدعاء

اللهم سدد خطانا، وارعانا، وأنت خير الحافظين.

يارب هيئ لنا من أمرنا رشداً

واجعل معونتك العظمى لنا مدداً

ولا تكلنا إلى تدبير أنفسنا

فالعبد يعجز عن تدبير ما فسدا

وأنت العليم وقد وجهت يا أملي

إلى رجائك قلباً شاكراً وبداً

فلا تردنها يارب خائبة

فبحر جودك يروى كل من ورداً

وللرجاء ثواب أنت تعلمه

فاجعل ثوابي دوام الستر لي أبداً

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى الصراط المستقيم
وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر والمرجع.

- إبراهيم إمام: الإعلام والاتصال بالجماهير دار القلم بيروت، الطبعة الأولى 1974م.
- ابن الأثير: الكامل في التاريخ. دار الفكر بيروت لبنان، بدون تاريخ.
- ابن تيمية: مجموع الفتاوى. مكتبة المعارف المغربية الرباط المغرب، بدون تاريخ.
- ابن جرير الطبري: البيان في تفسير القرآن. دار بيروت لبنان، بدون تاريخ.
- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، الطبعة السابعة، 1983م.
- ابن عاشور محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر تونس، بدون تاريخ.
- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة.
- ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد. جزءان - دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، بدون تاريخ.
- ابن كثير: البداية والنهاية. مكتبة المعارف بيروت، الطبعة الخامسة، 1983م.
- ابن منظور: لسان العرب. دار بيروت للطباعة والنسر، بدون تاريخ.
- ابن هشام: السيرة النبوية. مكتبة المعارف بيروت، بدون تاريخ.
- البورت جوردن وليوبوستمان: سيكولوجية الإشاعة ترجمة صلاح مخير وميخائيل عبده رزق، دار المعارف القاهرة، 1961م.
- أحمد بدر: الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية. دار القلم بيروت، الطبعة الأولى، 1984م
- أحمد الشرباصي: موسوعة أخلاق القرآن. دار الرائد العربي بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1981م.
- أحمد كامل: الاستخبارات الإسرائيلية ومكافحتها، فلسطين المحتلة بيروت، 1988م.

- أحمد محمد: سيكولوجية الرأي العام ورسالة الديمقراطية. عالم الكتب بيروت، 1969. م
- أحمد نوفل: الإشاعة، دار الوفاء للطباعة والنشر عمان الأردن، الطبعة الأول ى1983، م
- أحمد نوفل: الحرب النفسية. الكتاب الأول، دار الشهاب الجزائر، 1987م.
- أحمد نوفل: الحرب النفسية من منظور إسلامي: الكتاب الثاني، دار الشهاب الجزائر، 1987م.
- إسماعيل إبراهيم محمد شريعة: نظرية الحرب في الشريعة الإسلامية. مكتبة الفلاح الكويت، الطبعة الأولى، 1981م.
- الألوسي أبو الفضل شهاب الدين: روح المعاني تفسير القرآن العظيم، السبع المثاني، دار الفكر بيروت، 1978م.
- حامد زهران: علم النفس الاجتماعي ، عالم الكتب القاهرة، الطبعة الخامسة، 1984م.
- حسنين عبد القادر: الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة. القاهرة، الطبعة، 1957م.
- الرازي فخر الدين: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية، 1983م.
- الرازي محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح. دار المكتبة العربية بيروت لبنان، بدون تاريخ.
- الراغب الاصفهاني: المفردات في غريب القرآن. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1977م.
- رمضان لاوند: من قضايا الإعلام في القرآن. الكويت، 1979م
- الزمخشري محمود جار الله. تفسير الكشاف دار بيروت لبنان، الطبعة الأولى.
- السهيلي أبي عبد الله الخثعمي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، دار الفكر بيروت لبنان، 1972م.
- سيد قطب: في ظلال القرآن. دار الشروق. الطبعة التاسعة، 1980م.
- السيد محمد خيري: الإشراف بحث لتشخيص وقياس الروح المعنوية لدى العمال الصناعيين والمركز القومي للبحوث الاجتماعية - الجنائية.
- الشوكاني محمد بن علي: نيل الأوطار. دار المكتبة العربية بيروت لبنان، بدون تاريخ.
- صلاح مخيمر وميخائيل عبده رزق: المدخل إلى علم النفس الاجتماعي. المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة الطبعة الثانية، 1968م.
- عبد الحليم حنفي: أسلوب السخرية في القرآن الكريم. القاهرة، 1978م.
- عبد الحميد محمد الهاشمي: المرشد في علم النفس الاجتماعي. ديوان المطبوعات بالجزائر، 1984م.
- عبد الرحمان حسن جبنكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، جزءان دار القلم دمشق سوريا، الطبعة الأولى، 1979م.
- عبد الرحمان حسن جبنكة الميداني: مكائد يهودية عبر التاريخ. دار القلم دمشق سوريا، الطبعة الخامسة، 1985 م.

- عبد الرحمان محمد العيسوي: دراسات في علم النفس الاجتماعي. دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1985م.
- العكبري ديوان المتنبي وشرحه. دار الكتاب بيروت، بدون تاريخ.
- علي حسن الخربوطي: الرسول والحرب النفسية. المكتبة الأنجلو مصرية القاهرة، 1972م.
- عويس منصور: الرسول والحرب النفسية. مكتبة النجاح ليبيا بدون تاريخ.
- فرج السيد: أدهى رجالات في الشرق والغرب. دار الشعب القاهرة، 1979م.
- القرافي شهاب الدين أبي العباس الصنهاجي: الفروق. دار المعرفة بيروت، بدون تاريخ.
- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن -المعروف بتفسير القرطبي المكتبة العربية القاهرة، 1967م.
- القسطلاني أبو العباس شهاب الدين: لإرشاد الساري في شرح صحيح البخاري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان الطبعة السابعة، 1983م.
- كامل محمد محمد عويصة: سلسلة علم النفس، علم نفس الإشاعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م
- كرم شبلي: الراديو والتلفزيون في الحرب النفسية، مطبعة الأديب بغداد، 1973م.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. القاهرة، الطبعة الثانية، 1973 م.
- محمد علي الصابوني: روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن. جزاءن، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، بدون تاريخ.
- محمد الغزالي: فقه السيرة. القاهرة الطبعة السابعة، 1976م
- محمد الصادق عفيفي: الإسلام والعلاقات الدولية، دار الرائد العربي بيروت لبنان الطبعة الثانية، 1986.
- محمد عبد القادر حاتم: الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية. جزءان، الكتاب الثاني، الدعاية والإعلام، بيروت، 1973م.
- محمد فريد محمود عزت: بحوث في الإعلام الإسلامي. دار الشروق الطبعة الأولى، 1983م.
- محمود أبو زيد: الشائعات والضبط الاجتماعي. القاهرة الطبعة الأولى، 1980م.
- محمود السيد أبو النيل: سلسلة علم النفس، (علم النفس والشائعات) دراسات عالمية وعربية. دار النهضة العربية بيروت، 1986 م.
- مختار حمزة: أسس علم النفس الاجتماعي. دار المنار جدة 1979م
- مصطفى محمد زكي الدباغ: الحرب النفسية الإسرائيلية. دار الشهاب الجزائر19855م.
- الموسوعة العسكرية: المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت بدون تاريخ.
- النووي: شرح صحيح مسلم، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، الطبعة السابعة، 1983م.

ثالثا: المرا جع الأجنبية:

- Drivers Djimes, dictionary of psychology pingium reference Books, 1975.
- Levi strauss Claude.La Sociologie Structurale, Paris, 1980.
- Mezoui Mohammed Reda le phenomne de la rumeur publique un aspect du Fonctionnement de la communication sociale revue Algrienne des sciences juri -duques conomiques et publique Volume XXI, 02 juin 1986.
- Roquette Michel luis les Rumeurs. Paris 1975. Collection "sociologie".

رابعاً: الدوريات:

- مجلة الجهاد، العدد الثالث والأربعون سنة، 1988 باكستان.
- مجلة الشرطة العدد الثامن والثلاثون سنة، 1988 الجزائر.
- مجلة الشرطة العدد الأربعون سنة 1988 الجزائر.
- مجلة الفيصل العدد الثامن والثلاثون سنة 1400 هـ الرياض.
- مجلة علم النفس المجلد الخامس العدد الأول دار المعارف 1949 بيروت.

الدكتور علي سلطاني العاتري

الدكتور علي سلطاني العاتري :أستاذ الإعلام ،جامعة تبسة ، الجزائر.

هذا الكتاب

هو محاولة للتأصيل أو إبراز وجهة النظر الإسلامية في احدى الجزئيات الهامة في حياة الناس الاجتماعية ألا وهي الشائعة لما لها من تأثير على العلاقات الاجتماعية، خاصة في ظل نضوب المعلومات وغموض الأحداث المحيطة بنا.

وحتى لا تدمر العلاقات الاجتماعية وتدب الفرقة والتشتت والانقسام بين أبناء المجتمع الواحد أو البيت الواحد أردنا التنبيه إلى ضرورة الالتزام ببعض الآداب والأخلاق والأحكام الشرعية في مثل هذه المواقف الحرجة والظروف العصيبة التي تمر بها امتنا، في ظل تداعي أعدائنا علينا تحريشهم بيننا عن طريق الإعلام والدعاية والشائعة والحرب النفسية.

وهو لبنة تضاف للمكتبة الإعلامية الإسلامية التي تعرف شحا كبيرا في مثل هذه الدراسات التأصيلية المستندة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والمستأنسة بتطبيقات عملية من السيرة النبوية الطاهرة والتاريخ الإسلامي الرحب.

ابن النديم للنشر والتوزيع
الجزائر: حي 180 مسكن عمارة 3 محل
رقم 1 المحمدية
تلفاكس: 21341359788+
خلوي: 213661207603+
email: nadimedition@yahoo.fr

دار الروافد الثقافية - ناشرون
هاتف: 204180 (96171)
ص.ب: 6058 – 113 الحمراء
بيروت – لبنان
email: rw.culture@yahoo.com

ISBN 978-9931-369-27-1

